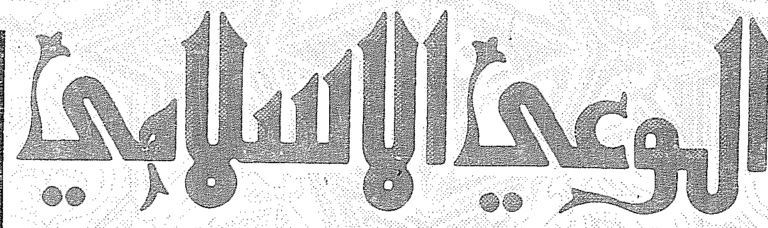


الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٤)
شوال ١٣٩٧ هـ
اغسطس ١٩٧٧ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٤)

شوال ١٣٩٧ هـ

سبتمبر ١٩٧٧م

صورة الغلاف

جامع قرطبة جزء مما بناه عبد الرحمن الداخل عقوده مزدوجة تميزه عن باقي المساجد ...

أنظر الاستطلاع ص ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

معنى العيد

إننا حين نستقبل العيد تلوَ العيد ، نطرح سؤالا على انفسنا هل تركت الأعياد أثرها في نفوس المسلمين ؟ وهل عاشوا في معناها ، ومشوا في سناها ؟ أو نقول مع المتنبي :

عيدٌ بأيةِ حال عدتَ يا عيدُ بما مَضى أو بأمرٍ فيك تجديد ؟

إن الأعيادَ في الإسلام ليست مجرد أيام ضاحكة ، تتراقص على حواشيها الخضر ، ساعات السرور والبهجة ، ولكن الأعيادَ بما تحمل من معان ، وما تشير إليه من ذكريات ، تجدد في نفوس المسلمين أكرم الدوافع وأعظم أسباب القوة والعزة ، وهنا أجدني مشدودا عند مطالعتي لكتاب (وحي القلم) للكاتب الإسلامي المرحوم (مصطفى صادق الرافعي) إلى عبارات فاض بها قلمه المؤمن ، وهو يتحدث عن المعنى السياسي في العيد قال :

« يومُ العيد ، يومُ الخروج من الزمن الى زمن وحده لا يستمر اكثر من يوم

زمن قصير ظريف ضاحك ، تفرضه الأديان على الناس ، ليكونَ لهم بين الحين والحين ، يوم طبيعي في هذه الحياة التي انتقلت عن طبيعتها .

يوم السلام ، والبشر ، والضحك والوفاء ، والاخاء ، وقولِ الانسان للانسان (وانتم بخير) .

يوم الثياب الجديدة على الكل اشعارا لهم بان الوجه الإنساني جديد في هذا اليوم .

يوم الزينة التي لا يراد منها إلا إظهار أثرها على النفس ، ليكون الناس جميعاً في يوم حب !

ما أشدَّ حاجتنا نحن المسلمين إلى أن نفهم أعيادنا فهما جديداً ، نتلقاها به ، ونأخذها من ناحيته ، فالعيد ، إنما هو المعنى الذي يكون في اليوم ، لا اليوم نفسه ، لقد كان العيد في الإسلام ، عيدَ الفكرة العابدة، فأصبح عيدَ الفكرة العابثة ! كان العيد إثباتَ الأمة وجودَها الروحاني في أجمل معانيه ، فأصبح إثباتَ الأمة وجودَها الحيواني في أكثر معانيه ! وكان يومَ استرواح القوة من جدها ، فعاد يومَ استراحة الضعف من ذله ، وكان يوم المبدأ ، فرجع يوم المادة !

ليس العيدُ إلا إشعارَ هذه الأمة بأن فيها قوةَ تغيير الأيام، لا إشعارَها بأن الأيام تتغير ، وليس العيد للأمة إلا يوماً تعرض فيه جمال نظامها الاجتماعي ، فيكون يومَ الشعور الواحد في نفوس الجميع ، والكلمة الواحدة في ألسنة الجميع ، يوم الشعور بالقدرة على تغيير الأيام ، لا القدرة على تغيير الثياب .. كأنما العيد هو استراحة الأسلحة يوما في شعبها الحربي .

وليس العيد إلا تعليم الأمة كيف تتسع روح الجوار وتمتد حتى يرجع البلد العظيم وكأنه لأهله دار واحدة يتحقق فيها الإخاء بمعناه العملي ، وتظهر فضيلة الإخلاص مستعلنة للجميع ، ويهدي الناس بعضهم إلى بعض هدايا القلوب المخلصة المحبة ، وكأنما العيد هو إطلاق روح الأسرة الواحدة في الأمة كلها .

وليس العيد إلا تعليمَ الأمة كيف تُوجِّه بقوتها حركةَ الزمن إلى معنى واحد كلما شاءت ، فقد وضع لها الدين هذه القاعدة لتخرج عليها الأمثلة فتجعل للوطن عيداً ماليا اقتصاديا تبتسم فيه الدراهم بعضها الى بعض ، وتخترع الصناعة عيدها ، وتوجد للعلم عيده ، وتبتدع للفن مجالي زينته، وبالجملة تنشىء لنفسها أياما تعمل عمل القواد العسكريين في قيادة الشعب يقوده كل يوم منها إلى معنى من معاني النصر .

هذه المعاني السياسية القوية هي التي من أجلها فرض العيد ميراثا دهريا في الإسلام ، ليستخرج أهل كل زمن من معاني زمنهم فيضيفوا إلى المثال أمثلة مما يبدعه نشاط الأمة ويحققه خيالها وتقتضيه مصالحها .

وما أحسب الجمعة قد فرضت على المسلمين عيداً أسبوعيا يشترط فيه الخطيب والمنبر والمسجد الجامع – إلا تهيئة لذلك المعنى وإعداداً له ، ففي كل سبعة أيام مسلمة يوم يجيء فيشعر الناس معنى القائد الحربي للشعب كله)) .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني

المسجد منطلق الإصلاح لمختلف مناحي الحياة

في الاحتفال بالإسراء والمعراج ألقى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت الأستاذ يوسف جاسم الحجي كلمة جامعة ، وفيما يلي نص هذه الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم
أيها الإخـــوة الكرام :

أحييكم بتحية الإسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة . فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأحمد إليكم الله تبارك وتعالى ، واصلي وأسلم على جميع انبيائه ورسله وعلى إمامهم وخاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله صلوات اللـــــه وسلامه عليه ، ورضي الله عن صحابته أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ،

ففي هذه الليلة المباركة من الليالي الخالدة في التاريخ ، نحتفل ويحتفل معنا العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى حبيبة إلى نفوسنا ، قريبة من قلوبنا ، هي ذكرى الإسراء والمعراج ، وإن الذكرى التي نحتفل بها الليلة تنطوي على حدث فريد في تاريخ البشرية اختص الله به رسول الإسلام محمدا صلى الله عليه وسلم ، وكان له اعظم الأثر في حياته المباركة ، والتمكين لدعوته لتاخذ طريقها إلى قلوب الناس وعقولهم .

فعلى حين فترة من الرسل ، وفي حقبة من الزمن ، عم فيها الفساد ، واختلت موازين القيم ، وجنحت سفينة الحياة ، فضلت طريقها وسط عواصف عاتية من الظلم والفوضى ، في هذه الفترة ولد نبي الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم والدنيا أحوج ما تكون إليه ، فنشأ محبا للكمال ، متعشقا للفضيلة ، عازفا عن الباطل ، ثم اصطفاه الله وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، فبعثه رسولا بالهدى ودين الحق : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) . وقد أكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأعطاه من الفضل ما لم يعطه احدا من رسله فجعله خاتم النبيين ، وكتب لرسالته العموم والخلود ، فقد أرسل كل نبي قبله إلى قومه خاصة ، وارسل هو ـــ صلوات الله وسلامه عليه ـــ إلى الناس عامة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

ومن إكرام الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أنه أسرى به ليلا

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) . وقد جرت عادة المسلمين على أن يحتفلوا بهذه الذكرى الخالدة ليلة السابع والعشرين من شهر رجب في كل عام ، وهم في احتفالهم يرددون قصة الإسراء والمعراج ، ويتناولون في حديثهم جوانب هذه الرحلة العجيبة ، وليس المهم ان نقص القصص ، ونسرد الوقائع بقدر ما يهمنا أن نتلمس الموعظة ، وان نقف عند المعالم الواضحة على طريق الإسراء ، وأن نستخلص من مواقفها العظـــة والعبرة لننتفع بالذكرى . والذكرى تنفع المؤمنين .

لقد جاءت الرحلة في أعقاب ليل طويل من الحزن ، حين فقد النبي صلى الله عليه وسلم أقوى أنصاره ، بموت عمه وزوجته الوفية خديجة رضى الله عنها في عام واحد ، فتحالفت قوى الشر والبغي ، تريد أن تطفيء شعلة الحق ، وان تعوق الركب الزاحف ، فأراد الله أن يسري عن نبيه بالإسراء وأن يريه من آياته الكبرى ويطلعه على مظاهر قدرته العظيمة ليكون على ثقة من نصر الله وعونه ، والآية من أول سورة الإسراء تشير إلى أن بدء الرحلة كان من المسجد الحرام ، ومنتهاهـا إلى المسجد الأقصى ، فأولها مسجد ، واخرها مسجد ، وفي هذا إشارة إلى كل اصلاح يجب ان ينبع من المسجد ، وانه نقطة الانطلاق إلى كل عمل بناء ، فالمساجد في الاسلام مدارس للتربية ، وساحات تدريب على المثل العليا ومكارم الأخلاق ، فيها تخرج الأبطال المسلمون ، ومنهـا اندفعت كتائب الرحمن ، تنشر في الدنيا ألوية الحق والعدل ، ومـن فوق منابرها ينطلق صوت الايمان يرد إلى الإنسانية صوابها بما يحمل من هدى ونور ، فأولى بنا ان نشد إليها شبابنا لينبتوا في ارضـهـا غراسا طيبا مثمرا ، وان نعمرها بالعلم والذكر والتسبيح ، فبذلك تعمر قلوبنا بالإيمان (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخــر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) .

نعم .. بدأت الرحلة من المسجد الحرام وقد جعل الله هذا البيت الكريم مثابة للناس وأمنا ، كما جعله قبلة للمسلمين يستقبلونها في صلاتهم على اختلاف مواقعهم على الكرة الأرضية (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ، لتكون هذه القبلة الواحدة رمز قوة المسلمين ووحدتهم وانهم سيكونون منصورين على أعدائهم ما عاشوا متحدين متعاونين ، فـإذا تفرقت كلمتهم تمكن منهم أعداؤهم ، فإن الفرقة تضعف الأمم القوية وتميت الأمم الضعيفة .

وقد ختمت رحلة الإسراء بالمسجد الأقصى ، وفي هذا إشارة إلى أن الله تعالى قد وضع بيت المقدس أمانة غالية في ضمير الأمة الإسلامية ووجدانها ، لتكون في حراستها الدائمة ، ويقظتها الساهرة ولن تخرج هذه الأمانة من أيديهم إلا في غفلة عن واجبهم ، وفتور عن العمل بدينهم ، وتفريط في أمانة الله وعهده .. من الخير للمسلمين ان يجعلوا من حادث الاسراء والمعراج حافزا لهممهم ، وان يتخذوه منارا هاديا وهم يمضـون إلى غايتهم المقدرة ، ويشقون الطريق إلى النصر ، وهو قريب باذن الله .

والا فكيف تنحط منزلة المسلمين ويثاقلون إلى الارض وقد سما نبيهم فوق السماء ؟ كيف يركنون إلى التواكل والعجز وفي أول دينهم تسخير الطبيعة ؟ وكيف يخلدون إلى الراحة والاستكانة وفي صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى ؟ وكيف لا يحملون النور للعالم ونبيهم رسول معلم ، وأول آية في كتابهم (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ؟

والآن وقد وقفنا على الأسرار الكامنة في رحلة الإسراء ، وتأملنا أحداثها الفذة ، يجدر بنا ان نجعلها منطلقا إلى السعي الدائب والعمل البناء ، لاستعادة مكانتنا في التاريخ ، ومن هنا يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا ، لينفروا خفافا وثقالا ، ويجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ، لإنقاذ الاقصى ، وفك إساره ، ليعود إلى الساحة الإسلامية عزيزا كريما .

على المسلمين اينما كانوا أن يتحركوا لحماية اولى القبلتين وثالث الحرمين من المحتلين الغاصبين .

وبالامس أحرقوا الأقصى ، واليوم يخشى عليه من التصدع بسبب الحفريات التي يتحدانا بها العدو ، غير مبال بالاحتجاجات ، وغير عابىء باسلوب الاستنكار ، على ما يرتكبه من بغي وعدوان .

لم يكتف اليهود في جرائمهم بالاعتداء على المسجد الأقصى ، ولكنهم بالأمس القريب حالوا بين المسلمين وبين صلاة الجمعة في مسجد اقامته هيئة الأوقاف الإسلامية على جبل الطور ، وهذا أمر له خطورته ، يجب أن نواجه هذه التحديات بتوحيد الجهود وبذل الكثير من التضحيات ، لنقضي على مطامع العدو فينا ونستعيد أمجادنا ونحرر مقدساتنا ونثبت من جديد أننا خير أمة أخرجت للناس ، ومتى خلصت النية وصدق العزم وصح الإيمان فسنتلاقى مع وعد الله سبحانه (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) .

أيها الاخوة المؤمنون ..

إن أمتنا وهي تمر بأقسى مراحل تاريخها إذا كانت في حاجة إلى الأسلحة المادية فحاجتها إلى سلاح الإيمان أشد . في حاجة إلى شباب مسلح بعقيدته ، غيور على دينه ووطنه . لهذا اناشد ابنائي ان يقبلوا على الدراسات الإسلامية وان يلتحقوا بكليات الشريعة ليتفقهوا في الدين وينهلوا من فيض الإسلام لان وطنهم بحاجة اليهم .

احملوا يا أبنائي لواء الدعوة ، وتفهموا قضايا الإسلام لنحمي أخلاق الأمة ونصون عقيدتها من خطر المذاهب الضالة وشر الإلحاد والمبادىء الهدامة .

بالرأي والحجة والمنطق انقذوا المجتمع من الحيرة والقلق والضياع سيروا على منهج القرآن لتبقى دعوة الله حية في القلوب والضمائر وليبقى الإسلام قويا عزيزا كما ورثناه قويا عزيزا . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

وبهذه المناسبة العظيمة ننتهز هذه الفرصة فنقدم التهنئة لصاحب السمو الأمير المعظم ولسمو ولي عهده الأمين وللأمة الاسلامية جمعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الثبات على الحق

وأيضا ألقى السيد وكيل الوزارة للشئون الإسلامية الأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس كلمة في هذه المناسبة الكريمة ، وفيما يلي نص الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ، أما بعد ..

فحادث الإسراء والمعراج جدير بأن يستمع له الوجود كله في إكبار وإعجاب وجدير بالمسلمين ان يتخذوا منه العبرة ، وأن يتعلموا من دروسه مبدأ الثبات على الحق مهما واجهتهم الأخطار ، وتألبت عليهم قوى الشر والعدوان .

أيها الإخوة المؤمنون .. جاء الإسراء والمعراج في ظروف صعبة وقاسية ، وفي وقت أشتد فيه البلاء ، وقوى الباطل ، وعز فيه النصير حتى نال المشركون من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ما لم ينالوه أيام أبي طالب وخديجة رضي الله عنها ، وفي هذا الجو الخانق يمد الله يده إلى عبده وحبيبه ، ويدخله بالإسراء والمعراج ساحة كرمه ، ويريه من آياته الكبرى في الأرض وفي السماء ما يبدد عن نفسه سحائب الحزن والضيق ليزداد محمد عليه الصلاة والسلام إيمانا على إيمانه بأن الذي كلفه دعوة الخلق إلى توحيده لن يتخلى عنه ، وأنه من غير شك وليه ونصيره لتمضي الدعوة في طريقها تهدي الحيارى ، وتحمي المستضعفين ، وتحرر الجباه من السجود لغير الله ، وتقيم في الأرض موازين الحق والعدل والمساواة .

وبهذا كان الإسراء نقطة انطلاق للإسلام والمسلمين من ضعف إلى قوة ، ومن هوان إلى عزة ، ومن جزر إلى مد عم خيره المشارق والمغارب ، خرجوا

من الاسراء بدرس كبير وأمل عريض وانهم دائما يجب أن يتحركوا وأن ينطلقوا وأن يتغلبوا على جميع الصعاب مؤمنين بأن الله معهم ، وما دام الله معهم ، وما داموا على الحق فلن تستطيع قوة في الأرض أن تقهرهم أو تطفيء نور الله في قلوبهم: (**ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) . ومما لا شك فيه أن الله الذي طوى الأرض لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وجعله يخترق الفضاء ، قادر على ان يطوي الأرض لأقدام المسلمين ، وأن يفتح لهم أبواب التاريخ من جديد إذا نصروا دين الله وساروا على درب رسول الله وطبقوا أحكام الإسلام ، واستمدوا منه منهج الحياة: (**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**) .

ايها الإخوة .. إذا كان من حق المسلمين أن يحتفلوا بأحداث تتصل بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، فما ينبغي أن يقتصر احتفالهم على اجتماع يلتئم ، ثم يتفرق أو على كلمات تلقى ثم لا تأخذ طريقها إلى قلوب المسلمين وعقولهم ، بل عليهم أن يدرسوا خطاها على صفحة الحياة ، وأن يواجهوا الأخطار في قوة واستعلاء ، فلا تزيدهم التحديات إلا تمسكا بالحق ، فالأرض ارضنا والحق حقنا ، ومن المستحيل أن يباد شعب يطلب الحرية ، أو يقهر قوم يبتغون العزة أو يضام رجال يطلبون الحياة .

يعز على كل مسلم أن تأتي ذكرى الإسراء والظلام يخيم على المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، أن تأتي ذكرى الإسراء والمسلمون تفرق بينهم الدسائس ، ويوقع بينهم الاستعمار والصهيونية . ما ينبغي أن تفرق بينهم الفتن أو أن يتصرفوا في مصالحهم الخاصة ويتركوا قضية المصير . مشكلتنا اليوم ايها الإخوة ليست في قطعة أرض ، ليست في سيناء أو الجولان ، ليست في الضفة الغربية أو جنوب لبنان ، فمهما تبجحت اسرائيل فمصيرها محتوم ، ولكن المشكلة أن يتفرق جمعنا وأن يتمزق شملنا وأن يكيد بعضنا لبعض وأن نترك غيرنا يرسم لنا الطريق ويحدد لنا المصير .. بالاعتصام بحبل الله وبالاتحاد الذي دعا اليه الإسلام نسترد كرامتنا ونقهر الطامعين من أعدائنا ونحقق نصرا لا هزيمة بعده ومجدا لا هوان بعده وتعلو راية الحق وتتجاوب أصداء الحياة بلا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

ايها المؤمنون .. .. لقد مر على النكبة التي حلت بأرض الإسراء ما يقرب من ثلاثين عاما ، ومضى على محنة المسجد الأقصى عشر سنين ولا زلنا في نقطة البداية نفكر ماذا نفعل وكيف نفعل ؟ بينما عدونا يبني المستعمرات ويقيم المصانع ويستعمر الأرض ويذل المسلمين ، وجاءت أخيرا حكومة الإرهاب تجمع جميع الارهابيين ، وجاء الإرهاب أشد ما يكون تبجحا وغطرسة ليقول في غير خجل أو حياء ان الأرض المحتلة ارض اسرائيلية محررة وأنه لا يوافق على إقامة دولة فلسطينية ولا على الخروج من غزة والضفة الغربية .. إن الامر اصبح لا يحتمل السكوت ، وإن الأيام القادمة تنذر بالخطر ، ورائحة البارود تهدد بالحرب ، والمبادرة لا تزال في أيدينا ، لا يجوز أن يسبقنا عدونا إليها ، واذا كانت لدى العدو أسلحة فلدينا أسلحة ، وفوق ذلك معنا

سلاح أقوى من جميع أسلحته ، معنا الإيمان بالله ، معنا الإيمان بعدالة قضيتنا ، معنا الإيمان بأن الله معنا وأن الحق لنا . الأمر لا يحتاج منا أكثر من أن نستعمل هذا السلاح بصدق وان نعتصم بالله وأن نوحد الصفوف ونجمع الشمل: **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** . إن أخوف ما يخافه العدو أن تجتمع أمتنا على كلمة واحدة ، هذا ما سجله التاريخ منذ فجر الدعوة يوم لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بربه وكادت الفتنة تطل برأسها بين المهاجرين والأنصار ، وطالب كل فريق أن يكون الخليفة من بينهم ، وفي سقيفة بني ساعدة يتبادل المسلمون الراي ، وبالحجة والمنطق ، وبالصفاء والإيمان تمتد الأيدي كلها تبايع الصديق أبا بكر رضي الله عنه بالخلافة ، فانطلق يهودي شهد الموقف وهو يولول ويقول : ما صبر المسلمون على أن يفترقوا ساعة من نهار .

ويهود اليوم كيهود الأمس يتربصون بنا الدوائر ، يفرحون في فرقتنا ، ويجزعون لوحدة أمتنا ، كما يؤكد ذلك القرآن الكريم يقول الحق سبحانه : **(إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط)** .

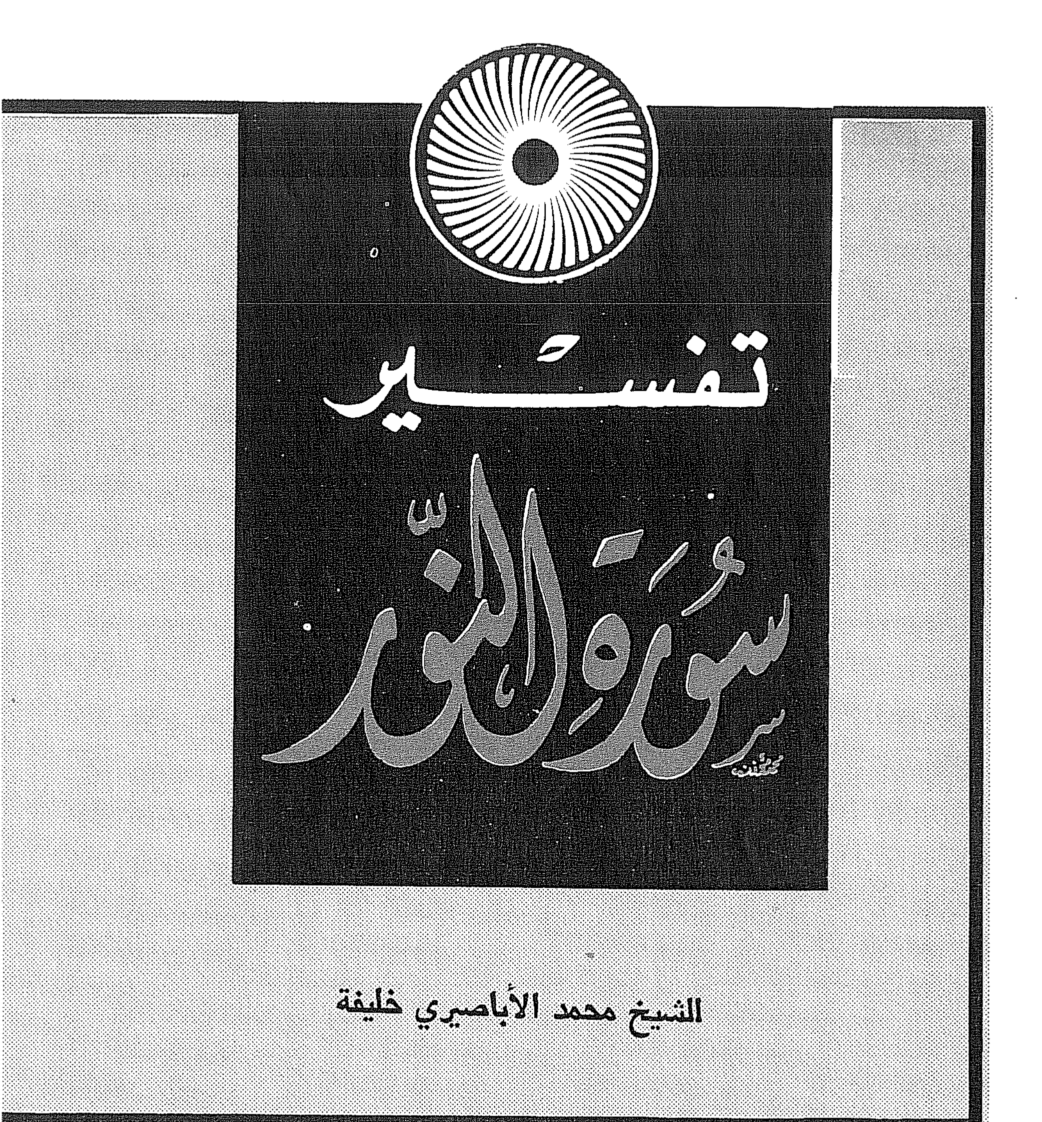
وكل مؤامرة ضدنا يشعل نارها يهود بأساليب الغدر والخيانة وبطرق سافرة او بتدبير خفي مع جبهات حاقدة على الإسلام والمسلمين . الأمر الذي يحتم علينا ان نسير في موكب الإيمان لنجتاز مرحلة اليأس بعزيمة صادقة وأمل قوى ، حين نجيب داعي الله ونلبي أمره .

أيها الإخوة .. أمتنا وهي تجتاز أقسى مراحل تاريخها في حاجة إلى جمع الصفوف ونبذ الخلاف إلى الكفاح والعمل لا إلى الكلام والجدل ، وما ينفع الكلام أمام عدو لا يعرف إلا منطق الحرب والقوة ، وماذا يفيد الكلام في قضية شعب مشرد وأرض محتلة ومقدسات سليبة ؟ إننا في حاجة إلى سلاح الإيمان والأخلاق قبل سلاح الدبابة والصاروخ ، في حاجة إلى شباب يسأل نفسه في كل أمسية ماذا صنع لأمته وماذا قدم لوطنه ودينه ، يومها نحرر الأقصى وأرض الإسراء ، يومها نثأر للشهداء ، ويومئذ نستحق بشارة القرآن الكريم **(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)** .

اللهم انصر الإسلام والمسلمين ، واخرجنا من المحن بنصر مبين ، ووفقنا للعمل بكتابك واتباع سنة نبيك ، واعد ذكرى الإسراء على المسلمين بالخير والفوز والهداية والتوفيق .

اسأل الله تعالى أن يردنا إلى دينه ردا جميلا ، وأن يجعل هذا البلد آمنا مطمئنا في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

والسلام عليكم ورحمة الله



تفصـــــيل المعاني :

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) :

هذه الآية تصف المنافقين بأنهم يعلنون بألسنتهم أنهم مؤمنون بالله ورسوله وممتثلون لما جاءا به .. يقولون ذلك بأفواههم من غير ان تستشعر به قلوبهم ، أو تطمئن إليه نفوسهم ، ومن ثم فلا يوجد لهذا القول اثر في سلوكهم .. فهم ينصرفون عن التأدب بأدب الإسلام من بعد قولهم آمنا ، وتتناقض أفعالهم مع أقوالهم .. وما أولئك بالمؤمنين ، بل هم كاذبون في ادعاء الإيمان .. فالمؤمنون الصادقون في إيمانهم توافق أفعالهم أقوالهم ، وواقع أعمالهم ينبعث

قال الله تعالى :

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين • وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون •وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين • أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون • إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون• ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون •وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون • قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فأن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين •

سورة النور / ٤٧ — ٥٤

من نور إيمانهم طاعة لأوامر الله ، واجتنابا لنواهيه •

(وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون • وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) •

تكشف هذه الآية عن نفسية المنافقين ، وأنهم لا يريدون الحق ، ولا يخضعون للعدل ويخالفون مدلول ادعائهم للإيمان ، حين يدعون ليتحاكموا بشريعة الله على يد رسوله — صلى الله عليه وسلم — حيث يعرض فريق منهم عن حكم الرسول إذا كان الحق عليهم لغيرهم ، لأنهم يعلمون أن رسول الله لا يحيد عن العدل ، ولا ينحرف مع الهوى ، ولا يتأثر بالصداقة أو العداوة .. أما إذا كان الحق لهم على غيرهم فهم يسرعون إلى التحاكم

لرسول الله راضين خاضعين ، لثقتهم أنه يحكم لهم بالحق طبقا لشريعة الله التي تقيم العدل ، وتصون الحقوق بين الناس .

وفي سبب نزول هذه الآية أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال : كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو محق اذعن وعلم أن النبي — صلى الله عليه وسلم — سيقضي له بالحق ، وإذا أراد أن يظلم فدعى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — أعرض فقال : انطلق إلى فلان ، فأنزل الله **(وإذا دعوا إلى الله ورسوله)** . الآيـــــة .

وذكر الواحدى أنها نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر ، كان بينه وبين يهودي حكومة ، فدعا اليهودي المنافق إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليحكم بينهما . فقال المنافق لليهودي : إن محمدا يحيف علينا . ولكن بيني وبينك كعب بن الأشرف . فنزلت .. وما تضمنته الآية عام في المنافقين على اختلاف الزمان والمكان إلى يوم الدين .

(أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون) .

من المعلوم ان المنافقين في قلوبهم مرض هو الكفر بالله ، والارتياب في القرآن الكريم ، وهذا المرض يدنس الفطرة ، ويخرج بها عن سنن العـــدل وجادة الاستقامة ، فلا تتذوق حقيقة الإيمان ، ولا تسير عـــــلى قواعده .. فالاستفهام بقوله تعالى : **(أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا)** استفهام تقريري يحمل معنى الذم والتوبيخ على كفرهم وشكهم ، والمعنى : انهم كذلك ، وانما ذكر ما فيهم بلفظ الاستفهام ليكون أبلغ في ذمهم .. والاستفهام في قوله تعالى : **(أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله)** استفهام استنكاري يحمل معنى السخرية بهم ، والتعجب من حالهم ، اذ كيف يخافون الظلم والجور عليهم من الله ورسوله وهم يعلمون ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحكم بالعدل ولا يحيف على أحد .. بدليل انهم يعرضون عن التحاكم إليه حين يكونون ظالمين فرارا من الحكم عليهم ، ويأتون إليه مسرعين طائعين حين يكونون محقين رغبة في الوصول إلى حقهم ، فهم لا يخشون في حـــــكم الله جورا ولكنهم لا يريدون الحق ، ولا يطيقون العدل ، فينتحلون المعــــاذير لإعراضهم .. ومن ثم كانوا أهلا لان يسخر بهم ، ويتعجب من أمرهــــم .

أما سياق الاستفهام في الأمور الثلاثة ، مع ما تلاه من قوله تعالى : **(بل أولئك هم الظالمون)** فهو يفيد أن الاستفهام جاء ينفي أن ما دخل عليه — من وجود مرض في قلوبهم ، أوشك في كتاب الله أو مخافة ظلم في الحكم — هو الذي حملهم على إعراضهم عن حكم رسول الله . إنما الحامل لهم على ذلك هو شدة ظلمهم لأنفسهم وللناس ، وكراهيتهم للحق ، وذلك لأن **(بل)** في قوله تعالى : **(بل أولئك هم الظالمون)** حرف يفيد إبطال ما قبله وإثبات ما بعـــــده .

﴿ انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ .

بعد أن بين الله موقف المنافقين من الإعراض عن التحاكم إلى رسول الله حين يكونون ظالمين لغيرهم ، والمسارعة إليه مختارين حين يكونون أصحاب حق يطلبون نواله ، ذكر في هذه الآية أن المؤمنين الصادقين يقفون موقف السمع والطاعة مختارين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ، سواء أكان الحق لهم أو عليهم . فهم حين يقولون : سمعنا وأطعنا . يقولونها تعبيرا عما في قلوبهم ، وتصدقها أفعالهم ، وترضاها ضمائرهم فهي كلمات صادقة تولدت عن الإيمان واليقين ، وأنبعثت من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحق وما عداه باطل ، وهو العدل وما عداه ظلم ، وهو الخير وما عداه شر .. ومن ثم كانوا هم — دون سواهم — المفلحين في دنياهم وآخرتهم ، لأنهم خضعوا لحكم الله راضين ، فنالوا — بذلك — السداد والرشاد ، وابتعدوا عن الأهواء المضلة .. ولأنهم استقاموا على منهج واحد وضعه العليم الخبير بما يصلح أمور الناس ، فلا عوج فيه ولا شطط ولا قصور ، لا تلتوي الطريق بمن يعمل به ، ولا تتشعب السبل بمن يسير في ضوئه .

وفي ذكر موقف المؤمنين في أمر التحاكم لله ولرسوله على هذه الصورة الرائعة من السمع والطاعة . بعد ذكر موقف المنافقين في الأمر ذاته على تلك الصورة المزرية من الإعراض والنفور حين يكونون ظالمين ، ومن الإقبال السريع حين يكونون محقين .. دلالة على إعلاء شأن المؤمنين ، وحطة قدر المنافقين .

﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ ..

بعد أن تحدثت الآية السابقة عن السمع والطاعة من المؤمنين في الاحتكام لله ورسوله تأتي هذه الآية فتبين أن من أطاع الله في كل أمر ونهي ، وخشى الله . فلم يرتكب ما يغضبه ولم يقصر فيما يرضيه ، واتقاه . فراقبه في كل صغيرة وكبيرة ، وعبده إجلالا لذاته وإعظاما لقدره وحياء منه . بالإضافة إلى الخشية والخوف من عذابه ، فقد اختص بالفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة **﴿وعد الله ولن يخلف الله وعده﴾ .**

﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تفعلون ﴾ .

بعد أن قابل الله بين موقف المنافقين الذين يدعون الإيمان والطاعة — في التحاكم إلى الله ورسوله ، من الإعراض والنفور إذا كان الحق عليهم ، والإقبال السريع إذا كان الحق لهم .. وموقف المؤمنين الصادقين من الطاعة والامتثال لحكم الله عن رضى واختيار سواء أكان الحق لهم أم عليهم . جاءت هذه الآية استكمالا للحديث عن المنافقين ، تبين أنهم كانوا يمعنون في التضليل ، فيقسمون لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالغين غاية جهدهم في توكيد قسمهم : لئن أمرهم بالخروج من أموالهم وديارهم — لتنفق في سبيل الله — أو أمرهم بالخروج إلى القتال والغزو ليخرجن .. وقد أمر الله رسوله أن يقول

لهم على سبيل التهكم بهم والسخرية من فعلهم : لا تقسموا . طاعة معروفة . أي لا تحلفوا فطاعتكم معروفة بصدقها لا تحتاج إلى قسم . وذلك كما يقول الإنسان لمن هو مشهور بالكذب في أقواله ــ تهكما به ــ : لا تحلف لتأييد قولك ، فكلامك صادق لا يحتاج إلى دليل . وقيل إن الله أمر رسوله أن يقول لهم : لا تقسموا فأنتم كاذبون في قسمكم لأن طاعتكم معروفة بأنها طاعة قولية لا فعلية لطول ما عهد عليكم من كذب ، ومهما أقسمتم فأمركم معلوم لله الذي لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء ﴿ **إن الله خبير بما تفعلون** ﴾ .
قال المفسرون : لما نزل في هؤلاء المنافقين ما نزل من بيان كراهتهم لحكم الله قالوا للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ:والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا فكيف لا نرضي حكمك ، فنزلت هذه الآية . (ذكره السيوطي في الدرجة ٥ ص ٤٥ من رواية ابن مردوية عن ابن عباس) .
﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ .
أمر الله رسوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ أن يدعو المنافقين إلى الطاعة الحقيقية التي يمليها الإيمان الصادق بالله ورسوله ، فإن قبلوا النصيحة واهتدوا فذلك خيرهم في الدنيا والآخرة ، وان يعرضوا فلن يضر ذلك رسول الله شيئا ، فإنما عليه ما حمل من تبليغ الرسالة ــ وقد بلغها ــ وعليهم ما حملوا من الإيمان والطاعة ــ وقد أعرضوا ــ والرسول ليس مسئولا عن إيمانهم ، وإنما هم المسؤولون : ﴿ **وما على الرسول إلا البلاغ المبين** ﴾ .

المعنى الاجمـــــالي :

لقد اشتملت سورة النور على جملة من الآداب الإسلامية التي يستقيم عليها أمر الأسرة وأمر المجتمع . وهذه الآداب من هداية الله التي أنزلها على رسوله ليخرج الناس بها من الظلمات إلى النور .. فاستقبلتها قلوب المؤمنين بالقبول ، فتأدبوا بها ، وجعلوها في واقع حياتهم ، فكانت عليهم خيرا وبركة .. وأغلقت دونها قلوب الكافرين الذين جهروا بكفرهم ، فعاشوا في ظلمات بعضها فوق بعض ، وحبطت أعمالهم ، ولم يقدروا على شيء مما كسبوا ، وكان مصيرهم إلى النار وبئس المصير .. كما أغلقت دونها كذلك قلوب المنافقين الذين جبنوا عن الجهر بالكفر ، واضطروا لمصانعة قوة المؤمنين ، فأظهروا الإسلام بألسنتهم ، ولكنهم لم يتأدبوا بأدبه ، ولم يستقيموا على نهجه ، ومضوا يتلمسون الفرص لإيذاء المسلمين وتعويق نهضتهم ، وما حديث الإفك عـلى ام المؤمنين عائشة منا ببعيد . فلقد خب المنافقون فيـه ووضعوا ابتغـاء تقويض دعائم المجتمع الإسلامي ، لولا ان الله تعالى احبط كيدهم ورده في نحورهم بالآيات التي نزلت تعلن براءة عائشة ، وتنعي على المنافقين صنيعهم الخبيث ، وتبين ان لكل منهم جزاء ما اقترف من إثم ، وان قائدهم له العذاب العظيم ﴿ **لكل أمرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾ . النور / ١١ .
وكما تضمنت السورة الكريمة آيات بينات ، يتجلى بها نور الله ، ويتحدد بها الحق والباطل والطيب والخبيث ، وتتكشف في أضوائها احكام الله بلا لبس

ولا غموض .. تضمنت آيات كونية ندل على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، وتوقظ العقول وتهز المشاعر إلى معرفته والإيمان به . حتى تنقطع بذلك معاذير الكافرين والمنافقين .

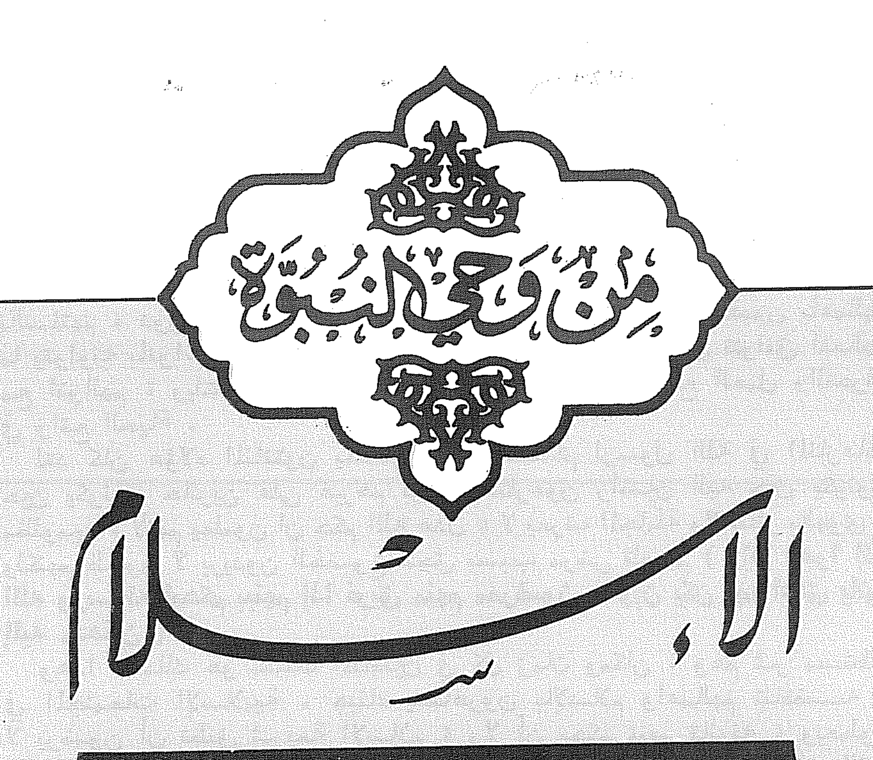
والآيات التي نحن بصدد تفسيرها تذكر لنا أن المنافقين لم ينتفعوا بهذه الآيات ، وانهم يذكرون الإيمان بالله وبالرسول ويذكرون الطاعة لهما بألسنتهم ، دون ان يكون لأقوالهم مدلول في سلوكهم ، فهم يكذبون بأعمالهم ما يقولونه بأفواههم ، وليس ذلك شأن المؤمنين .. فالمؤمنون تتوافق افعالهم مع اقوالهم ، ويلتقي عندهم الشعور الباطن بالعقيدة . مع العمل والتحرك في واقع الحياة .

لقد كان هؤلاء المنافقون يحجمون عن التحاكم لرسول الله في المنازعات حين يكونون جائرين على غيرهم بينما يسارعون راضين إليه حين يكونون مظلومين ، لأنهم يعلمون ان حكم الله عدل ، لا يعرف المجاملة ولا يتأثر بالهوى ، ولكنهم ظالمون لا يريدون الخضوع للحق بسبب مرض قلوبهم (**وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق ياتوا إليه مذعنين**) .

وهذا المسلك هو مسلك المنافقين في كل زمان ومكان ، وهم شر مستطير في المجتمعات الإسلامية . جبناء يتظاهرون بالإسلام وأعمالهم تناقضه ، لا يرضون أن تطبق شريعة الإسلام ، ولا أن يحكم فيهم قانونه ، ويعملون على وضع العراقيل في هذا الطريق بكل ما يستطيعون من وسائل اللؤم والكيد والمكر .. وذلك نابع من استعلائهم على الحق ، ورغبتهم في الظلم ، وكراهتهم للعدل . ولا يجتمع الإيمان مع الشرود عن حكم الله (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) . النساء / ٦٥ .

وبالمقابلة بين هذا الموقف السيء من المنافقين وموقف المؤمنين ، نرى أن المؤمنين يتأدبون مع الله ورسوله ، ويرضون حكم الله ، فاذا دعوا إليه قالوا سمعنا واطعنا ، واولئك هم المفلحون . وشتان بين الموقفين ، موقف الايمان والصدق من جانب المؤمنين ، وموقف الكفر والكذب من جانب المنافقين .

ثم يذكر الله تعالى أن المنافقين يمعنون في التضليل ، ويكثرون من الايمان الكاذبة ليحملوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — على تصديق أقوالهم : (**وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن**) ولكن الله تعالى كشف أمرهم حين أمر رسوله بالتهكم بهم والسخرية من حالهم : (**قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تفعلون**) .. وحين امره ان يبين لهم الطريق الصحيح للطاعة ، وهو طريق الإيمان والإخلاص وتحمل المسئولية .. فهم اذا اعرضوا عن قبول النصيحة مسئولون عن كفرهم وسوء ادبهم . أما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فليس عليه إلا البلاغ — وقد بلغ — (**قل اطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين**) .



عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبيصلى الله عليه وسلم يقول : (لا يخلون رجل بامرأة ، ولا تسافر أمرأة الا ومعها محرم) فقام رجــل فقال : يارسول الله ، اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، وخرجت امرأتي حاجة ؟ قال عليه الصلاة والسلام : (اذهب فحج مع امرأتك) ٠

رواه البخــاري

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني



يقوم طب الأجسام على ركنين أساسيين : طب وقائي ، وطب علاجي ، ويقصد بالوقائي ، اتخاذ الحيطة والحذر ، وتحصين الأجسام السليمة حتى لا تتسرب إليها العدوى ، أما العلاجي ، فهو محاولة رفع العلة بعد تمكنها من الجسم ، أو تخفيف وطأتها إلى أقل حد ممكن .

وكما يقال هذا في طب الأبدان ،يقال في طب النفوس والأرواح ، فقد سلكت الشريعة الإسلامية في تربية النفوس وتهذيبها ، مسلك الوقاية ، والعلاج ، فهي تربي النفوس ، وتقوم الأخلاق ، بالترغيب والترهيب ،والتذكير والتعليم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي ذلك وقاية للفرد والمجتمع ، ثم هي تعالج الزلة بالتوبة ، وتمحو الذنوب بالاستغفار ، وتحط عن المؤمن خطاياه إذا أقلع عن ذنبه ورجع إلى ربه نادما عازما على الطاعة .

ومن مسلك الوقاية (سد الذرائع) وهو مبدأ عظيم من مبادىء الإسلام في تشريعاته ، يقصد به أن يسد على النفس البشرية ، جميع المنافذ التي يظن أن تكون مصدر خطر عليها ، أو تكون ذريعة يتوصل بها الشيطان إلى الإغواء والإفساد . فالذريعة — إذا كانت في جانب المنهيات — هي الموصل إلى الشيء الممنوع المشتمل على مفسدة ، والذريعة تأخذ حكم المقصود الذي تفضي إليه ، فإن كان حراما كانت الذريعة حراما ، وإن كان مكروها كانت مكروهة وهكذا .. قال ابن القيم فيكتابه (أعلام الموقعين) : « لما كانت

المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها ، كانت طرقها وأسبابها تابعة لها ، معتبرة بها فوسيلة المقصود تابعة للمقصود فإذا حرم الله تعالى شيئا وله طرق ووسائل تفضي إليه ، فإنه يحرمها ويمنع منها ، تحقيقا لتحريمه ، وتثبيتا له ، ومنعا أن يقرب حماه ، ولو اباح الوسائل والذرائع المفضية إليه ، لكان ذلك نقضا للتحريم ، وإغراء للنفوس به ، وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء ، فان الأطباء إذا أرادوا حسن الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه ، وإلا فسد عليهم ما يرومون إصلاحه ، فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال ؟؟ »

ومن أمثلة سد الذرائع في التشريع الإسلامي ، أن الله حرم النظرة المقصودة لأنها بريد الزنا . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي ، أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه) رواه الطبراني .

ونهى الله المرأة إذا خرجت من بيتها ــ ولو إلى المسجد ــ أن تبدي زينتها ، أو تضع طيبا في بدنها وثيابها ، أو تهتز في مشيتها ، فذلك كله ذريعة إلى أن تقتحمها العيون ، وتتحرك لها الشهوات ، فيطمع الذي في قلبه مرض ، روى عن عائشة رضى الله عنها قالت :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس ، انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد ، فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبختروا في المساجد) رواه ابن ماجه .

والقرآن الكريم يمنع المرأة من أن تضرب برجلها فيسمع الرجال صوت خلخالها فقد يثير ذلك كامن الرغبة في نفوسهم فيطلبون تحقيقها ولو في الحرام قال تعالي : ﴿ **ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** ﴾ سورة النور ــ ٣١ . فان كثيرين من الرجال تثير شهواتهم الأشياء المتصلة بالمرأة ، كثوبها وحقيبة يدها أو حذائها ، كما أن سماع ضحكها أو وسوسة حليها ، أو شم رائحة الطيب تنبعث من أردانها ، قد يثير ذلك كله حواس كثير من الرجال ويفتنهم فتنة جارفة !

وحرم الإسلام خطبة المعتدة صريحا لئلا تكون إباحة الخطبة ذريعة إلى استعجال المرأة للزواج فتكذب في انقضاء عدتها قال تعالى : ﴿ **ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله** ﴾ .. البقرة ــ ٢٣٥

كذلك حرم الإسلام الخلوة بالمرأة الأجنبية إلا أن يكون معها محرم لها ، وهو من يحرم عليه نكاحها على التأبيد ، كأبيها وأخيها وعمها وخالها ، أما من يحرم عليه نكاحها لا على التأبيد فليس بمحرم لها ، وذلك

كـزوج اختهـا وزوج عمتـها . هـذا ولا مانع — إذا اقتضت الضرورة — من أن يجلس رجل مع امرأة إذا كان معهمـا بعض النسـوة الثقات ، متى كن في حشمة تستر الشعر والعنق والصدر والنحر ، وذلك لضعف التهمة ، ولأنهن يقمن مقام المحرم ، وقد استثنى الإمام أحمد رضى الله عنه من المحارم الأب الكافر ، فقال : لا يكون محرما لبنته المسلمة لأنه لا يؤمن أن يفتنها عن دينها ، ومقتضى ذلك إلحاق سائر القرابة الكفار بالأب الكافر لوجود العلة .

والإسلام حين حرم الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبيين ، إنما أراد أن يقطع السبيل على وساوس الشيطان ، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فقد يخلو رجل بامرأة ولا يجول في خاطرهما — بادىء الأمر — ما يخدش العفة ، ولكن الشيطان الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ، له من الأساليب البارعة ، مايخدع النفس البشرية ، فترى الأشياء على غير حقيقتها ، فتراه وهو ثالثهما يفسر النظرات ، ويترجم العبارات والإشارات ، حتى يظن كل بصاحبه ميلا إليه ، وهنا تكون الفتنة الجارفة .

يقول الرسول الكريم : (لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم) متفق عليه . ويقول صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما) رواه الطبراني — راجع الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٣٢٢ .

وبهذا ترى أن الشارع الحكيم أراد أن يصون المرأة عن كل ما يخدش عفتها، أو ينال من كرامتها ، وأن ينأى بها عن طريق الزلل والانحراف . فحرم أن تنتهك حرمتها في خلوتها ، كما حرم عليها أن تزاحم الرجال وتختلط بهـم اختلاطا لا تستطيع معه أن تحمي دينها وعرضها . ولكن العادات السـائدة الآن بين أبناء الشرق لا تتفق وتعاليم الإسلام ، فهناك قوم يجنحون بالمرأة إلى تقاليد الشرق فيحبسونها خلف أسوار عالية ولا يسمحون لها أن ترى النور أو تشارك بنصيبها في الحياة ، وهنا تكون الحسرة والضيق .

وهناك قوم يجنحون بها إلى تقاليد الغرب ، فيريدون المـرأة حمـى مباحا ، ويريدون لها حياة طليقة من كل قيد . وهنا يكون الانحلال والمروق ، والإسلام بريء من كلا المذهبين ، فخير الأمور الوسط . وديننا لا يعتبر المرأة حيوانا يربط في المنزل ، كما لا يريدها فتنة تتحرك في الطرقات . وإنما أباح لها الخروج إلى المسجد او المدرسة أو لأي غرض مشروع . مادامت في ثياب العفة السابغة ، ومادامت لا تستلفت أنظار الناس ، ولا تحرك شهوتهم فقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وليخرجن تفلات (أي غير متطيبات)) . وأخرج مسلم من حديث زينب امرأة ابن مسعود (إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا) وعن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت : (لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأينا ، لمنعهن من المسجد كما منعت بنو اسرائيل نساءها ، قلت لعمرة : ومنعت بنو

اسرائيل نساءها ؟ قالت : نعم (متفق عليه) .

والإسلام لم يؤكد سنة الجماعة في حق النساء كما أكدها في حق الرجال ، لأنه يرى أن طبيعة رسالة المرأة ترتبط ببيتها وبأولادها . وخروجها لصلوات تكرر خمس مرات في اليوم ، قد يحول بينها وبين أداء رسالتها على الوجه المرضي ، لهذا جعل صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد . عن أم حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله إني أحب الصلاة معك ، قال : (قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي) رواه الطبراني — لعله صلى الله عليه وسلم أراد بالبيت المكان الذي تنام فيه ، وبالحجرة المكان الذي تجلس فيه وبالدار فناءها وصحنها والله أعلم . . ومن هنا نرى أن المجالس المختلطة بالرجال والنساء لا تتفق مع طبيعة الإسلام وتعاليمه فالدين الذي لا يسمح بالاختلاط بين الرجال والنساء في العبادة والمساجد ، هل يتصور أحد أنه يبيح الاختلاط بينهما في المجالس والنوادي الساهرة وكذلك في الجامعات حيث لا ضرورة ؟؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يباعد بين صفوف الرجال وصفوف النساء في الصلاة حتى لا يكون تقاربهما في المكان معكرا لصفو العبادة ، ومنافيا لجلال الصلاة !! ففى الحديث : (خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها) رواه ابو داود ومسلم والترمذي والنسائي واحمد .

ومن حماية الاسلام للمرأة أنه حرم عليها أن تسافر إلا ومعها محرم ، وقد أمر الرسول الكريم ، الزوج الذي كتب اسمه ضمن الغزاة في سبيل الله ، أن يتخلى عن مكانه في الجهاد المندوب ويخرج مع امرأته التى اعتزمت السفر للحج .

والحديث يدل على تحريم سفر المرأة من غير محرم ، وهو مطلق يعم كل أنواع السفر ، وينطبق على كثيره وقليله .

ولكن المتتبع للسنة ، يجد أن هناك روايات مختلفة تبين أبعاد هذا السفر وتحدد مسافته فهناك رواية تحدده بثلاثة أيام فصاعدا ، وأخرى تحدده بمسيرة يوم وليلة ، وثالثة تحدده بيوم أو ليلة ، وفي رواية (لا تسافر بريدا) البريد = ١٢ ميلا . فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو اخوها أو زوجها ، أو ذو محرم منها) رواه البخاري ومسلم .

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم منها — وفي رواية مسيرة يوم — وفي أخرى مسيرة ليلة

إلا ومعها رجل ذو محرم منها) رواه مالك والبخاري ومسلم .

وفي رواية لأبي داود وابن خزيمة : (أن تسافر بريدا) .

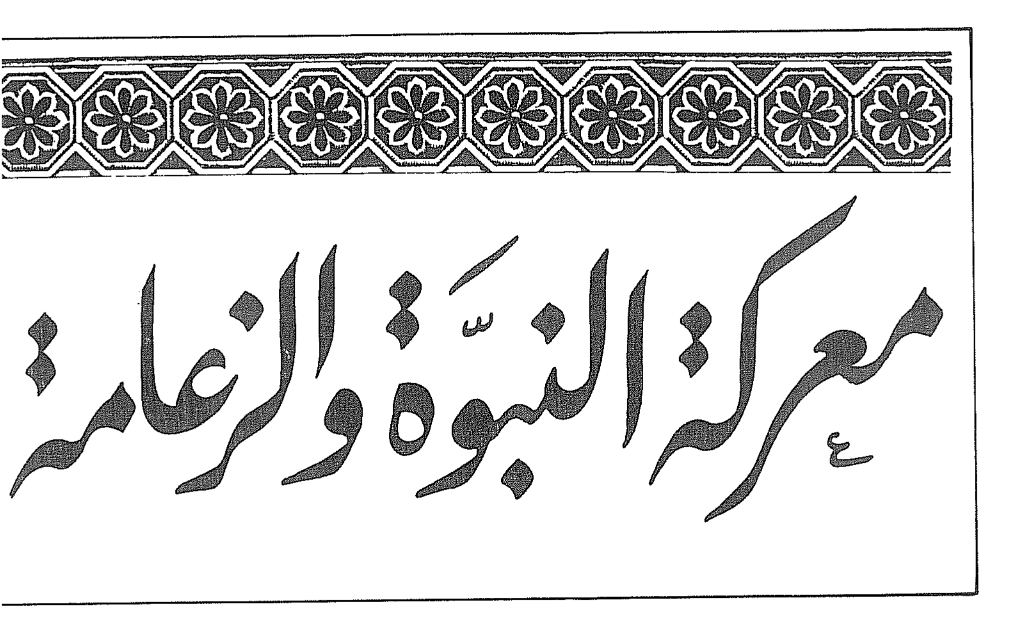
ولكن هذا الاختلاف لا يسقط الروايات كما لا يلزم منه ترجيح إحـدى الروايات على الأخرى حتى تجعل الحد المذكور فيها مقدارا قانونيا للسفر ، ولعل السبب في اختلاف هذه الروايات اختلاف الوقائع فقد بين الرسول الحكم حسب ما عرض عليه من مختلف الصور ، فإن سئل عن امرأة تريد السفر ثلاثة أيام منعها أن تخرج مسافتها بدون محرم ، وإن وجد أخرى تريد السفر يوما أو ليلة أو ليلتين منعها أيضا أن تخرج بدون محرم .

قال الإمام النووي : (ليس المراد من التحديد ظاهره ، بل كل ما يسمى سفرا فالمرأة منهية عنه إلا بالمحرم ، وإنما وقع التحديد عن أمر واقع فلا يعمل بمفهومه) وقال ابن التين : (وقع الاختلاف في مواطن بحسب السائلين) .

وظاهر النصوص يفيد أن المعتبر شرعا في سفر المرأة تقدير المسافة بالسير المعتاد ، فالمرأة يلزمها المحرم في كل مسافة يطلق عليها عرفا اسم السفر ، سواء سافرت بقطار ، أم بطائرة ، لأن الشارع يلاحظ ضعف المرأة واحتياجها إلى من يقوم بأمرها ويستر عرضها . والسفر — أيا كانت وسيلته — عرضة للأخطار والمشقات ، والأمور المفاجئة التي تجعل المحرم للمرأة ألزم لها من زادها ومالها . وقد فرق بعض الفقهاء بين الشابة والعجوز فاشترط وجود الزوج أو المحرم مع الشابة دون العجوز ، والجمهور على عدم التفرقة بينهما .

يقول الأستاذ السيد سابق في كتابه (إسلامنا) : ولما كان السفر يعرض المرأة لمخالطة الرجال ، وقد يكون في المخالطة ما يخدش كرامتها ، ويعرضها لما ينبغي أن تصان عنه ، منعها الإسلام من السفر إلا مع محرم ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم : (لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم) وقد جاءه رجل فسأله فقال : (إني أريد الجهاد ، وامرأتي تريد الحج ، فأمره أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته ، والواقع يؤيد هذا ويشهد له ، فان المرأة لتجد في الفنادق ، والبواخر والانتقال من مكان إلى آخر ، ما يغرى بها الرجال ، ما لم يكن معها زوجها أو ذو محرم) .

ويرى بعض العلماء في هذا العصر أنه لا مانع — في حالة الضرورة — من سفر المرأة وحدها بالطائرة دون غيرها من وسائل الانتقال ، لأن الطائرة غرفة متحركة تطير في الجو ، تضم كثيرا من الناس ، فلا خوف على المرأة من سفرها وحدها في هذه الحالة مادام أهلها ومحارمها يصحبونها حتى سلم الطائرة ، ومنهم من ينتظرها عند وصولها حتى تبلغ مأمنها ، ودين الله يسر ، وهو في جميع هذه الحالات التي ذكرناها ، يصون المرأة ، ويحرص على عفة النفس وطهارة العرض والشرف ، وصيانة المجتمع من عوامل التحلل ودواعي الفساد ، لتبقى للأمة الإسلامية قاعدتها قوية سليمة ، وليبقى كيانها عزيزا منيعا .



معركة النبوة والزعامة

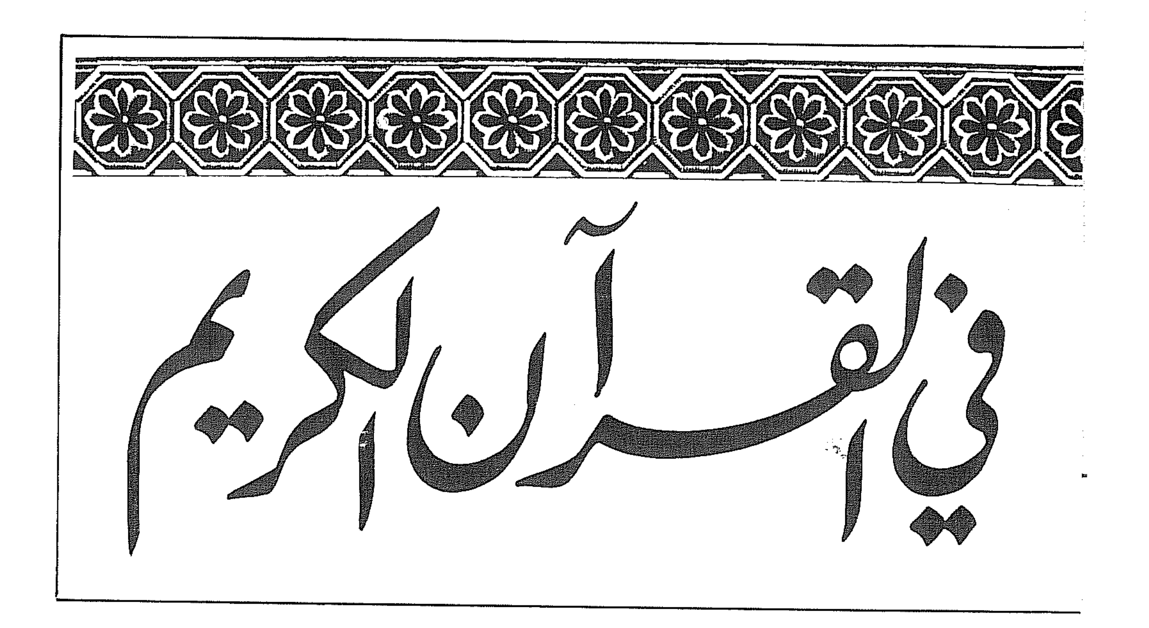
للاستاذ محمد عزة دروزة

— ١ —

في القرآن الكريم وبخاصة المكي منه ، فصول كثيرة في سور كثيرة فيها صور لما كان من مواقف الزعامة والثروة ، وكانتا تجتمعان على الأغلب والزعم ، في مكة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته مترافقة بحملات عليهما من جهة وبالتسلية والتطمين والتشجيع والتصبير والوعد بالنصر النهائي للنبي ودعوته من جهة أخرى بأساليب قوية يصح أن تسمى ملحمة أو معركة قرآنية عظمى .

— ٢ —

ولقد كان في مكة ما يمكن أن يسمى بجمهورية زعماء الأسر العريقة ، حيث كان يتولى هؤلاء الزعماء شؤون مكة العامة على اختلافها في نطاق ما يسمى بدار الندوة وحيث كان لزعيم أسرة سقاية الحج ، ولآخر وفادة الحج ، ولآخر سدانة الكعبة ، ولآخر قيادة الجيش ولآخر السفارة بين مكة والخارج ولآخر عقد اللواء ، ولآخر النسيء ، ولآخر الإفاضة ، وحيث كان الزعماء البارزون في مكة بصورة عامة يتمتعون بالنفوذ والسيادة . يأمرون فيطاعون ، ويسنون فيتبعون ، ويدعون فيستجاب لهم وتكون لهم الكلمة الفاصلة في المشاكل والقضايا العامة الداخلية والخارجية والدينية والسياسية والاجتماعية ، فلما اقتضت حكمة الله باختيار محمد صلى الله عليه وسلم للنبوة والرسالة ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، واخذ يدعو بدعوته ويبلغ عن ربه ولم يكن بعد قد تجاوز سن الشباب كثيرا كما لم يكن بارزا في مجال الزعامة والثروة بفتوا وعظم عليهم ان يكون داعية يستجاب له .



ومرشدا يهتدي به الناس . ولواء ينضوون إليه دونهم . ولا سيما انهم كانوا هم انفسهم من المدعوين الذين يطلب منهم الاستجابة إلى دعوته والانضواء إلى لوائه كسائر الناس . وراوا في ذلك تهديدا لمركزهم . وخطرا يمكن ان يعصف بما كانت مكة تعيش وتتمتع به من امن وسلام واحترام عربي عام . ولاسيما انهم رأوه يسوي بين متبعيه بدون تمييز بين غني وفقير ووضيع ورفيع وقوي وضعيف وحر وعبد وامرأة ورجل . ويدعو إلى عتق الرقاب وهي من مقومات حياتهم الاقتصادية والاجتماعية . ومنح الأموال للفقراء والمساكين . ويحمل على آلهتهم التي يستشفعون بها ويقربون القرابين لها ويقومون بطقوسهم عندها . ويبطل العصبية القبلية وهي التي تقوم عليها صلاتهم وحياتهم وأمنهم ويبطل كذلك التفاخر بالأحساب والأنساب والأموال والأولاد ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر . ويحض على مكارم الأخلاق . ويدعو الناس إلى ذلك . ويدعو إلى وحدة إنسانية مؤمنة بإله واحد رب جميع العالمين بدون شريك ولا شفيع . وينذر بيوم آخر رهيب للكافرين الظالمين والطغاة والمنحرفين عن الحق والعدل والصدق المانعين عن الناس الخير والماعون . ويبشر المتقين المؤمنين المنفقين الملتزمين للحق والعدل والصدق المانحين الخير والماعون للناس بمصير أخروي سعيد . فوقفوا منه موقف المناوىء المحرض المؤذي فكانت تلك المعركة التي تعددت وتنوعت فصولها وصورها في القرآن الكريم .

— ٣ —

ولقد بدأت هذه المعركة منذ الخطوة النبوية الأولى واستمرت

قوية حامية طيلة العهد المكي النبوي الذي أمتد نحو ثلاثة عشر عاما ثم طيلة ثماني سنوات أخرى بعد الهجرة النبوية إلى يثرب (المدينة المنورة) ولم تضع أوزارها نهائيا إلا بعد فتح مكة في السنة الهجرية الثامنة وكان لذلك الأثر الأكبر بل كل الأثر في بقاء الإسلام ضيقا جدا في نطاقه وعدده وقوته . وعاني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيه ما لا قوه من شدة الأذى والحرمان والمناوأة والعدوان مما عبرت عنه آية سورة الأنفال المدنية هذه في معرض تذكير المسلمين الأولين بحالتهم السابقة والحاضرة **(واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) الأنفال/ ٢٦** .

— ٤ —

ولقد كان جمهور أهل مكة الأعظم متأثرين بزعمائهم في كل أمر وشأن — فهم أصحاب الشأن والقوة والنفوذ . وفي يدهم المنح والمنع والبسط والقبض . فتبعوهم في الامتناع عن الاستجابة والاستماع لدعوة الحق والخير والإيمان ، إلا الركب وكنا فرسى رهان قالوا منا أفرادا لم يتجاوزوا المئات القليلة مما عبرت عنه آيات سورة سبأ المكية التي بالإضافة الى ما فيها من مشهد أخروي فيه تنديد بهذا الجمهور وأنذار له : **(وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الأغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون)** سبأ / ٣١—٣٣ ،ويلفت النظر إلى جملة (بل مكر الليل والنهار) حيث تفيد ما كان الزعماء يبذلونه من جهد متواصل في الصد والتأليب . ومن باب الآيات ومقاصدها آيات سورة الأحزاب هذه **(يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا)** الأحزاب / ٦٦ — ٦٨ .

وهذا يستتبع القول إن الجمهور الأعظم لم يكن طرفا في المعركة . وأن المعركة كانت وظلت قائمة بين الطبقة المتكبرة المتزعمة الغنية وبين النبي صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها . وحينما غلبت وسقطت اندفع الجمهور إلى الاستجابة والدخول في دين الله . وهو ما يحدث عنه سورة النصر **(إذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)** . ولقد كانت مكة إماما ومقتدى لسائر العرب في مختلف أنحاء الجزيرة العربية يتأثرون بها

في مواقفهم . ورغم ما كان من انتصار وانتشار للدعوة بعد الهجرة النبوية فقد ظل معظم أهل الجزيرة متأثرين بموقف مكة إلى أن انعقد صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين زعمائها في السنة السادسة ، ثم فتحت مكة بعد سنتين فانهدم السد بين الدعوة وبين سائر العرب وأقبلوا يدخلون في دين الله أفواجا كذلك ، وفي هذا ما فيه من الدلالة على خطورة المعركة وبعد مداها كما هو واضح .

ــ ٥ ــ

وفي القرآن الكريم ما يؤكد أن المعركة بين النبوة والطبقة المتزعمة الغنية كانت من أجل الدفاع عن المركز الممتاز الذي كانت تتمتع به أكثر مما كانت بسبب الدعوة نفسها .. ومن ذلك آيات سورة فاطر هذه : **(واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا . استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)** فاطر ٤٢ ، ٤٣ . فهم لم يكونوا اغبياء وكانوا يعتقدون بوجود الله تعالى وكونه الخالق الرازق المدبر . وكانوا يرون أهل الكتاب منحرفين متعادين متقاتلين فكانوا يعجبون ويقولون ما حكته الآية الأولى . ومنعهم من الهدى استكبارهم عن اتباع شاب غير زعيم وغير غني . وفي سورة الزخرف آية تفيد هذا المعنى : **(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)** الزخرف ٣١ . حيث كانوا يرون دعوة الناس وقيادتهم لا يصح أن تكون إلا للزعماء العظماء الذين يدعون فيجابون ويأمرون فيطاعون ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم منهم . ومن هذا الباب آيات سورة ص هذه : **(وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق . أأنزل عليه الذكر من بيننا)** ص ٦ ــ ٨

ــ ٦ ــ

ولقد لعبت المنافسات الأسرية دورا ايضا في هذه المعركة . فبنو هاشم أسرة النبي صلى الله عليه وسلم وقفوا إلى جانب نبيهم وتفاخروا به وحموه . وبنو مخزوم وبنو امية من أعز أسر قريش وأقواها وأغناها كانوا على رأس المناوئين . لئلا يفخر عليهم ويعلو عليهم بنو هاشم ويبزوهم . ومما روى في هذا الصدد أن عمرو بن المغيرة بن هشام المخزومي الذي كان يسمى في الجاهلية بأبي الحكم وسمى بالإسلام بأبي جهل تحاور مع واحد ، (قال له : ألا ترى أن ما جاء به محمد هو الحق ؟ فقال له : أسمع اننا تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف . أطعموا فأطعمنا .. وحملوا فحملنا .. وأعطوا فأعطينا .. حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا فرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذا . فوالله لن نؤمن به ولا نصدقه) . (تفسير ابن كثير لآيات سورة الأنعام ٣٣ ــ ٣٦) .

ولقد كان ابو سفيان بن حرب بن امية اقوى زعماء قريش البارزين وكان له قيادة الجيش . وبنو هاشم وبنو امية من اب واحد هو

عبد مناف . فخشى بنو امية ان يبزهم بنو هاشم ويفخروا عليهم ويزاحموهم على مركزهم القوي فجعل ذلك ابا سفيان رأس المناوئين للنبي صلى الله عليه وسلم والصادين عن دعوته وكان هو الذي يقود الجيش لحربه وحرب المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة . ولقد كانت أخته أم جميل زوجة عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان اسمه عبد العزى وسماه القرآن ابا لهب . فكانت اعتبارات اسرتها اقوى من اعتبارات اسرة زوجها فساقها ذلك الى الالحاح على زوجها حتى جعلته يتابعها ويتابع أسرتها في مناوأة ابن أخيه دون بقية الأسرة الهاشمية وخلافا لتقاليد العصبية الشديدة السائدة فكان الزوجان هما الوحيدان اللذين هجاهما القرآن بصراحة وأنذرهما : **(تبت يدا أبي لهب وتب . ماأغنى عنه ما له وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد)** سورة المسد .. ولقد كان ابن أبي لهب في رواية وابناه في رواية اخرى خطيبين لبنتي رسول الله قبل بعثته فمازالت أم جميل تلح عليهما حتى طلقاهما . وكان بيت النبي مجاورا لبيت عمه فكانت أم جميل تضع الأقذار والأوساخ أمام بيته زيادة في النكاية والأذى فاستحقت ما استحقته في السورة .

— ٧ —

ولقد كان وقوف الزعماء الأغنياء من انبيائهم موقف المناوأة والصد من سنن الاجتماع فأخبر الله تعالى نبيه بذلك في آيات عديدة في معرض التسلية والتبصير والإنذار كما ترى فيما يلي :

١ — **(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)** الأنعام — ١١٢

٢ — **(وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) (وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون)** الأنعام — ١٢٣ و ١٢٤

٣ — **(وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا . وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا)** الفرقان — ٣٠ و ٣١ .

ولقد جاء هذا بالإضافة إلى الآيات السابقة في آيات في سياق قصص الأمم السابقة وأنبيائهم ايضا توكيدا للأمر كما ترى في الآيات التالية :

١ — **(قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما ارسل به مؤمنون. قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون . فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين. فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين)** الأعراف / ٧٥ — ٧٨ .

٢ ـ ﴿ **قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين** ﴾ .. الاعراف / ٨٨

٣ ـ ﴿ **فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا ومانراك اتبعك إلا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين** ﴾ هود / ٢٧ .

ـ ٨ ـ

وصور هذه المعركة وآثارها ملموحة في معظم سور القرآن المكي القصيرة والمتوسطة والطويلة وفي كل أو جل ما احتوته من مواضيع متنوعة متكررة الصيغ والأساليب : من قصص . ومشاهد خلق وكون سماوية وارضية . ومشاهد اخروية وأخبار غيبية عن الملائكة والجن والشياطين وإبليس . ومن إنذار وتبشير وترهيب وترغيب الكفار الخ .. وهذه هي مواضيع السور المكية بالإضافة إلى الدعوة إلى الله وحده وعبادته ومحاسن الأعمال والأخلاق . لأن كل هذه الفصول تورد وتساق في مناسبات مواقف الصد والمناوأة والتحدى التي كان يقفها الزعماء الأغنياء .. ويتطلع كل قارىء أن يلمح ذلك بكل قوة ويسر فيما يتروى في سياق ومحتوى كل فصل من هذه الفصول على اختلاف صيغها وأساليبها وفي مختلف السور القرآنية المكية . وهكذا يمكن القول أن معظم القرآن المكي دار حول هذه الفكرة ونزل بسبب منها أو كان مظهرا من مظاهرها وفي هذا ما فيه من الدلالة على قوة هذه المعركة وخطورتها .

ـ ٩ ـ

وفي سياق هذه الفصول كلها آيات واضحة الدلالة على أنها كانت تساق للزعماء والأغنياء والنبهاء أو توحي بسبب مواقفهم المتنوعة كأنهم كانوا هم الطرف الرئيسي أو الوحيد في المعركة دون العامة أو الجمهور . ومن ذلك آيات سورة سبأ هذه : ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين** ﴾ سبأ / ٤٣ . وواضح أن الخطاب من الزعماء للعامة لصدهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك آيات سورة القلم هذه : ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد اثيم . عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين** ﴾ القلم / ١٠ـ١٥ والمعنى بالكلام هو زعيم غني قوي كما هو واضح ومن ذلك آية سورة الأنفال المدنية هذه التي تحكي قول الكافرين في العهد المكي ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين** ﴾ الأنفال / ٣١ . وهذا القول لا يقوله إلا النبهاء من الزعماء البارزين . ومن ذلك هذه الآية في سورة الحج : ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افأنبئكم بشر**

من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) الحج / ٧٢ .

وهذا الموقف لا يقفه إلا الزعماء البارزون المعتدون بقوتهم وسلطانهم .

وفي سور أخرى أمثلة كثيرة في هذا الباب تذكر أن بعضهم كان يستهين بالنبي صلى الله عليه وسلم ويستهزىء به ومن ذلك آية سورة الأنبياء هذه : **(وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون)** الأنبياء / ٣٦ . وآيات سورة الفرقان هذه : **(وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا . إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا)** الفرقان / ٤١ و٤٢ ..

وهذا الموقف والقول لا يقفه ولا يقوله الا الزعماء للجمهور بسبيل الصد عن الاستجابة للدعوة .. وقد أخبر الله تعالى نبيه أن هذا كان شأن من قبلهم فحاق بهم شر استهزائهم كما جاء في آيات سورة الأنعام هذه : **(ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون)** الأنعام / ١٠ . وفي آية سورة الرعد : **(ولقد استهزىء برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب)** الرعد / ٣٢ .

— ١٠ —

ولقد قلنا قبل إن هذه المعركة نشبت منذ الخطوة النبوية الأولى بسبيل تبليغ النبي رسالة ربه والعمل بها . ويمثل ذلك آيات سورة العلق هذه : **(إن الانسان ليطغى . أن رآه استغنى . إن إلى ربك الرجعى . أرأيت الذي ينهى . عبدا إذا صلى . أرأيت إن كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . أرأيت إن كذب وتولى . ألم يعلم بان الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع نادية . سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب)** العلق / ٦ إلى آخر السورة . وقد وضعت بعد الآيات الخمس الأولى التي كانت أول مانزل من القرآن على ما جاء في حديث صحيح .والحديث يذكر الخمس فقط . والمتبادر ان الآيات التي وضعت بعدها نزلت بعد نزولها بمدة ما ولكنها ليست طويلة وبعد أن نزلت سور قصيرة جديدة ليس فيها عنف وجدل وإنما فيها تقرير لمبادىء الإسلام والرسالة المحمدية مثل سور الأعلى والليل والفاتحة والعصر والعاديات والفجر .

ولقد باشر النبي صلى الله عليه وسلم مهمته حالا فصار يدعو بعض معارفه وأصدقائه ويتلو ما نزل عليه من القرآن ويصلي في فناء الكعبة الصلاة التي علمه إياها جبريل بعد تبليغه نبوته . والآيات الخمس على ما جاء في بعض الأحاديث فتصدى له الزعيم الغني الطاغية التي ذكرت الروايات أنه أبو جهل فانتهره وطلب منه أن يكف عن دعوته وصلاته وهدده . فأنزل الله الآيات لتحكي هذا الموقف وترد عليه بإنذار قارع متحد وتأمر النبي بالاستمرار في صلاته ودعوته . ويمثل ذلك أيضا سورة القلم هذه : **(فستبصر ويبصرون . بأيكم المفتون . إن ربك**

هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين . فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون . ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين . سنسمه على الخرطوم) القلم / ٥ ــ ١٦ . وسورة القلم في روايات ترتيب نزول السور ثانية سورة . والراجح ان مقدمتها أي الآيات الأربع الأولى نزلت أولا مثل آيات العلق الأولى ثم نزلت بعدها بقليل الآيات التالية لها وهي تحكي موقف زعيم غني ذي مال وبنين واقواله . والظاهر أنه طلب منه أن يحسن ذكر الآلهة حتى لا يكون منه موقف مناوىء له وحلف له على ذلك وهذه مساومة على مبادىء اساسية من مبادىء الرسالة .وعلم الله أنه كاذب سيىء الأخلاق خبيث الطوية . فأمر الله رسوله بعدم إطاعته وانذره بالعقاب الشديد . ويمثل ذلك آيات سورة المدثر هذه : **(ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا . ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعودا . انه فكر وقدر فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر . سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقي ولا تذر . لواحة للبشر)** المدثر / ١١ ــ ٢٩ . وسورة المدثر رابعة سورة في ترتيب النزول. والراجح أن هذه الآيات نزلت بعد مدة قصيرة من آياتها الأولى . وهي تحكي موقف زعيم بارز ذي مال وبنين وتنذره إنذارا قارعا . ثم استمرت المعركة حامية قوية تتمثل صورها في مختلف السور ومختلف مراحل العهد المكي مما هو ملموح مثبوت في السور لا يحتاج إلى تمثيل آخر .

ــ ١١ ــ

ولقد اشتد الأذى على المؤمنين والنبي في بدء الأمر . وصار من المتعذر عليهم الصلاة جهرا . فأنزل الله هذه الآيات في سورة المزمل : **(واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا . وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا . إن لدينا أنكالا وجحيما . وطعاما ذا غصة وعذابا أليما)** المزمل / ١١ ــ ١٣ . وسورة المزمل ثالثة سورة في ترتيب النزول المروي وجملة (أولي النعمة) تعني كما هو واضح الطبقة الغنية المتزعمة ولقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بدء نبوته يجتمع بالمؤمنين الأولين ويصلي بهم سرا ويعلمهم الكتاب والحكمة في دار (الأرقم) في فترة من فترات نبوته الأولى . والمتبادر ان ذلك كان نتيجة لمثل هذه المواقف الذي حكته الآيات وللأمر الذي جاء في آيات المزمل بالهجر هجرا جميلا . وفي هذا صورة من صور المعركة مع التنبيه إلى ما في جملة (الهجر الجميل) فليس فيه قطع للحبل مع الناس ولا أمر بالكف عن دعوتهم ومن تحصيل الحاصل أن نقول إن النبي صلى الله عليه وسلم استمر في الدعوة وتبليغ ما أنزل الله عليه من القرآن الذي كان يتوالى نزوله .

أضواء على رسالة المسجد :



المساجد
محمود وازن

وطبيعة الحركة الفكرية

حين نستعرض الألوان العلمية التي كانت تدرس في المسجد الاسلامي نرى ان المسجد قد احتضن كثيرا من أنواع العلوم ، وأضاف اليها اضافات مثرية خصيبة : فالفقه الديني العبادي .. والفقه السياسي التشريعي .. وتفسير القرآن وفلسفته .. وتقعيد اللغة والنحو .. ودراسة الحديث جمعا وشرحا .. وتاريخ الأدب نظماونثرا .. وتأليف علم الكلام .. والتاريخ .. وتخطيط البلدان .. والرياضيات .. والطب .. والكيمياء .. والطبيعة .. كل هذه العلوم وجدت في المسجد أكاديمية رحبة الآفاق ، فنمت في ظلالها وترعرعت ، وبسطت ظلها الفينان على كل ما حولها ومن حولها .

وطبيعي ان هذه العلوم قد أخذت مكانها في المسجد على التدريج وليس طفرة واحدة ، شأن كل جامعة او أكاديمية ، انها تبدأ من محدودية معينة ، ثم تأخذ في الانسياح والانداح والتطور حتى تبلغ غاياتها مما تريد .. وهكذا



الاستاذ محمد احمد العزب

فعل المسجد الاسلامي ، فلقد احتضن في أول نشأته علوما معينة كالحديث والتفسير .. ثم تناول في آماده المتطورة ما جد في عصره من علوم ، وما استحدث في زمانه من نظريات .

ولم تكن المساجد ذات صبغة واحدة تكرر نفسها .. أو بمعنى آخر لم تكن العلوم التي تدرس في مسجد كمسجد المدينة مثلا ، كالعلوم التي تدرس في مسجد كمسجد الكوفة .. فلقد اشتهر الاول برواية الحديث وجانب من التفسير ، واشتهر الأخير بالنحو وعلوم اللغة .. ربما لأن مسجد المدينة كان موئلا لكثير من الصحابة والتابعين الذين توفروا على دراسة القرآن ودراسة الحديث بما لديهم من وعي ايماني كامل بحقيقة الثروة التي ينطوي عليها القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول العظيم .. بينما كان مسجد الكوفة مثابة النحاة واللغويين ، وخاصة حينما انتقل الى الكوفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وشجع العلماء والباحثين على دراسة هذه العلوم والتعمق في قضاياها . ونستطيع أن نقول ذلك بالنسبة الى مساجد كثيرة .. وتلك مأثرة أخرى من مآثر المسجد ، فلو كان كل مسجد صورة مكرورة لكل مسجد ، لكبل ذلك المنهج العلمي الذي يدرسه ، والمادة الفكرية التي يكب عليها ، ولكنه عمل منذ بواكير نشأته على التخصص ، سواء في شكل مساجد تدرس نوعية معينة من العلوم .. أو في شكل حلقات متخصصة في المسجد الواحد تدرس هي الاخرى نوعيات معينة من العلوم .

ويمتاز المسجد عن الأكاديميات الزمنية بكونه جامعة مفتوحة الأبواب ، غير موصودة في وجه أي من الناس يقصدها ويتوجه اليها .. انها دائما ممدودة الذراعين لكل راغب وطارق ، ودائما ترتسم على شفتيها بسمة استقبال واهلالة ترحيب . وليست كذلك المعاهد والجامعات والاكاديميات بكل ما ينقض ظهورها من المراسم والقواعد واللوائح والقوانين والطقوس .. ان المسجد يتطلب حفنة من الماء تتوضأ بها جوارحك ، فاذا أنت طالب منتسب ومنتظم .. تتلقى ليس في الحلقة وحدها ، وانما في الخطبة ، والدرس ، والموعظة .. فاذا آنست من نفسك القدرة على العطاء انتقلت من صفوف المتلقين الى صف القائلين ، دون عنت من امتحان عشوائي ، أو اجازة الا من الكرام الحميمين .

ان الروح العلمي الذي ميز التلقي والعطاء في المسجد عنه فيما عداه من معاهد أو مدارس أو جامعات ، هو الذي منحه هذه الحرية العلمية المنطلقة ، بكل ما في كلمة الحرية من رحابة وائتلاق .. لقد كانت هناك فئات متعددة من المذاهب ، واتجاهات متقابلة من الآراء ، حتى ليحسب النظر العابر — لتراحب مدى الخلاف بين هذه الطائفة او تلك — أنهما قطبان متعاديان لا يمكن أن يلتقيا الا ليفترقا .. ولكن النظرة الفاهمة المتأملة المتأنية في تاريخ التعليم في المسجد ، أو في ما انبثق عنه من تعليم مدرسي تابع له ، تقفنا على حقيقة الروح العلمي المتحرر الذي كان يسود هذا اللون من الوان النقاش والجدل وتلقي الثقافات .

يقول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في كتابه : « الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » :

« ان التعليم عند المسلمين كان غريبا أمره ، خفيا سره ، مسجد او مدرسة تابعة لمسجد ، يجلس فيها للتدريس الفقيه ، والمتكلم ، والمحدث ، والنحوي ، والمتأدب ، والفيلسوف ، والفلكي ، والمهندس .. ينتقل الطالب من بين يدي الفقيه ليجلس بين يدي الفيلسوف . ومن مجلس الحديث الى مجلس الأدب . واذا وقعت مذاكرة بينهم في مسألة من المسائل أخذت الحرية مأخذها في الاقناع والالزام ، وسقطت قيمة الغلو في التعبير ، واخذ التسامح بينهم مأخذه ... كان عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وأشدهم صلابة في أصول مذهبه ، ومع ذلك فهو من مشايخ الامام البخاري صاحب الصحيح ، وكانت له منزلة عند المنصور تعلو كل ذي منزلة عنده ، حتى قال له يوما وهو خارج من بين يديه : « رميت لكل الناس حبا فلقطوا الا اياك يا عمرو بن عبيد » فانظر كيف كان الامام من أئمة أهل السنة يصل سنده في الحديث برئيس من رؤساء المعتزلة ولا يرى في ذلك بأسا ؟ » .

ان المسجد بهذه الحرية الفكرية الرائعة قد حقق لونا من الروح الجامعي الأكاديمي المتسامح ما زلنا ونحن في قمة القرن العشرين ننشدها أو ننشد بعضها في مدارس العلم وجامعاته فنجدها مرة هنا ،ونخطئها مرات ومرات هناك .

هذه الحرية الفكرية الرائعة ذاعت ليس في أوساط العلماء والعامة فحسب ولكنها انتقلت الى الخلفاء والأئمة والوزراء وقادة الفكر الديني ، فحركتهم جميعا في اتجاه التسامح الخصب ، وجمعت بين جميعهم على كلمة سواء ، هي أن يكون الخلاف والائتلاف في سبيل الايمان الأنقى ، ولا شيء غير ذلك على الاطلاق .

يقول الامام محمد عبده مفتونا بروعة هذه الحرية ، ومتجولا في أبهائها :

« آخذ بيد القارىء الآن وارجع الى ما مضى من الزمان ، واقف به وقفة بين يدي خلفاء بني أمية ، والأئمة من بني العباس ، ووزرائهم .. والفقهاء ، والمتكلمون ، والمحدثون ، والأئمة المجتهدون من حولهم ، والأدباء ، والمؤرخون ، والأطباء ، والفلكيون ، والرياضيون ، والجغرافيون ، والطبيعيون ، وسائر أهل النظر من كل قبيل ، محيفون بهم ، وكل مقبل على عمله ، فاذا فرغ عامل من العمل اقبل على اخيه ووضع يده في يده ، يصافح الفقيه المتكلم ، والمحدث الطبيب ، والمجتهد الرياضي والحكيم .. وكل يرى في صاحبه عونا على

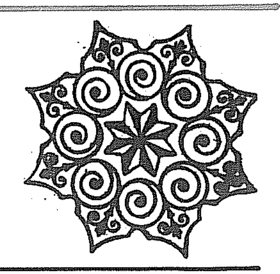
ما يشتغل هو به ، وهكذا ادخل بيتا من بيوت العلم فأجد جميع هؤلاء سواء في ذلك البيت، يتحادثون، ويتباحثون، والامام البخاري حافظ السنة بين يدي عمران الخارجي ، يأخذ عنه الحديث ، وعمرو بن عبيد رئيس المعتزلة بين يدي الحسن البصري شيخ الفقه من التابعين يتلقى عنه، وقد سئل الحسن عنه فقال للسائل: « لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته ، وكأن الانبياء ربته ، أن قام بأمر قعد به، وان قعد بأمر قام به ، وان أمر بشيء كان ألزم الناس له ، وان نهى عن شيء كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ، ولا باطنا أشبه بظاهر منه » .. بل أرفع بصري فأجد الامام أبا حنيفة أمام الامام زيد بن علي صاحب مذهب الزيدية من الشيعة يتعلم منه أصول العقائد والفقه ، ولا يجد أحدهما من الآخر الا اجتهادا في بيان المصلحة » .

هذه هي حقيقة الحرية الفكرية كما ينشدها العالم المتحضر ، نراها ولدت في رحاب المسجد الاسلامي ، وبسقت فروعها وطالت حتى حطمت كل ما أمامها من سدود أو قيود ، وانطلقت الى غاياتها النبيلة فأثمرت هذا المد الفكري العظيم الذي انساحت أضواؤه في ربوع العالم من قديم ، فشيدت حضارات ، وساندت مدنيات ، وخلقت موجة عارمة من الوعي العلمي الأكيد الذي عاشت عليه أجيال متلاحقة في عمر هذه البشرية ، وما زالت تعيش ، الا أن عجلة التاريخ المسرع العجلان ، وما اثخن جسم الأمة الاسلامية من جراحات وخطوب ، قد باعد بين الجداول الدافقة وبين رافدها ، فخيل الينا أن الجدول يمتص حياته من شاطئيه، عندما توارى الراقد الواهب وراء جبال الضباب .

وينبغي — في النهاية — أن نفرق دائما بين العلم التجريبي الذي هو مناط الخبرة والممارسة والتجريب ، وبين العلم النظري الذي يحرس مسيرة هذا العلم التجريبي بما يقعد له من قيم ، وما يؤصل له من أخلاقيات .. ان رحلتنا كانت مع ملامح العلم النظري ، ومع الحرية الفكرية التيواكبت مشرقه ، ومع محاضنه الأولى (المساجد) في احتوائها لمختلف الآراء والاتجاهات والأفكار . فان نكن قد أفلحنا في القاء بصيص ، مجرد بصيص ، على هذه الرحلة التاريخية الممتعة ، نكون بذلك قد حققنا بعضا من أمل يداعب خيال كل مسلم عاشق للحريـــة ، مفتون بمصاولة الآراء للآراء .

وقد كنا نود أن نلم بتاريخية ابرز المساجد الاسلامية التي اعطت للحركة العلمية عمرها كله : كالمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجد قبــاء ، والمسجد النبوي ، ومسجد الكوفة ، ومسجد البصرة ، وجامع عمرو بمصر ، والجامع الأموي بدمشق ، وجامع الزيتونة بتونس ، والمسجد الجامع بالقيروان، وجامع المنصور ببغداد ، والجامع الاعظم بقرطبة ، وجامع القرويين بفاس ، والجامع الأزهر بالقاهرة .

الا أن الاسترسال في رصد تاريخية هذه المساجد قد يخرج بنا عن نطـــاق هذه السطور ، الى مدى متراحب ممتد .. ومن يدري فقد نعود الى ممارسة هذا الفعل ، لنضيء جانبا من هذه القضية هو التاريخ ، ونحدد جانبا آخر هو الدور العلمي والعقائدي .. وما أروع ما قامت به هذه المساجد من دور وتاريخ !!



تحديد مسار وضوابط النشاط الاقتصادي

للدكتور محمد عبد المنعم عفر

يرتكز النشاط الاقتصادي وفقا للاقتصاد الاسلامي على عدة ركائز هي : —

١ — دفع النشاط الاقتصادي في طريق التنمية الذاتية المتطورة وما يتطلبه من حرية اقتصادية في الاطار المحدد للنشاط الاقتصادي : دعا الاسلام الانسان للسعي المتواصل في استغلال الطبيعة والافادة من خيراتها . وجعل الاسلام للعامل ثمرة جهده يتملكها ويستغلها وينميها في منفعته هو وأسرته ومنفعة المجتمع بما لا يتعارض مع الاطار المحدد للنشاط الاقتصادي الذي يمنع الحاق الضرر بالفرد وبالمجتمع . ولهذا سخر الله الكون للانسان واباح له استخدامه بلا قيود سوى منع الحاق الضرر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فان استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليفعل » .

وقال الله تعالى : **(ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش)** الاعراف/١٠

وقال : **(فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)** الجمعة / ١٠ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام » .

وباكتساب الانسان للثروة بكافة السبل العلمية والتقنية المتاحة فقد دعاه الاسلام لتنميتها ولذلك منع اكتناز الثروة حتى تستخدم في تنشيط الاقتصاد بانفاقها وبفعل مضاعف أو مكرر الاستثمار الذي يزيد من الرواج وتحسن الظروف الاقتصادية والمعيشيه للمجتمع . واذ تقل قدرة الانفاق الاستهلاكي — رغم الحاجة اليه — عن قدرة الانفاق الاستثماري على توليد الدخل اللازم لما تتطلبه التنمية الاقتصادية من احلال وتجديد الطاقة الانتاجية للمجتمع فقد حد الاسلام من الاسراف في الانفاق الاستهلاكي ودعا الى الاعتدال والتوسط فيه لتكوين مدخرات كافية للنشاط الاستثماري وقد فرض الاسلام ايضا الزكاة كنظام ضريبي على المدخرات حتى توجه الى مسالك تثميرية لتحقيق النماء فيها واداء الحقوق المفترضة عليها .

واجاز الاسلام تفاوت الثروات المكتسبة بأساليب مشروعة ولم يضع عليها قيودا سوى كفالة الضروريات لعامة المجتمع ، ولم يتبع اساليب تحد من النشاط الاقتصادي لافراد المجتمع وجماعاته فلم يفرض ضرائب باهظة على الاموال حتى يندفع الناس في مجالات الانتاج بلا حدود ، ولم يفرض ضرائب على الاستهلاك حتى لا يمتنع الناس عن شراء المنتجات فيحدث الكساد ، ولم يضع قيودا على التصدير حتى يتسع نطاق السوق ودائرة الانتاج بالتالي وما ينجم عنه من الافادة من وفورات الانتاج الواسع وترك الواردات الانتاجية والوسيطة بلا ضرائب دعما للطاقة الانتاجية للمجتمع .

وحتى تتحقق التنمية المطلوبة في أقصر وقت وبأقل جهد فقد عمل على تحقيق التكامل مع الدول الاخرى التي تدين بنفس العقيدة وقيام اتفاقيات تعاون وتبادل مع الدول الاخرى التي ترغب في المعاملة بالمثل مع اعطائها معاملة تفضيلية خاصة.

ب ــ العناية بكافة قطاعات الاقتصاد الانتاجية والخدمية مع التركيز على قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة باعتبارها القطاعات الرئيسية للاقتصاد :

يولي الاسلام عنايته بكل ما من شأنه اصلاح معاش الناس ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي وقد اباح الاسلام لذلك لاولياء أمور المسلمين اي سلطات المجتمع التنفيذية والتشريعية والرقابية الاخذ بالمصالح المرسلة اي القيام بكل ما يفيد المجتمع من امور لم يرد بها نص في الكتاب او السنة . وبناء على كل ذلك فان كل ما يفيد الناس من تنمية وتخطيط واساليب تنفيذ ومتابعة ورقابة يلزم الاخذ بها ما دامت تتحقق فيها الشروط التالية : ــ

١ ــ مصلحة عامة للمجتمع وليس فرد او جماعة معينة .

٢ ــ ان تكون مصلحة قطعية ثابتة وضروريه .

٣ ــ ان لا يكون هناك اسلوب آخر افضل في تحقيق المصلحة .

ولهذا فانه يجب دراسة كافة نظريات التنمية المختلفة والاخذ بأنسبها في خدمة المجتمع وكسر اسار التخلف وتحقيق التقدم الاقتصادي .

وقد دعا الاسلام بجانب ذلك الى العناية بقطاعات رئيسية أساسية في الاقتصاد وهي الصناعة بمفهومها الواسع شاملة فى ذلك التعدين والتشييد والزراعة بقسميها النباتي والحيواني والتجارة الداخلية والخارجية .

جـ ــ ربط النشاط الاقتصادي بمسارات معينة ومنع انشطة محددة لا تسهم في تنمية القدرات الانتاجية للمجتمع وتتنافى مع العدالة الاجتماعية .

يرتبط النشاط الاقتصادي بمفهوم العدالة الاجتماعية لذا فان مسار هذا النشاط يتحدد بمشروعية العمل ومدى منفعته للفرد وللمجتمع واهم معالم هذا المسار هي :

١ ــ الجمع بين مصلحة الفرد والمجتمع .

٢ ــ استخدام الموارد المتاحة استخداما رشيدا .

٣ ــ التوافق مع الاحتياجات المتطورة والظروف المختلفة .

ويعني ذلك وجوب ان يكون نشاط الفرد نافعا له ولمجتمعه ولا يتعارض مع احتياجات المجتمع ولا اهدافه وان يسلك في سبيل اشباع حاجاته واستغلال موارده وتنميتها ما يعود بالنفع عليه وعلى المجتمع وان يمتنع عن كل ما من شأنه اهدار الموارد وسوء استخدامها .

وقد نهى الاسلام لذلك اتباعه عن كل ما يضر بالمجتمع ويمنع توظيف موارده ويزيد من تكلفة الانتاج وما يؤدى اليه من محدودية الانتاج وآثاره الضارة على

الاستهلاك والاستثمار وبالتالي . فقد نهى عن اشياء تضر بالمجتمع صحيـا كالميتة ، وتذهب العقل وتمنع الفكر السليم والعمل المنتج كالخمر ، وتذهب الثقة من التعامل كالغش وبيع الخمور وتحرم المجتمع من توظيف موارده فـي اعمال نافعة وتجعله يقعد عن العمل في مقابل كسب محدود وتمنع تعـاون المجتمع وتكافله كالربا كذلك فقد نهى عن كسب لا يقابله عمل منتج مشروع كالسرقة والاحتيال والرشوة والسحر والشعوذة والمقامرة .

فاذا التزم الفرد بهذه القيود التي تتفق مع مصلحة المجتمع فان المجتمع ييسر له كافة مجالات الاستثمار والانتفاع ولا يضع قيودا على نشاطه الاقتصادي بل انه يوفر له عائدا مناسبا لجهوده بالاجر المجزي وبالسعر المناسب ، واذا تعرض لخسارة او ازمات عوضه المجتمع ليعاود نشاطه وتستمر جهوده .

د ــ تحديد دور كل من القطاع الخاص والقطاع العام وضوابط التدخل الحكومي:
للقطاع الخاص ممارسة كافة الانشطة الاقتصادية واكتساب الملكية الفرديـة والتمتع بالحرية الاقتصادية فى العمل والتملك والتصرف في ممتلكاته باستثناء ما يلـي :

١ ــ المرافق والمنافع العامة التي تكون ملكيتها عامة .

٢ ــ الاحتياجات الضرورية للمجتمع والتي يتطلب تامين توفيرها للعامة اشراف الدولة ومباشرتها لعمليات الانتاج أو التوزيع أو كليهما معا .

٣ ــ الحاق ضرر بالمجتمع بالتصرف الخاص مما يستدعي تدخل الدولة بقدر منع الضرر مثل الاحتكار أو ارتفاع الاسعار الذي ليس له ما يبرره اقتصاديا أو الغش أو غير ذلك من الاضرار .

هـ ــ قيام العملية الانتاجية على أسس سليمة تتحدد فيها العلاقة بين عناصر الانتاج وفقا لاعتبارات محددة .

لاهمية تضافر عناصر الانتاج فى تحقيق الانتاج وحصول كل عنصر على العائد المجزي حتى يستمر هذا الانتاج فقد وضع الاسلام أسسا يتم على أساسها مشاركة هذه العناصر فى العائد الانتاجي وفقا لتقدير الاسلام لكل عنصر من هذه العناصر .
وفيما يلي دراسة لهذه الاسس :

١ ــ اهمية العمل كعامل انتاجي أساسي فالعمل هو اهم وسائل الملكية واكتساب أكثر الحقوق المختلفة .

٢ ــ ان القيمة التبادلية لا تتوقف على العمل فقط لان قيمة السلع تتوقف على كلا جانبي العرض والطلب في صورة كمية وجودة ونفقة انتاجية ، وحاجة واشباع ومقدرة شرائية .

٣ ــ العائد المجزي لكل عنصر انتاجي .

٤ — ان تتم معاملة العناصر الانتاجية على اساس من القواعد التالية :

— مناسبة العمل لقدرات القائم به .

— تهيئة ظروف العمل بما في ذلك للامكانيات اللازمة لادائه وتنظيم مواعيد العمل والراحة ورعاية العمال في حالة اصابة العمل او الضعف عن العمل لكبر او مرض او غير ذلك .

وبالنسبة لتشغيل النساء فلا بد له من ضمانات تمنع استغلالهن ماليا وخلقيا ، وحدد الاسلام أعمالا لا يجوز توظيف المرأة فيها لانها لا تناسب طبيعتها وفطرتها واخرى لا يليق بالمراة امتهانها . واوجب ضمانات لصيانة المراة من الاختلاط والاستغلال فرض على الدولة والمجتمع توفيرها .

— أن تخضع مكافأة عناصر الانتاج للقواعد التالية :

— عدالة توزيع العائد بين عناصر الانتاج وفقا لاهمية كل منها ومقدار مساهمته في الانتاج .

— الالتزام بالقواعد التشريعية الاسلامية فى منع انواع معينة من اعمال توظيف الموارد الانتاجية مثل الربا .

فبالنسبة للعمل فان من حق العامل ان يحصل على مقابل جهوده الانتاجية في احدي صورتين : اما اجر محدد ، أو نسبة من الناتج او الربح . وبالنسبة للاجر فانه : ان كان العمل بتكليف من ولي الامر فان هذا الاجر يحدد من جهة بالحد الادنى المطلوب لمستوى معيشة العامل وفقا لمسؤولياته الاجتماعية ومن جهة أخرى بالجهد المبذول في الانتاج وكفاءة العمل وخبرته وتدريبه أما ان كان العمل بتكليف من الافراد فان الاجر يحدد حسب الاتفاق بالتراضي بين الطرفين فان وجد ولي الامر أن الحالة تستدعي تسمير الاجور وتحديدها حسب المصالح فانه يتدخل بتحديدها . وايضا فان المجتمع بحقوق الكفالة والتوازن السابقة الذكر يلتزم بتحقيق المستوى المعيشي اللائق لافراده .

أما بالنسبة لحصول العامل على نسبة من الناتج او الربح مكافاة له على عمله فان ذلك ينظمه كل من عقد المضاربة وعقد المساقاة والجعالة .

أما بالنسبة للارض : فانها تستحق مقابل اشتراكها في العملية الانتاجية : اما ايجارا محددا نقديا او عينيا يحدده عقد الايجار أو حصة (نسبة شائعة) فى الناتج أو الربح .

وفيما يختص براس المال : فان اشتراكه فى العملية الانتاجية يقابله حصوله على عائد يرتبط بمدى الربح أو الخسارة وتنظم هذا الاشتراك العقود المختلفة وهي عقود المضاربة أو القراض والمساقاة والمزارعة والشركات سواء اكانت شركات تعاقدية أو شركات ملكية . أما الكسب المضمون الناتج عن ملكية رأس المال النقدي وهو الفائدة أيا كانت تسميتها فليس له ما يبرره من وجهة النظر الاسلامية

لمنافاته لمباديء العدل بين المتعاقدين .

ـ أداء حقوق عناصر الانتاج (الايدي العاملة) فور انتهاء العمل .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« أعطوا الاجير اجره قبل أن يجف عرقه » .
وبالطبع فان ذلك يتطلب تيسير العمليات الادارية والحسابية ويستلزم أيضا عدم وجود قيود وتعقيدات ادارية ومالية حتى ينجز العامل العمل في سرعة واتقان طلبا لاجره وحتى لا يتعرض لضياع حقه أو احتياجه للاستدانة رغم استحقاقه للاموال . ولا يؤدي التأخير في استلام الحقوق الى ضياعها مهما طال الزمن .
و ـ قيام العملية التبادلية بين المتعاملين على اساس من رعاية مصالح كلا طرفي التعامل ومصلحة المجتمع :

تتطلب رعاية مصالح كلا طرفي التعامل ومصلحة المجتمع ما يلي :

١ ـ منع الاتجار في الاشياء الضارة بالمجتمع ، ويشمل ذلك الخمر والميتة والخنزير والاصنام والاشياء المسروقة والمنهوبة وغيرها .

٢ ـ منع الغش في الكم والنوع وما شابهه .

٣ ـ منع الغرر وما شابهه من تأمين تجاري على الحياة وعلى الممتلكات وبيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها .
والغرر : هو الخداع ، وهو يشمل الاشياء التي لا يمكن تسليمها او تجهل عاقبتها الا انه يعفي من الغرر ما كان يسيرا لا يمكن التحرز منه .

والتأمين التجاري الذي يقوم على عقد بين شركة التأمين ومن يقوم بالتعاقد . معها يلتزم في مقابله بدفع اقساط للشركة مقابل تعويض تتعهد به الشركة في حالة تلف او هلاك الممتلكات (في حالة التأمين على الاموال والممتلكات) او في حالة وفاة الشخص او أن ترد له أمواله بفوائد أو بدون فوائد عند نهاية الفترة المحددة في العقد (في حالة التأمين على الحياة) . فالمعلوم أن شركة التأمين التي تقوم بدفع التعويض لا شأن لها بالتلف أو الهلاك في حالة تعرض الممتلكات لذلك فلم تقم هي بالاتلاف ولا بالغدر أو التغرير بالشخص حتى تلزم بدفع تعويض . أي انه والامر كذلك يعد التزاما من الشركة بشيء لا مبرر له في مقابل مال تأخذه بدون وجه حق .

والتأمين التجاري الذي يقوم على عقد بين شركة التأمين ومن يقوم بالتعاقد بعد ذلك معاشات وما شابهها ، والتأمين الصحي ، والتأمين التعاوني الذي تقوم به الجماعات والجمعيات الخيرية وجمعيات البر فيما بينها على أساس تبرع اختياري فانه مباح .

اما بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه وتذهب عنه الآفة ويبدو صلاحه » (أي حمرته وصفرته) .

وقد قيل بجواز بيع الثمار جميعها اذا بدا صلاح بعضها .

— منع الاحتكار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احتكر فهو خاطيء » .
والاحتكار الممنوع هو كل مايؤدي الى الاضرار بالناس ، يستوي في ذلك احتكار الطعام والثياب وكل ما يحتاجونه ، كذلك فان التخزين أو النقل الزماني لحين ارتفاع الاسعار احتكار ممنوع ، بعكس التخزين المنظم لسلع يتم انتاجها موسميا فى حين إن استهلاكها مستمر طول العام لان التخزين فى هذه الحالة يعمل على انتظام عرض السلع وفقا للحاجة اليها واستقرار اسعارها نسبيا .
— الغاء التدخل غير المشروع وأنواع الوساطة والسمسرة بين اطراف التعامل:
يحمي الاسلام المتعاملين من التدخل غير المشروع في التعامل من غير اطراف التعامل كذلك فانه يحمي المتعاملين مما قد يتعمده بعض الوسطاء من تغرير بالبائعين أو المشترين ، ويحمي المجتمع أيضا من ارتفاع الاسعار الذي ينشأ عن بعض أنواع الوساطة في التبادل .

— تيسير سبل التعامل من وسائط تبادلية (النقود) وادوات تقدير (المكاييل والموازين والمقاييس) ومؤسسات تبادلية (مصاريف وبورصات وأوراق مالية أو عقود) وتنظيمات تعاونية مختلفة في كافة مجالات الانتاج والاستهلاك والتسويق ، ووكالة فى التبادل . وذلك بشرط تنقية التعامل مع المصارف من الربا والعقود الفاسدة ، وخلو البورصات من التعامل فى أسهم الشركات والمؤسسات ذات النشاط غير المشروع ومن التعامل في السندات (لكونها قروض بفوائد) ، والتزام التعامل بقواعد التبادل الشرعية .

— ضمان حقوق الطرفين ووجوب الوفاء بالاشتراطات والاتفاقات المشروعة ، وما يتطلبه ذلك من تحديد كيفية التعامل وتوقيته ونوع السلع المباعة وكمياتها ومعاينتها والوفاء بما تم الاتفاق عليه بين المتعاملين .
— قيام الدولة بمراقبة التعامل والتدخل فيه لصالح أطراف التعامل والمجتمع اذا حدثت انحرافات .

ز — تنظيم العلاقات الاقتصادية الدولية .

تتحدد العلاقات الاقتصادية (وفقا للنظام الاسلامي) مع دول العالم الاخرى وفقا لما يلي :

. التكامل والتناسق التام في العلاقات الاقتصادية مع البلاد الاسلامية . فالاسلام يفرض على اتباعه التناصح والتعاون والاتحاد في كافة أمور المسلمين من اقتصاد واجتماع وغيرها لان بلاد الاسلام وطن لكل مسلم أيا كانت جنسيته أو محل ميلاده أو هويته . فحرية التنقل لعناصر الانتاج من عمل ورأس مال وللسلع المختلفة : مكفولة بين مختلف الاقطار الاسلامية دون قيود أو رسوم . كذلك فحرية التملك والارث والعمل والتعاقد مكفولة لكل مسلم فى كافة الاقطار الاسلامية .

.. التعاون على أساس المعاملة بالمثل مع الدول غير الاسلامية فى نواحي التعاون

الفني والاقتصادي على أساس ما يلي :

١ ـ الاقتصار في التعامل معهم على المجالات المباحة وفقا للشريعة الاسلامية ويعني ذلك عدم تبادل المنتجات المحرمة كأنواع الخمور المختلفة ولحم الخنزير والميتة وغيرها .

٢ ـ اختلاف صور التعاون مع الدول التي تدين بعقائد سماوية عن تلك التي لا تدين بمثل هذه العقائد خاصة بالنسبة للهيكل السلعي للتبادل التجاري .
فيقتصر استيراد اللحوم المباحة ومنتجاتها على الدول التي تدين بعقائد سماوية وأما التي لا تدين بعقائد سماوية فلا يجوز الاستيراد منها الا اذا تحقق ان الذابح من المسلمين أو من اصحاب العقائد السماوية الاخرى . واذا تيقن ان الذين ينتسبون الى عقائد سماوية لا يقومون بالذبح بالطريقة المشروعة فلا تباح ذبائحهم أما السلع الاخرى فيباح استيرادها وتصديرها الى كافة الاقطار مع تفضيل عقد اتفاقيات تجارية مع هذه الدول لخفض الرسوم الجمركية .

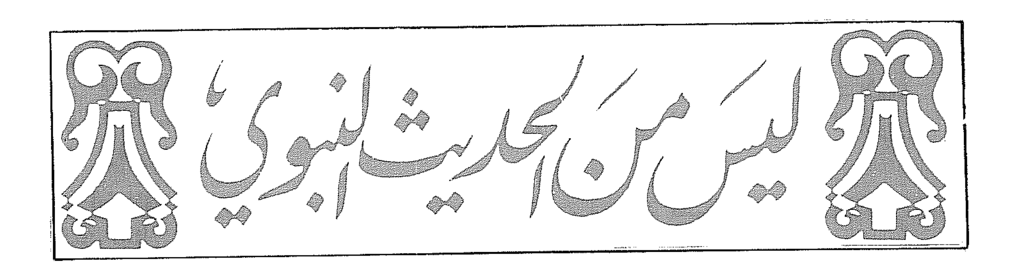
٣ ـ اختلاف صورة التعاون مع هذه الدول في حالة الحرب عنها في حالة السلم وذلك لانه لا يحل تصدير اي سلعة أو خدمة الى الدول المعادية تكون عونا لها على القتال أو صنع السلاح ولوازمه ، ويباح أن يستورد من هذه البلاد كل ما ينفع المسلمين .

٤ ـ تبادل المنافع في مجالات التقدم العلمي والاقتصادي مع كافة الدول بشرط تنقيتها من كل ما يخالف الحقائق الكونية والتشريعات الاسلامية . وعلى هذا فان للدولة الاسلامية ان تشترك في كافة المنظمات والهيئات الدولية التي تنظم التعاون الفني والتبادل العلمي والاقتصادي مع عدم الالتزام بأية قواعد أو معاملات تخالف الشريعة الاسلامية . كما ان لهذه الدولة أن تنشىء بالاشتراك مع غيرها من الدول الاسلامية منظمات وهيئات دولية لنفس هذه الاغراض .

ـ منع الغش والغرر والاحتكار والربا .

ـ ضمان حقوق أطراف التبادل ووجوب الوفاء بالاشتراطات والاتفاقيات .
ـ ربط رسوم التجارة بسياسة الدولة تجاه الدول الاخرى وبتنمية الانتاج فلا تفرض رسوم على الصادرات تشجيعا لحركة التصدير ، أما الواردات فان المستوردات منها للاستخدام الشخصي لا تفرض عليها رسوم ، أما ما كان منها بقصد الاتجار فيؤخذ عنها رسوم تبعا لدولة المنشأ فان كانت دولة اسلامية أخذ عنها ٥ر٢ ٪ كرسوم ان بلغت قيمتها قيمة نصاب الزكاة في الذهب والفضة أو زادت ، وان كانت من دول غير اسلامية بينها وبين المسلمين اتفاقيات لتنظيم التجارة والرسوم اخذ عنها ٥ ٪ وان كان من دول ليس بينها وبين الدولة اتفاقيات اخذ عنها ١٠ ٪ .

ـ حرية التبادل التجاري للافراد في اطار مصلحة المجتمع والتنظيم الطوعي لعمليات الاتجار . وللدولة ان تراقب قيام المتبادلين بمراعاة مصلحة المجتمع وتوفير ما يلزمه من سلع ومستلزمات والامتناع عن الاتجار في المحرمات .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والســـلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نصر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها ان تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا ان نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(من صلى يوم الفطر بعد مايصلي عنده أربع ركعات أول كل ركعة بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربــك الاعلى وفي الثانية بالشمس وضحاها وفي الثالثة والضحى وفي الرابعة قل هو الله أحد فكأنما قرأ كل كتاب نزله الله تعالـــى على أنبيائه وكأنما أشبع جميع اليتامى ودهنهم ونظفهم وكان له من الأجـــر مثل ما طلعت عليه الشمس ويغفر له ذنوبه خمسين سنة) ٠

موضـــوع ،
فيه من رواته عبد الله بن محمد قال عنه ابن حبان لا يحل ذكره في الكتب . وقال السيوطي في سنده مجاهيـــل .

(من صافح يهوديا أو نصرانيا فليتوضا وليغسل يده) .

موضـــوع .
من رواته ابراهيم بن هانيء قال عنه ابن عدي مجهول يحدث عن ابن جريـــج بالاباطيـــــل .

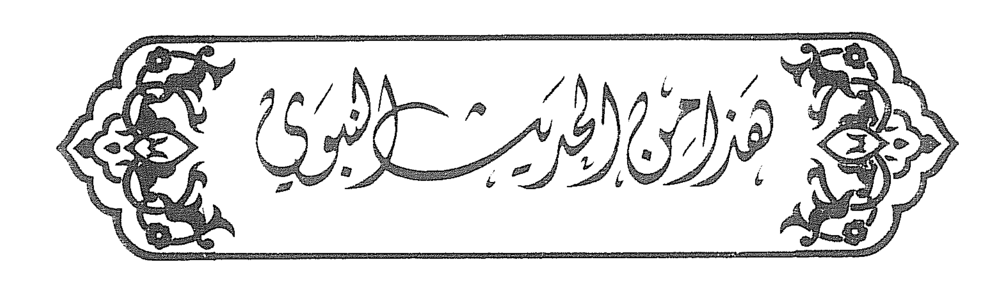
(لا تغتسلوا بالماء الذي يسخن في الشمس فانه يعدي من البرص) .

موضـــوع .
من رواته سوادة قال عنه العقيلي انه مجهول النقل وحديثه غير محفوظ ، وليس في استعمال الماء المشمس شيء يصـــح مســـندا .
وقد روى عن طريق آخـــر :
(عن عائشة قال اسخنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء في الشمس فقال لا تفعلي يا حميراء فانه يورث البرص) .
وهو موضوع أيضا . فمن رواته خالد بن اسماعيل أبو الوليد المخزومي وهـــو لا يحتج به قال عنه ابن عدي يضع على الثقات .
وقال عنه الدارقطني متروك الحديث .
وقال السيوطي أنه متروك ايضا ورواه في الاحاديث الموضوعة .
وله روايات أخرى ذكرها السيوطي وكلها لا تصح .

(من خاف على نفسه النار فليرابط على الساحل اربعين يوما) .

موضـــوع ،
قال ابن حبان لا يصح لان من رواته ابراهيم بن عبد الله بن همام وهو كذاب .
(من صام يوما في سبيل الله خفف الله تعالى عنه من وقوف يوم القيامـــة عشريـــن ســـــنة) .

موضـــوع ،
قال الخطيب من رواته محمد بن حاتم وهو كذاب .



نلتقي بالقراء على صفحة ((هذا من الحديث النبوي))
لنقدم باقـة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا
المسلم أكرمَ زاد مـن الهـدْى المحمـدي .

● عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**يُجاء بالرَّجل يومَ القيامةِ ، فيُلقى في النَّارِ ، فتندلقُ أقتابُه في النار ، فيطحـن فيها كطحنِ الحمارِ برَحاه ، فيجتمعُ اهلُ النَّار عليه فيقولون : أيْ فلان ! ما شأنك؟ أليسَ كنتَ تأمرنا بالمعروفِ وتنهانا عن المنكرِ ؟ قال : كنتُ آمرُكم بالمعروفِ ولا آتيه ، وانهاكم عن المنكرِ وآتيه**) .

— متفق عليـه —

تندلق : تخرج سريعـا .
الأقتاب : الأمعاء مفردها قتب « بكسر القاف وسكون التاء » .
يطحن فيها : يدور ، كما جاء رواية أخرى للحديث .

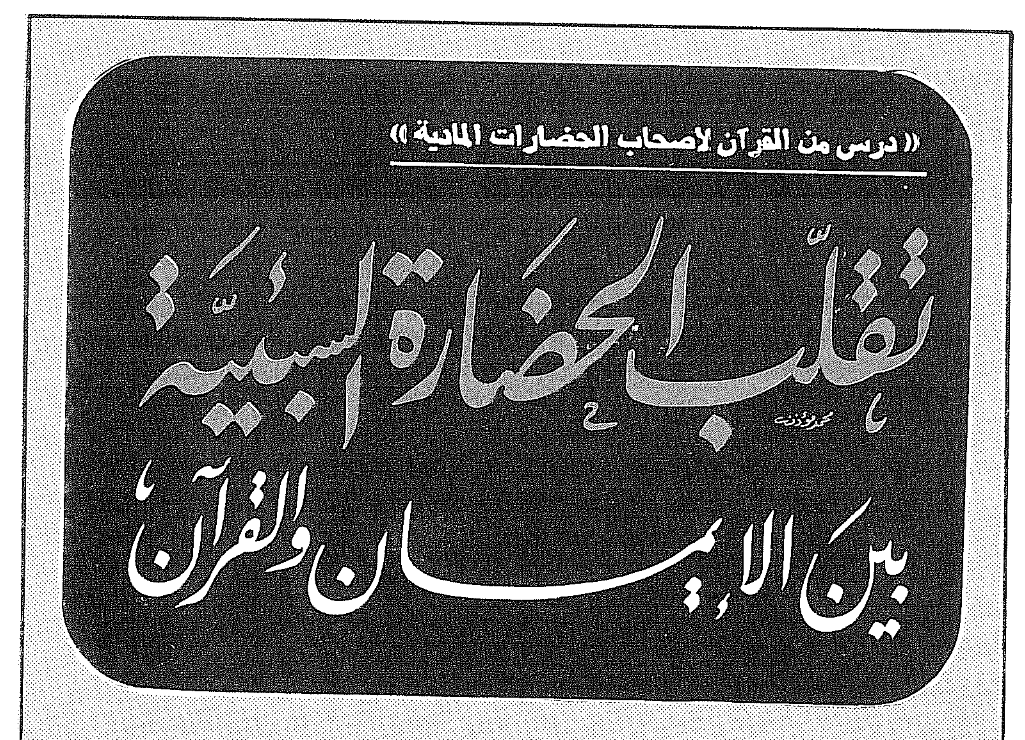
● عن العرس بن عميرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قـال : ((**اذا عُمِلت الخطيئةُ في الأرضِ ، مَن شَهِدَها فكرِهَها ، كان كمَنْ غابَ عنها ، ومن غابَ عنها فرضِيَهـا كان كمن شَهِدَهـا**)

— رواه أبو داود باسناد حسن —

● عن مطرف عن أبيه قال : وهو يَقرأ : ((**ألْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**) قال : ((**يقولُ ابنُ آدم ((مالي مالي)) قال وهل لك يا ابنَ آدم الا ما اكلتَ فافنيتَ ، او لبِسْتَ فابليتَ ، أو تصدقتَ فأَمْضَيتَ**) ؟!

— رواه مسلم —

ألهاكم التكاثر : أي كان يقرأ سورة التكاثر .
مالي مالي : أي يفتخر بكثرة ما عنده من مال وهذا معنى التكاثر .
فأمضيت : أي أمضى ماله وخلصه من الافناء والابلاء ، وأبقاه لنفسه يوم الجزاء



للاستاذ : توفيق محمد سبع

قيمـــة هـــذه الدراســـة :

سيقول قائل : وما بال حضارة تاريخية قد طواها العدم ، ولفها النسيان تعرض اليوم على جمهرة القراء والمثقفين في العالم العربي والاسلامي . . الا وهي حضارة سبأ التي قص القرآن علينا نبأها . . ؟! واي شيء يستفاد منها ؟ وما القيمة العلمية أو الروحية لمثل تلك الحضارة الممعنة في القدم ؟

ونرد ببساطة : ان صوت التاريخ المجلجل . . الذي ينبعث من الماضي السحيق . . انما يحمل الينا من التجارب والمعاني ما نحن اليوم في امس الحاجة اليــه . . لنستفيد من القديم في بناء الجديد . . فينهض البناء الحضاري قويا راسخا يتحدى الزمن ، ويثبت على رغم الأحداث والغير . . ورحمه الله شوقيا اذ يقول :

واذا فاتك التفات الـــى المـــا ضي فقد غاب عنك وجه التأسي

ذلك ان الانسانية هي الانسانية بأزماتها ومشكلاتها وأسباب تقدمهـــا واسرار تخلفها . . مهما يتطور العلم ، وتتقدم الثقافة !! والتغير الذي يعتريها انما هو تغير عرضي لا يمس جوهرها في قليل أو كثير . . وصدق ربنا اذ يقول : **(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)** آل عمران/ ١٣٧ . وما اكثر ما يطالبنا القرآن بالتبصر في آثار السابقين ، والانتفاع بتجاربهم

.. والاستفادة من خبراتهم . ثم الاتعاظ بما أصابهم !! وذلك كله ليعيش المسلم متفتح الوجدان .. ملما بقوانين الاجتماع .. مستفيدا من عبر الأيام والليالي .. وفي ذلك كله آيات لأولي الألباب ..

من اجل كل هذا كانت دراسة معالم تلك الحضارة ثقافة تهذب السلوك ، ونورا يهدي الى الحق .. وعبرة تقي العثرات .. ودرسا يعلم ابنـــاء القـــرن العشرين كيف تكون الحضارة عطاء خيرا للانسانية حين تستقيم على منهج الله وتستظل بظلال الايمان .. وكيف تكون مصدر وبال وشقاء للحياة حين تنحرف عن الايمان وتنفصل عن اللـــه !

وصف القرآن لهذه الحضارة :

يصف القرآن الكريم هذه الحضارة وصفا رائعا اخاذا .. حين كانت تستظل بظلال الايمان ، ثم يعرض بعد ذلك لمأساة الانفصال عن الله — وبطر النعمة — وعقوق الترف — وشهوات النفس — وغير ذلك من الآفات التي تهوى بشوامخ الحضارات فتجعلها حديثا يروى وقصة تذكر في مجال التأسي والعظة .. فيقول جل شأنه : **(لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان . عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له . بلدة طيبة ورب غفور . فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور)** سبأ/١٥ — ١٧ .

والآية : تعرض تقلب الحضارة السبئية بين الايمان والكفر ، بين الارتباط باللـــه والانفصال عنه ، فقد كانت في ظل الايمان حضارة ذات نضارة ونعيم .. تعبر عنها تلك الجنات الوارفة الظلال — عن يمين وشمال ، وما تستتبعه من نعم سابغة ، وخيرات حسان .. جعلت من هذه البقعة فردوسا نضيرا وأرضا طيبة لها تجارتها الرابحة ، وصناعتها الفريدة .. ومنزلتها التاريخية في اقامة السدود ، وبنـــاء القصور ، وابتكار الأشكال الهندسية .. انها حضارة سعيدة .. ومن ثم وصفت أرض اليمن بأنها (الأرض السعيدة) .. فهذه الجنات عن يمين وشمال — هي رمز الخصب والوفرة والرخاء والمتاع الجميل ، ولا عجب في ذلك فهي نعمة من الله .. قد تمكن القوم من استثمارها ، وحسن القيام عليها .. فمنحتهم الخير والنعيـــــم ..

ويوحي التعبير القرآني بأن تلك الجنان كانت منسقة بديعـــة الرواء .. تأخـــذ أشكالا هندسية عن يمين السد وشماله ومن ثم فهي « آية » .

ولم تكن من تلك الجنان الصناعية .. ذات المنظر البهيج فحسب ، ولكنهـــا مع ذلك كانت وافرة الثمرات ، كثيرة الخيرات .. دانية القطوف : **(كلوا من رزق ربكم)** فهي منحة من الله لهؤلاء القوم ، قد أمدهم بها ، يأكلوا منها ، حتى تستقيم أمورهم على منهجه سبحانه !

ولكيلا يصابوا بعمى القلب ، وآفات الترف ، وغطرسة البطر وغير ذلـــك مما ينحدر بأصحاب الحضارات والنعم الى درك الآثام والخطايا نرى القـــرآن

يلفتهم بقوة الى أن تلك النعم من فيض عطاء الله .. وليست بجهودهم القاصرة، ولا بعلومهم الضعيفة:(كلوا من رزق ربكم) ومن ثم طالبهم بواجب الشكر عليهـا (واشكروا لــه) .

ان ههنا درسا خالدا لأصحاب الحضارات المادية .. مـا احوجهم الـى الانتفاع به .. هو الا تخدعهم حضارتهم .. فتذهلهم عن وجوههم ، وتصرفهم عن ربهم .. لتكون حضارة الحق والخير والجمال .. وآفة الحضارة المادية اليوم .. أنها قد اصابت اصحابها بعمى البصيرة ، وغرور النفس ، وغطرسة القوة .. فراحوا يعبدونها .. ويقدسونها .. والمفروض أن تكون الحضارة في خدمة الانسان لا أن يصبح الانسان عبدا لها .. الا ما أروع قولـه سبحانه:(كلوا من رزق ربكم) انه تبصير لأصحاب الحضارات بأن يستمتعوا بما خولهم الله من نعم .. هي قبل كل شيء منه واليه .. لا أن يركبوا رءوسهم فيرددوا مقالة قارون : (انما أوتيته على علم عندي) القصص/٧٨ !! انه درس عظيم .

واي نعمة لسبأ أعظم من نعمة البلـد الطيب والرب الغفور ؟ سماحة في الأرض بالنعمة والرخاء ، وسماحة في السماء بالصفح والغفران فماذا يقعدهم عن الشكر ؟ الا أن تستغلق القلوب في جو الترف والنعمة . قال ابن عباس : « كانت هذه البقعة اخصب البلاد واطيبها .. تخرج المراة على رأسها المكتل فتعمل بيديها .. وتسير بين تلك الأشجار فيمتلىء المكتل بمايتساقط فيه من ثمار » .

وربما كان إيحاء كلمة « طيبة » أكثر مما وصفه المؤرخون .. فهـي كلمة ذات اشعاع هادىء يريح النفس ، ويسبغ عليها الرضى والاطمئنان .. ومن ايحائها القريب .. الجمال الحسي والروحي .. والخصب الذي ينبت الثمار والرياحين .. والنظافة التي تجعل من هذا البلد فردوسا آمنا لا تنغصه تقلبات الأجواء .. ولا تهدده الحشرات والهوام .. ولن تجد كلمة توحي بالأمن والخصب والنعيم كتلك الكلمة الوجيزة المختصرة !! وهي من تعبيرات القرآن المعجزة الموحية ..

يقول صاحب الكشاف : « لم يكن بها بعوض ولا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية .. ثم ذكر أن القوم أعرضوا عن الله ـ وبطروا النعمة .. وطغوا فأرسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يذكرونهم فكذبوا أنبياء الله وقالوا : ما نعرف لله نعمة علينا » .

فماذا ينتظر لقوم هذا شأنهم ؟ وهل بمثل هذا المنطق الوقح تزدهر الحضارات؟ وتدوم النعم .. ولقد وصف القرآن موقفهم من ربهم بقوله : (فاعرضوا) هكذا بالتعبير الوجيز المعبر .. اداروا ظهرهم لربهـم .. وقاطعوا نعمـه السابقة بالاعراض والكفور .. وكذلك طبع الانسانية على مدار التاريخ .. اذا بشمت بطرت .. واذا شبعت كفرت .. واذا استغنت طغت .. وما اخطر هذا التنكر علـى الحضـارات !!

فماذا كانت النتيجة ؟ هي ما تقرأه فيقول الحق سبحانه :(فأرسلنا عليهم سيل العرم) الى آخر الآيات وهو عقاب حاسم وسريع كما تفيد الفاء .. لأن القوم عبروا عن لؤمهم بالاعراض الذي لا يترك أملا في استصلاحهم .. فكان عقابهـم الاجتياح بسيل العرم المدمر الذي يحمل معه الحجارة وكان من أثـره تحطيم

السد فانساحت المياه وطفت .. فأهلكت الحرث واليابس .. وتحولت الجنان الفيح الى صحارى للشوك والخمط والأثل .. كفروا بالمنعم فأزال عنهم النعمة ، وكان منطق القدر العادل معهم : **(وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل)** يا الله !! ما أشد نكاله وما أسرع عقابه فأيـن الجنـان النضرات التي كانت بالامس ملاعب أنس ومصادر خير ونعمة ؟ أين الزهرات التي كانت مخضلة بالندى ناعسة في الفلائل ؟ أين قطوف العنب التي كانت متدليـة كالجدائل ؟! وأين ثمرات ناضجات مختلفات الطعوم والاشكال ؟ لقد صوح النبت ــ وجف الشجر ــ وطفت المياه ــ واندثرت الخلجان .. ونبتت الشوك والاثل والخمط مكان الزهر والورد والثمار .. وكذلك الاعراض عن الله يحول خصب الحياة الى جدب ، ومخضل النبات الى خشب .. ورياض الجنان الـى بلاقع وأطـلال ! : **(وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد)** هود/١٠٢ .

ان هذا الدرس يجب أن يستوعبه بناة الحضارات .. فما هم مهما ابتكروا أو اخترعوا بمعجزين!! وكذلك يجب أن يتنبه لهذا الدرس كل أصحاب النعم والثروات .. يجب أن تظل نفوسهم خصبة بشكر الله .. مستقيمة على نهجه وهداه حتى تظل أرضهم خصبة تنبت الزهور والثمرات .. وتمنح المعادن والثروات .. ويوم تجدب النفوس من الشكر .. وتستمرىء المعاصي والآثام يوم تجدب تلك الأرض من الخير .. وتضن بالزروع والثمار .

والخمط : كل شجر ذي شوك يشع المنظر في طعمه مرارة. **والاثل** : شجر الطرفاء والسدر وكلها نباتات لا تسمن ولا تغني من جوع وبالمقارنة بين حالي الجنتين قبل السيل وبعده نرى أنهما تلائمان حال النفوس خصبا وجدبا .. ولقد ثبت تاريخيا أن أهل سبأ اقاموا رغم الشدائد والمكاره على الضنك والحرمان .. ثم زادت نفوسهم كفورا في جو الفقر المدقع فطلبوا ابعاد الأسفار لتطول رحلاتهـم .. فأخذهم الله بطلبهم : **(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ، وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين)** سبأ/١٨ . ومعنى ذلك ان القوم أمعنوا في الفساد .. تنكروا للنعمة .. وبالغوا في السـفـه حين قالوا : « ربنا باعد بين أسفارنا » وهل يطلب العاقل عذابه بنفسه ؟ لكنها خيبة النفوس الفاشلة حين تتورط في العصيان .. وتتوغل في الاعراض ومن عثر ولم يتب من عثرته ، لج به العثار ! : **(ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)** النور/٤٠ .

قال صاحب الكشاف : « بطروا النعمة ــ وبشموا من طيب العيش وكلوا العافية ــ فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل بعد المـن والسلوى » .. ولقد مزق الله شملهم وفرق جمعهم وجعلهم اباديد ففقدوا هويتهم وضلوا في أرض الله .. وأصبحوا خبرا يروى وقصة تحكى وموعظة تساق في معرض التأسي .. وستظل هذه القصة حافزا يدعو الى شكر النعمة ما بقى قرآن يتلى .. وتنذر اصحاب الحضارات المادية بالويل والثبور .. يـوم يركبون رءوسهم ، وينسون نفوسهم ويصيبهم غرور النفس الامارة بالسوء .. **(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)** يوسف/١١١ .

قوافل الأمثال

اعداد : الشيخ محمود وهبه

لا ينتطح فيه عنزان :

يضرب للأمر الذي لا شك فيه ، ولا ينبغي ان يكون محل خلاف أو مناقشة .
واصل المثل : أن العنز تنطح العنز لتبعدها عن الطريق ، أو تترك لها المرعى ، فما داما متنازعين فهما يتناطحان ، واذا اتفقا على الامر لم ينتطحا عليه .. فالامر الذي لا ينتطح فيه العنزان ، امر متفق عليه لا نزاع فيه ولا شك؛ وقد يشك المرء في عداوة امرىء حتى يرى منه ما يثبت تلك العداوة فيقطع الشك باليقين ، وقد يقام مشروع يقدر له الربح الكثير فيظل الناس في شك منه حتى اذا ظهر انتاجه وقسمت أرباحه زال الشك ، وحل محله اليقين وحينذاك يقال : ذلك أمر « لا ينتطح فيه عنزان » اي امر لا شك فيه .

هم في امر لا ينادى وليده :

مثل يضرب للأمر العظيم ينزل بالقوم ، وذلك أنه عند وقع الحوادث العظيمة ، يجتمع الكبار المجربون يقلبون وجوه الراي ، ويدلون بما لهم من تجربة وخبرة، أما الصغار الذين لم يجربوا فلا يدعون لمثل هذه الأمور التي لا يفقهون فيها ، ففي حالة الحرب يجتمع رجال السياسة ورجال الجيش وفي الازمات الاقتصادية يجتمع رجال المال والاقتصاد ، واذا نزل وباء خطر ، دعي كبار الضباط ليروا رأيهم في دفع ذلك الخطر ، ويقودوا حملة المقاومة .. وهكذا عند بحث الأمور العظيمة في كل مجالات الحياة يدعى الرجال المختصون ولا يدعى غيرهم .

رب زارع لنفسه حاصد سواه :

مثل يضرب لمن يعمل ويجني غيره ثمرة العمل ، فقد يسعى الانسان ويضرب في مناكب الأرض جمعا للمال ولا يدري ما هو مخبوء له في طي القدر ، وقد يزرع الزارع ويحسب حين يزرع حساب غلته ، ويصور نفسه لنفسه وهو يجني تلك الثمرة ويتمتع بها ، ولكن الموت قد يفاجئه قبل الحصاد ، فيحصد غيره الزرع ، ويتمتع بالثمرة سواه ومن هنا يقال أيضا : « رب ساع لقاعد » .



للاستاذ علي القاضي

العلاج النفسي :

يقصد بالعلاج النفسي الاسلوب السيكلوجي الذي يتخذ في علاج اضطرابات الشخصية او الامراض الجسمية الناتجة عن النواحي النفسية . والعلاج يبدأ من معرفة اسباب الاضطرابات النفسية التي ادت الى هذا الخلل في وظائف النفس والجسم . وفي العصر الحاضر نجد أساليب كثيرة استخدمت في علاج الامراض النفسية ولعل أهم هذه الطرق :

(١) العلاج بالايحاء : وذلك بأن يثبت انسان في نفس المريض فكرة يتقبلها دون مناقشة أو نقد أو تمحيص لما بينهما من صلة روحية أو لما يعتقده فيه من علم وقوة . وقد يكون الايحاء خارجيا حين يكون مصدره شخصا آخر ، وقد يكون ذاتيا حين يكون مصدره الشخص المريض وذلك بأن يوحي الى نفسه بما يريد ، ومن أشهر المعالجين بالايحاء النفسي الذاتي العالم النفسي الفرنسي « كوفيه » .

(٢) العلاج بالاقناع : يلجأ المعالج الى عقل المريض لا الى ايمانه ، فيستخدم المناقشة والمنطق لا ليفسر

له طبيعة مرضه ولكن ليلقنه بأن اعراض مرضه ستزول ، وهـــذه طريقة الفونس دي بوا .

(٣) **العلاج بالتنفيس والتعبير** : وذلك باطلاق سراح الدوافع المنفعلة ، وارضاء الحاجات المرموقة ،والتعبير عن الانفعالات المكظومة ، وذلـــك بتهيئة الفرص الملائمةلذلك او بمعاونة المريض على التماس وسائل سليمة لهذا الارضاء التنفيسي الذي يتمثل غالبا في الحاجة الى التقدير والحاجة الى الأمن بمعناه الواسع : الصحة والعمل والاولاد والتنفيس من أظهر الحاجات التي يترتب على زمنهـــا اعتلال الصحة النفســية للفــرد ، والنقابات المختلفة قامت بهذه الناحية فأصبح الفرد يعبر عن نفسه بالقول او بالفعل متحررا مــــن التخــوف والسخرية . واصبح يحس بأن له صوتاوله قيمة،ويؤخذ رايه،ويستشار بـل تتاح لــــه الفرصة للزعامة والسيطرة .

(٤) **العلاج بالفهــم والاستبصار** : ويكون بشرح المشكلات ومناقشتها ، وذلك اذا استجاب الفرد للتفســير لحاجات المريض لمستواه العقلي ، وعلى شرط ان يسهم المريض بقسط وافر في حل مشكلته بنفسه وفي وضع الخطة التي سيسير عليها في المستقبل فلا يكون موقفه موقف المستمع السلبي لا غير ... ويزداد فهم الانســان لمشكلاته حين يقصها على صديق أو حين يحاول كتابتها بالالفاظ .. عندئذ تتضح المشكلة وتتبين ملامحهـــا الغائصة .

(٥) **العلاج باللعب** : العلاج باللعب فيه منفذ كبير غير ضار لكثير مــن الغرائز والرغبات المكبوتة التي لايمكن تنفيذها في الواقع .. وفي العـــاب الأطفال كثير ممــا يرضي غريــزة التسلط لديهم ــ وهو نشاط حــر تلقائي غير مفروض ، وفيه تظهــر كثير مــن سمات الشخصية التــي لا تظهر في العمل الجدي .

(٦) **العلاج بالعمل** : وهو يزيد مــن ثقة الفرد بنفسه خاصة عند مــن تعوزه هذه الثقة ، فالعمل يجتــذب المريض من عالم الخيال الذي يعيش فيه الى عالم الواقع ، كما انه يذهب عنه شيئا من الملل ، ويقوي قدراته على التركيز ، ويشعره بشيء مــن الثقة حين يوفق الى انجاز عمل ما بل قد يبدأ المريض بدافع ايحائي الــى الشفاء . وسلوك المريض أثناء العمل يعين على تشخيص مرضه وبالتالي على اقتراح الوسائل الملائمة لعلاجه.

(٧) **العلاج بالارشاد** : العلاج بالارشاد وسيلة من وسائل علاج الامــراض النفسية وحالات سوء التوافق الخفيفة وهو ارشاد مفروض وارشاد ذاتي. ففي الأول يقف المعالج من المريــض موقف المعلم الآمر المسيطر من تلميذه يكلفه القيام بأعمال خاصة او ينظم له اوقات فراغه وعمله بما يــراه صالحا لتخفيف ما لديه من عدوان او خجل لزيادة شعوره بالامن ، فقد يضع له خطة او يقدم اليــه مــن المعلومات والنصائح مــا يصــحح ما لديه من معتقدات خاطئة ..

اما العلاج الذاتي فيكون موقــف

المعالج من المريض موقف المدرس الديمقراطي الحديث من تلميذه ، وهو سلبي اكثر منه ايجابي . والمعالج يخدم أهداف المريض وما يريده لنفسه من مستوى للطموح . فالمعالج يشجع المريض على أن يبحث بنفسه ويثبت في ماضيه من طفولته بنفسه. وظاهر من هذا أن أنصار الارشاد الذاتي يؤمنون بأن التعليم الحق لابد وأن يقوم على النشاط الذاتي للمعلم وهذا المذهب يروج له كارل روجرز.

(٨) العلاج بتحليل الشخصية : يتبع في الحالات التي يكون فيها سوء التوافق ناشئا عن أضطراب في الشخصية أكثر من ضغط الظروف الاجتماعية والحاحها ، وهو يقتضي في العادة وقتا طويلا ومهارة خاصة لمن يقوم بالتحليل وعلى رأس المعالجين بتحليل الشخصية فرويد .

(٩) المذهب الديني : على أن مما يلفت النظر أن العصر الحديث نشأ فيه مذهب للعلاج النفسي اتجه الى الدين لما له من الاثر الفعال في شفاء الامراض النفسية ، واصبح المذهب الديني مذهبا قائما بذاته يهتم بدراسة الضمير والذات الاخلاقية والحياة الشعورية . وترتب على ذلك اهتمام أصحاب هذا المذهب بالدراسات الخاصة بسيكلوجية الذات .... واعتبر الاضطرابات النفسية استجابات غير سوية لضمير مريض بسبب ما تعرض له من اهمال او نتيجة لقيام الفرد بسلوك يتضمن انواعا من التحدي السافر لقوة الضمير . ومن هؤلاء استركل الذي يرى أن هناك ارتباطا ايجابيا بين المرض النفسي وعذاب الضمير ، فالاثم قد يكون له تأثير ضار مدمر للشخصية عندما يشعر به الانسان ولا يستطيع أن يعبر عنه أو يصححه وتلعب التربية الجيدة في الأسرة والمدرسة دورها في العناية بنمو الذات وتنميتها ومساعدتها على النضج لكي تصبح صمام أمن للفرد ، وملاءمة الذات عملية يستطيع أن يقوم بها المعلم وعالم الدين والآباء والامهات والموجه النفسي .

ويرى أصحاب هذا المذهب : ان الدين هو الطريق الى العقل والقلب وهو يحدث نوعا من غسيل المخ للفرد ، والدين هو الطريق الى ابقاء ودوام القيم الانسانية التي تعتبر اطارا سليما لسلوك الفرد وتصرفاته وأسلوب حياته ، وهو من العوامل المساعدة للانسان على التغلب على التوترات والصراعات التي يتعرض لها .

العلاج النفسي في الاسلام

يقوم العلاج النفسي في الاسلام على أساس روحي يدعو الانسان الى معرفه مكانته في الكون ، فهو خليفة الله في الارض ، خلقه وسخر له جميع ما في الكون حتى يقوم بعمارة الارض وتحقيق العدل فيها. فالاسلام يدعو الانسان الى حسن ادراك صلة الله بالوجود ومكانته منه قبل كل شيء ، ثم يغذي قلبه وعقله بمبادىء الاسلام السامية كالمحبة والاخوة والبر والتقوى ، وعلى اساس هذه المبادىء ينظم الانسان حياته كلها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويحقق رسالة الله في الارض .

ويبدأ العلاج بالنسبة للمريض عن طريق وصله بالله تعالى ، فيبــدأ في الشعور بالراحـــة والطمأنينة لانـــه يحس بأن له سندا قويا في الحيـــاة فيبعثه هذا على التغلب على مشكلاته والنظر الى الحياة بعين راضية .

والايمان هو نظافة القلب والنفس من الوساوس والشكوك ، وهـــو الدعم الذي ينشأ على هذه النظافـــة للخلق القويم والجسم السليـــم . والايمان لذلك يزيـــل جميع العلـــل المادية والحضارية التي تضاعفت في عالمنا المعاصر اذ أن الامراض النفسية تزداد مع نشاط الحياة القائمة على المادة وحدها بعيدة عـــن الايمـــان وقوته .

ان الانسان يصبح على افضـــل ما يمكن عندما يكون على وفاق مـــع خالقه ، يقول الدكتور كارل بونـــج وهو من أعظم اطباء النفس في كتابه : الانسان العصري يبحث عن نفســه : « ان كل المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية من كـــل أنحاء العالم كان مرضهم هو نقـــص ايمانهم وتزعزع عقائدهم ، ولم ينالوا الشفاء الا بعد أن استعادوا ايمانهم » ويقول ديل كارنيجي : « ان أطبـــاء النفس يدركون ان الايمان القـــوي والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي وأن يشـــفيا هذه الامراض » والاطباء النفسانيون ذكروا العلاج بعد أن لمسوا بانفسهم في مصحاتهم مدى انتشار الامراض النفسية وعمقها في المجتمعات المتمدنة ومـــدى تأثيرهـــا علـــى النـــاس وسلوكهم ، ذلك لانهم ساروا في اتجاه المادة بدون أن يكون لديهـــم مصدر من الايمان يحميهم .. والدكتـــور ماير أحد أطباء مستشفى ماير بأمريكا يقول : « ان القلق يجعل العصارات الهاضمة تتحول الى عصارات سامة تؤدي في كثير من الاحيان الى قرحة المعدة » ويصف الدكتور وليم جيمس أستاذ الفلسفة في جامعة هارفارد العلاج في قوله : « ان أعظم علاج ولا شك هو الايمان » .

ولقد نشرت مجلة ليديـــز هـــوم جورنـــال احصـــائية عـــن القلـــق جاء فيها : « ان سبعين في المائة من القلق الذي يعانيه الناس مرجعـــه الى المال وليس من وقاية للانسان من هذه الحوادث الا الايمان باللـــه الرزاق الذي قسم الارزاق بين العباد دون أن يكون للمرء دخل فيهـــا » .

ويأخذ الدكتور بول ارنست أدولـــف الطبيب الجراح الموضوع من زاوية اخرى فيقول : « ان معظم القـــرح المعوية لا ترجع الى ما يأكله الناس وانما الى ما تأكله قلوبهم ، ولا بـــد لعلاج المريض من علاج قلبه واحقاده اولا » .

وفي الاحصائية التي نشرتها الولايات المتحدة الامريكية عقب الحرب العالمية الثانية عن المجندين والمبعدين عـــن التجنيد لاسباب نفسية جاء فيهـــا : ان المطلوبين للتجنيد كانوا خمســـة ملايين ابعد منهم لأمراض نفســـية ١٫٨٤٠٫٠٠٠ بنسبة ٣٥ ٪ ثم سرح بعـــد الدخول ٧١٨٫١٨٤ لأسباب نفسية ايضا فبلغت النسبة بذلـــك اكثر من ٥٠ ٪ وهي نتيجة مروعة بالنسبة لأكبر دولة في التقدم المادي

والعلمي في عصرنا الحاضر .

ولكن : مم يقلق الانسان في هذه الحياة ؟ قد يقلق من خوف الفقر وهنا يصل الاسلام الانسان بالله الذي تكفل برزق كل حي : **(وفي السماء رزقكم وما توعدون، فورب السماء والارض انه لحق مثل ماانكم تنطقون)** الذاريات/٢٢و٢٣ وعلى الانسان أن يلجأ الى الله بلا وساطة بينهما .. يلجأ الى الله ويستعين به ويطلب منه أن يحميه من الفقر ، ولكن الدعاء لا يكون لطلب الحماية من الفقر وحده ولكن من اشياء أخرى تؤثر في صحة الانسان النفسية ، وقد ذكر في الحديث الشريف : (اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) رواه أبو داود . وأيضا في الحديث الشريف : (اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت) وهنا يربط بين الكفر والفقر وبين الدنيا والاخرة .. وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ابا أمامة في المسجد في غير أوقات الصلاة فقال له : (مالي أراك يا أبا امامة في المسجد فيغير أوقات الصلاة) فقال يا رسول الله : هموم لزمتني وديون ركبتني . فقال عليه الصلاة والسلام : (ألا أعلمك كلمات تقولها في الصباح والمساء فرج الله عنك همك وقضى دينك ؟) فقال : بلى يا رسول الله . قال : (قل اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) قال ابو امامة : فما زلت أقولها حتى قضى الله عني ديني وفرج همي .

الخوف من الناس :

واذا كان الخوف من رئيس أو غيره فعليه أنيعتصم بالله، وأن يعلم الامة لو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه.. ولو اجتمعت على أن ينفعوه لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له كما جاء في وصية النبي الكريم لعبد الله ابن عباس فما في يد العبد قليل وما في يد الله كثير ، بل أن الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولو كان الامر كذلك ما سقى الكافر منها جرعة ماء .

الخوف من الله :

وان كان الخوف من معصية اقترفها الانسان فالله سبحانهوتعالى قد فتح باب التوبة على مصراعيه في قوله تعالى : **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)** الزمر/٥٣ فهي رحمة واسعة تسع كل معصية وتسع الشاردين جميعا وتدعوهم الى الأمل والرجاء ، ذلك لأن الله يعلم ضعف الانسان ويعلم العوامل المتسلطة عليه من داخل كيانه ومن خارجه ، والله لذلك يمده بالعون ويوسع له في الرحمة ، ولا يطلب من عباده المسرفين على أنفسهم الا الانابة والاسلام والعودة الىايثار الطاعة بلا طقوس ولاحواجز ولا وسطاء ولا شفعاء ، صلة مباشرة بين العبد وربه .. وقد سمع عمر

ابن الخطاب أن رجلا انتابه اليأس من مغفرة الله فأغرق نفسه في المعاصي فكتب اليه عمر بن الخطاب كتابا يقول فيه : (**حم.تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم.غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب**) غافر/ ١ ــ ٣ . فأخذ يكرر قوله تعالى : غافر الذنب وقابل التوب حتى تاب الى الله فتاب الله عليه .

الحــب :

ويأخذ الحب كثيرا من التفكير والوقت في العصر الحديث، وما أكثر مشكلاته وما أكثر الامراض النفسية التي تنجم عنه ، ولعل خير من يحدثنا في هذا الموضوع الطبيب الانجليزي ترومان .ك ــ بريل مدير المستشفى النفسي بلندن فهو يقول : « لعل أغرب تجارة كسب منها التجار ــ الالوف من الملايين : تجارة الحب وصناعة السينما ونحوها ، لقد ساعدوا في افساد عواطف هذا الجيل من الشباب الذي ولد بعد الحرب » وقالوا له : أن الحب جميل وساحر واصبحت كلمة الحب صورة خيالية لا يستطيع الانسان أن يصل اليها فيعجز الانسان عن ممارسة الحب وعن الرضا العاطفي . وبذلك يختلف الانسان عن افكاره لأن الواقع يصدمها . »

وقد طلب الدكتور بريل منع وسائل الدعاية من نشر هذه المفاهيم لخطورتها وحتى نحفظ نفوس الشباب ثم طلب ان يعرف المجتمع الانساني صاحب الثقافة الغربية حقائق الحياة جيدا وان يقنع الانسان بأن يتعامل مع الحب كعاطفة انسانية لا كشيء يدمر ويفتك ويطلب الولاء والتقديس .

ويرسم الدكتور بريل طريقة للعلاج فيطلب من الانسان أن يمارس العمل اليدوي حتى كهواية لأنه يعطي الانسان رجلا او امراة درجة من الثقة بالنفس وهي مطلوبة حتى يتعرف جيدا على قدراته، فعزله عن العمل اليدوي عزل عن الثقة بالنفس وعندما يثق الانسان بنفسه فانه يتعلم كيف يثق بالاخرين ... وقد لحظت ان الدكتور بريل لم يتعرض الى الاتجاه الى الله مع انه حجر الزاوية .

والاسلام يبدا في كل علاج نفسي بايجاد الصلة القوية بالله فهو نعم المعين لعبده في كل وقت ــ وقد فتح الباب امام الجميع : (**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان**) البقرة/١٨٦ . كما يدعو الله ويلجأ اليه في الصلاة ويطلب منه العون ... ثم يناقش المشكلة مناقشة هادئة حتى يصل الاقتناع الى قلبه فيساعده هذا على الشفاء من مرضه . جاء شاب الى النبي صلوات الله عليه وطلب منه أن يصرح له بالزنا لانه تمكن منه فلا يستطيع التخلي عنه وبدأ النبي الكريم يناقشه في هذه المسألة قائلا له : (أترضاه لأمك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : (وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم) ثم قال له : (هل ترضاه لأختك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : (وكذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم) ثم قال له : (هل ترضاه لابنتك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : (وكذلك الناس لا يرضونه لبناتهم) .. فاقتنع الشاب

بهذا المنطق ، وعزم في نفسه على امر ، وطلب من النبي أن يدعو له فدعا له ، ومسح على قلبه ، فشفي الشاب من مرضه .. رواه أحمد .

وتذكر الانسان لله في أشد الاوقات يحميه من الوقوع في الخطأ ، وهذا ما حدث مع نبي الله يوسف فمع انه كان غلاما في بيت وزير يعيش في مظاهر النعمة ، ومع أن التي راودته عن نفسها هي سيدته الا انه رفض الفاحشة في اصرار رائع قائلا : انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون .

والتاريخ الاسلامي يحدثنا ان الشاب المسلم عبد الله الذي لقب بالقس لكثرة عبادته وورعه أصب سلامة حبا جعل الناس يطلقون عليها سلامة القس .. وقد استعملت سلامة كل وسائل الاغراء معه فلم تفلح في جذبه الى ما تريد ، واخيرا صرحت بما تريد وقالت له : اني أحبك ، فقال : وانا والله الذي لا اله الا هو ، قالت واشتهى أن أضع فمي على فمك ، فقال : وانا والله الذي لا اله الا هو ، قالت : فما يمنعك فوالله ان المكان لخال ؟ فقال يمنعني قوله تعالى : « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » الزخرف/٦٧ ثم خرج ولم يعد بعد ذلك ابدا .

الهم :

وقد تضيق نفس الانسان لسبب من الاسباب قد يكون الهم بسبب شك قاتل أصاب الانسان بسبب مشكلة من مشكلات الحياة ، وعلى الانسان أن يبحث فيها بحثا موضوعيا بعيدا عن الانفعال ، فهذا البحث يوصل الى نتيجة طبيعية فان لم يستطع أن يصل بنفسه ساعده مخلص على ذلك ، ومن ذلك ما رواه البخاري :

« أن ضمضم بن قتاده اتى النبي عليه السلام فقال : يا رسول الله ولد لي غلام اسود .. وكان ضمضم ابيض اللون .. وكأنه يستنكر أن يولد للأبيض ولد اسود وهذا تعريض ينفي نسبه منه والحاق التهمة بأمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (هل لك من ابل ؟) قال : نعم . قال صلى الله عليه وسلم : (ما الوانها ؟) قال : حمر قال : (فهل فيها من جمل أورق ؟) — اي لونه بياض الى سواد — قال : نعم . قال : (فانى ذلك ؟) « أي من أين أتاه هذا اللون الذي ليس في أبويه » . فقال الرجل : لعله نزعه عرق » .. وهكذا تركه النبي عليه السلام يجيب نفسه بنفسه ، ويقنع عقله بمنطقه ، وكأنه يقرر حقيقة الوراثة النوعية لأفراد الجنس ، ويتحدث بلغة علماء القرن العشرين : الامر الذي اكده الرسول عليه السلام حين رد عليه في النهاية وقال : (لعل ابنك هذا نزعه عرق) وانصرف الرجل بعد ان ارتاحت أعصابه ، ولان قياده ، وتلقى مشفوعة بنظائرها، مدعمة بقياسها. الحكمة صافية من نبع الحكمة

ويقول الدكتور الكسيس كاريل :

« ان النشاط الروحي يسبب تغيرات تشريحية أو وظيفية في الانسجة والاعضاء على السواء . انه من المستطاع ان يحس الانسان بالله بنفس السهولة التي يحس بها حرارة الشمس أو وجود صديق » ومن هنا

قال الدكتور فرانك لوباخ العالم النفسي الالماني : « مهما بلغ شعورك بوحدة نفسك فاعلم انكلست بمفردك ابدا ، فاذا كنت على جانب من الطريق فسر وانت على يقين من ان الله معك » .وقد استخلص علماء النفس من تجاربهم في حقل العلاج النفسي ان الذي يعتنق دينا يتمتع بشخصية اقوى وافضل ممن لا دين له ، قال الدكتور هنري لنك : « انه عين مستشارا في مصلحة تشغيل المتعطلين بنيويورك ، ونيط به وضع الخطط ومراقبة الدراسات الاحصائية وقد اجرى تجاربه النفسية علىعشرة آلاف نفس فكانت النتيجة أن كل من يعتنق دينا أو يتردد على دور العبادة يتمتع بشخصية اقوى وافضل ممن لا دين له أو لا يزاول اية عبادة » .

ومن هنا فقد استخلص هذه النتيجة التي تبين لنا مدى اهمية الدين بالنسبة للانسان فقال : الدين ليس ملجأ الضعفاء ولكنه سلاح الاقوياء ، فهو وسيلة الحياة الباسلة التي تنهض بالانسان ليصير سيد بيئته المسيطر عليها لا فريستها ، وعبدها الخاضع ، وفي هذا الاتجاه يسير عالم النفس الشهير البروفسير يانج الذي لخص تجاربه عنالامراض النفسية في قوله : « طلب مني اناس كثيرون من جميع الدول المتحضرة مشورة لأمراضهمالنفسية فيالسنوات الثلاثين الاخيرة ولم تكن المشكلة من هؤلاء المرضى الذين جاوزوا النصف الاول من حياتهم وهو ما بعد الـ ٣٥ الا الحرمان من العقيدة الدينية،ويمكن أن يقال ان مرضهم لم يكن الا لانهم فتقدوا الشيء الذي تعطيه الاديان الحاضرة للمؤمنين بها في كل عصر ، ولم يشف أحد من هؤلاء المرضى الا عندما استرجع فكرته الدينية .

خاتمة :

وهكذا يتضح لنا الاسلوب الذي عالج به الاسلام الامراض النفسية متخذا احدث الاساليب التي توصلت اليها البحوث الحديثة .

وقد بدأ بالعناية من الناحية الانشائية حتى تنشأ النفس المسلمة نشأة سليمة سوية قوية فتستطيع ان تؤدي رسالتها في هذه الحياة . فاذا ما ضعفت في وقت من الاوقات لسبب من الاسباب فان العلاج الاسلامي كفيل بأن يعيد للنفس المسلمة اتزانها وصحتها ..

والله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الانسان ، وهو أعلم بما يصلح له ، واتصال الانسان بالله تعالى وبتعاليمه وبقرآنه هو الشفاء من كل داء : (**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**) الاسراء/٨٢ ونحن في هذا الجو المتصارع ، وفي جو الضغوط اللانهائية على النفس وعلى الأعصاب ، وفي الجو الذي يريد الناس فيه أن يحسوا بالراحة والطمأنينة والسعادة ، وأن يشعروا بقيمتهم في الحياة وبأثرهم في جوانبها.

نحن في حاجة الى الرجوع الى الاسلام نقتبس منه ما يحمينا من الأمراض المختلفة ، كما نقتبس منه العلاج لأمراضنا النفسية والاجتماعية .. وبذلك نعيش في سعادة ونعطي لهذا العالم الحائر الأسلوب الأمثل الذي يجعله يعيش فيسعادة دائمة .

مائدة القارىء

من مظاهر قدرة الله

قال تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا اية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا » الاية ١٢ من سورة الاسراء .

مراتب السرور

اول مراتب السرور (الجذل والابتهاج) ، ثم الاستبشار ، ثم الارتياح ويسمى « الابرنشاق » قال الاصمعي : « حدثت الرشيد حديثا فابرنشق له اي ارتاح ، ثم الفرح ، فاذا اشتد الفرح سمي المرح ، قال تعالى : « ولا تمش في الارض مرحا » .

ملح البلد

كان سفيان الثوري — رضى الله عنه — يقول : « اذا فسد العلماء ، فمن بقى في الدنيا يصلحهم ؟ » ثم ينشد قائلا :

يامعشر العلماء يا ملح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد ؟

حب الوطن

قال ابن الرومي :

ولى منزل آليت الا ابيعه
والا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة
كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
فقد الفته النفس حتى كأنه
لها جسد ، ان غاب غودرت هالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ، ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

اعدها : ابو طارق

أعظم أجرا

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : ان المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) .

مالى الى ذلك سبيل

جاء عتبة بن سعيد بن العاص الى عمر عبد العزيز ، وكان صديقا له ، وقال : يا امير المؤمنين : ان سليمان قد أمر لي بعشرين الف دينار ، حتى انتهت الى ديوان الختم ، ولم يبق الا قبضها ، فتوفي على ذلك ، وأمير المؤمنين أولى باتمام الصنيع عندي ، وما بيني وبينه أعظم مما كان بيني وبين سليمان .

فقال عمر : عشرون الف دينار تغني أربعة آلاف بيت من المسلمين . ادفعها الى رجل واحد ! والله مالي الى ذلك سبيل .

ثلاثة لا أكافئهم .. فأما الرابع ...

قال ابن عباس : ثلاثة لا اكافئهم :

رجل بداني بالسلام .. ورجل وسع لي في المجلس

ورجل اغبرت قدماه في المشي الى ارادة التسليم على .

فأما الرابع فلا يكافئه الا الله جل وعز . قيل : ومن هو ؟

قال : رجل نزل به أمر ، فبات ليلته يفكر بمن ينزله ، ثم رآني أهلا لحاجته ، فأنزلها بي .

أي الاعمال أفضل ؟

سئل رجل : اي الاعمال افضل ؟

قال : ادخال السرور على المؤمن

قيل له : اي الدنيا احب اليك ؟

قال : الافضال على الاخوان



بقلم المهندس / سعد شعبان

البروج في الأذهــان :

ارتبطت البروج في أذهان الكثيرين بالحظ ، ودرج أغلب الناس على مطالعة أخبار الحظ في الصحف اليومية والمجلات محددة ببرج الشخص الذي يقع فيــه تاريـــخ مولده . والحقيقة أن اسفاف الربط بين حظوظ الناس وابراج السماء، تنحدر أفكاره منذ شاع بين المسلمين بعض دعاة الدجل الذين طاب لهم الترويج لعلم أسموه علم الهياة ، ربطوا فيه بين اسم الشخص ، واسمي ابويه وتاريخ مولده ، مع قدره وحياته وحظه في الحياة . ولقد استغلوا في ذلك شغف أغلب الناس بمعرفة الغيب والتطلع الى المستقبل ، واستطابة لكل خيرات الدنيـا . وغاب عنهم حديث رسول الله صلى الله عليه وســلم : (كذب المنجمون ولــو صـــدقـــوا) .

غير ان بروج السماء حقائق فلكية ورد ذكرها في القرآن الكريم : **(والسماء ذات البروج . واليوم الموعود . وشاهد ومشهود. قتل أصحاب الأخــدود)** وسميت السورة رقم (٨٥) من القرآن باسم سورة البروج . وهذه حقيقة تعكس مدى ما كان عليــه العرب منذ ما قبل الاسلام من دراية بحقائق الكون . ذلك أن علم الفلك لم يظهر في أوروبا الا في القرون الوسطى بعد ظهور الاسلام بعــدة قـــرون .

* (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) .

آل عمران — ١٩٠ و ١٩١

* (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار) .

الزمر — ٥

* (والسماء ذات البروج. واليوم الموعود. وشاهد ومشهود)

البروج — ١—٣

ولقد لقيت الظواهر والقياسات الفلكية من المسلمين كثيرا من الاهتمام بعدما أشار القرآن اليها في أكثر من موقع ، وبعدما ورد ذكر كثير من حقائقها في كثير من سوره .

ومن اهم الدوافع التي حث الاسلام الانسان المسلم عليها التأمل والتفكير فيما حوله . ومن أعظم ما اشارت اليه الآيات الكونية في القرآن الظواهر الكونية ، باعتبارها تلقى بروعة نظامها ودقة تتابعها في قلب المتأمل لها ، بأثر ضخامة الكون الذي نعيش فيه والذي ندركه من حول أرضنا ، فينطلق العقل الى التفكير في قدرة الخالق الذي ابدع كل شيء خلقه .

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١ .

ولقد تعرض القرآن لنظرية نشأة الكون ، وخلق السموات والأرض ، والظواهر الفلكية المتكررة يوميا كالشروق والغروب وتعاقب الظلام في الليل بعد الضياء في النهار ومسارات الكواكب ومنازل القمر ، ودوران الارض حول الشمس ودورانها حول نفسها . وهذه كلها حقائق علمية دفع القرآن المسلمين الى التأمل فيها . بل حثهم على ما هو ابعد الى التأمل في أعماق الكون وما فيه من سبع سماوات طباق ، تتوزع فيها النجوم ، واجرام السماء الأخرى . وألمح الى امكانات وجود حياة نباتية وحيوانية في بعض من ارجاء هذا الكون بقوله تعالى : **(ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير)** النمل/ ٢٥ . وقوله أيضا عز من قائل : **(الذي يخرج الخبء في السموات والأرض)** . والخبء هو الزرع .. لذلك عندما يرد ذكر: **« البروج »**

في القرآن ، في صيغة القسم فليس ذلك الا ضمن الاشارات الكونية العديدة التي وردت في الكتاب الكريم والتي تلفت فكر المسلم الى الظواهر الفلكية .

وموضوعنا هو وقفة لتفهم حقيقة هذه **البروج** .

نجـــوم السمـــــاء :

نظرة واحدة الى السماء في ليلة صافية تظهر للعين المجردة آلافا من النجوم تتباين في درجات لمعانها ، وألوانها ، وأحجامها . ولكن هذا الذي تراه العين لا يمثل غير نذر يسير مما يمكن أن نراه من خلال المراقب أو المراصد الفلكية ، التي تستطيع أن تكشف عن الملايين من النجوم . وبعد ذلك هناك ملايين بل بلايين من النجوم الأخرى التي لا تستطيع المراصد أن تراها والتي توجد في أعماق المجرات الخارجية .

والحقائق الراسخة التي توالت خلال قرون طويلة ، وعبر حضارات مختلفة تسجل أن كلا من هذه النجوم شموس متقدة كشمسنا في طبيعتها . أي هي أتون متقد يبعث الحرارة والضوء فيما حوله من فضاء . ولكن أغلب هذه الشموس تجل عن شمسنا في حجمها ، فبعضها يزيد حجمه عن حجم الشمس ملايين أو يزيد .. والسؤال الذي لا بد أن يراود أذهاننا هو ماذا يحمي أهل الأرض من هذه الشموس المتقدة ، والتي لا تظهر لنا الا كرؤوس الدبابيس رقيقة وضئيلة؟ والرد أن حكمة الله تتجلى في بعدها عنا والتي تعبر عنها الآية الكريمة :(**فلا أقسم بمواقع النجوم ◦ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**) الواقعة/٧٥ و ٧٦ .

ومهما حاولنا استيعاب مقدار أبعاد هذه النجوم ، فستجل عن الوصف ، وتفوق الخيال . ذلك أن الأرقام العادية لا تستطيع أن تعبر عن هذه الأبعاد الشاسعة ، والا لاضطررنا لاستخدام آلاف الأصفار أمام الأرقام . ومن ثم لجأ علماء الفلك الى ابتكار وحدة لقياس المسافات المهولة ، أسموها:« السنة الضوئية» ورغم أن لفظ السنة يعبر عن وحدة للزمن ، الا أن المقصود به المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة . والتموجات الضوئية هي أسرع ما خلقه الله في الطبيعة فسرعة الضوء تعادل (١٨٦) الف ميل في الثانية الواحدة ، ولذلك فالمسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة تساوي ستة مليون مليون ميل تقريبا . فاذا قسنا أبعاد النجوم بهذه الوحدة الطولية الكبيرة نجد أن أقرب النجوم الينا وهو نجم:« الأقرب القنطوري » يبعد عنا ٢ر٤ سنة ضوئية ، وملفة المسافات يعادل ٢٥ مليون مليون ميل تقريبا . .ومعنى ذلك أن بعده يفوق بعد الشمس عنا ٣٠٠ الف مرة ، اذ أن بعد الأرض عن الشمس لا يتجاوز ٩٣ مليون ميلا فقط .

وعلى سبيل المثال لا الحصر فان سائر النجوم أبعادها مهولة مثل :ـ

نجـــم الطـــائـــر بعده ١٤½ سنة ضوئية .

ونجـــم النســـــر بعده ٣٠ سنة ضوئية .

ونجـم السمـاك بعده ٥٠ سنة ضوئية .

ونجم الشعرى اليمانية بعده ٩ سنة ضوئية .

بينما الشمس لا يتجاوز بعدها ٨½ دقيقة ضوئية .

وهناك بلايين من النجوم الأخرى التي لو عددنا أبعادها ، فسنجد أنفسنا أمام تيـه مـن المسافات الشاسعة . ولذلك أتى تعبير العزيز العليم بالقسم بأبعاد هذه النجوم معبرا عن عظم هذه الأبعاد .

وتتوزع النجوم حولنا في مدن نجمية، فبعضها يوجد مع الشمس في «جزيرة» نجمية واحدة تسمى:« المجرة » ، اي هي مجرتنا التي تقع فيها الأرض التي تدين بـولاء الجاذبية للشمس . بينما تقع النجوم الأخرى في جزر نجمية أخـرى ، يطلق عليها الفلكيون اسم:« المجرات الخارجية » .

قـرى ومـدن نجميـة :

كما يتجمع الناس على الأرض ، في قرى ومدن ، كذلك تصـور الفلكيون المجموعات المتقاربة من النجوم على صفحة السماء المرئية ، فيما يشبه القرى والمدن واطلقوا على كل منها أسماء ، والمجموعة النجمية هي بلغـة العلـم « الكوكبـة » .

ولقد ولع الأقدمون عبر حضارات الكلدانيين والبابليين والصينيين والفراعنة والرومان والفرس ثم العرب ، بتصور صفحة السماء والنجوم موزعة فيها على هيئات حيوانات او طيور او زواحف ، او ابطال لأساطير أو خرافات . ومن ثـم نجد أن أغلب كوكبات النجوم تحمل أسماء الحيوانات مثل:(الحمل — الاسد — الزرافة — الكلب — الدب — الجدي — الفرس) او أسماء الطيور مثل:(ثعبان البحر — التنين — الحية — العقرب — الحوت — السرطان — القيطي) .

او اسماء ابطال الأساطير مثل:(المراة المسلسلة — ذات الشعور — الجبار — هرقل — رأس الغول — العذراء) . أو الادوات المستخدمة مثل:(الكرسي — التاج — الميزان — الدلو — السهم — القوس) .. وما هذه الاسماء الا تبـع للاشكال المميزة لتوزع مجموعات النجوم المتقاربة كما تصورها القدامى ، فقـد ربطوا بخطوط بين اكثر هذه النجوم لمعانا ووجدوها تشـابه الاسـم الـذي اطلقـوه عليهـا .

ولذلك لو رسمنا خريطة لنجوم السماء ، نجد ان هذه الكوكبات هي المعها، وهناك آلاف اخرى غيرها يصعب على العين تمييزها او ربطها بغيرها .

دائـرة البـــروج :

تبدو لنا الشمس في حركتها وكأنها تدور حولنا ، ولكن الحقيقة أن هــذه حركة ظاهرية ، أما الحركة الحقيقية فهي أن الأرض تدور حول الشمس في مدار يميل على خط الاستواء بمقدار: (٢٣½) درجة . وتتـم الأرض دورتها حـول الشمس خلال: (٣٦٥) يوما على هذا المدار ثم تكرر الدوران خلال ما اسميناه السـنة أو العــام .

ولو قسمنا هذا المدار الظاهري للشمس ، فسنجده محاطا من كل اتجاه بمجموعات من الكوكبات النجوم ، لأن الشمس قريبة جدا منا ، لو قسنا بعدهـا عنا بالنسبة لأبعاد سائر النجوم في الكوكبات كما سبق أن أوضحنا .

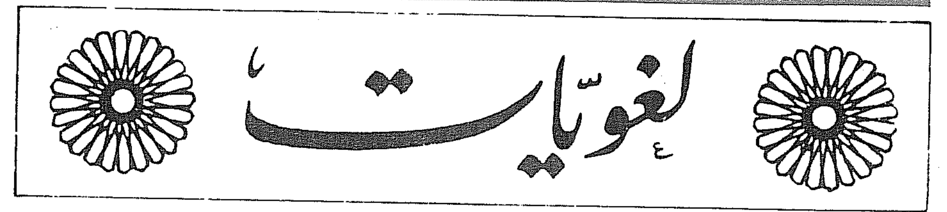
ومن ثم تتوزع الكوكبات النجمية في كل اتجاه حول مدار الشمس فيما اطلق عليـه الفلكيون اسم:« القبة الكونية » ، أو نهاية ما يمكن أن تكشفه ابصـارنا ومراصـدنـا .

ولقد قسم الأقدمون المدار الظاهري للشمس الى اثنى عشر جزءا ، أي خلال كل شهر من شهور السنة . وحددوا أهم الكوكبات التي تظهر في كل جزء ، على شريط يمتد على جانبي مدار الشمس بمقدار تسع درجات على كل جانب وأسموا هذا الجزء باسم البرج ، وبالطبع فان كوكبات النجوم لا يمكن ان تظهر عند ظهور الشمس أثناء النهار ، بل تبدو خلال حلكة ظلام الليل .

وعلى مدار السنة نجد ان مواعيد مرور الشمس بهذه البروج هي :ـ

مسلسل	البرج	مـن	الـى
١	الحمل	٢١ مارس	٢٠ ابريل
٢	الثـور	٢١ ابريل	٢١ مايو
٣	الجوزاء أو (التوامين)	٢٢ مايـو	٢١ يونيو
٤	السرطان	٢٢ يونيو	٢٢ يوليو
٥	الاسـد	٢٣ يوليو	٢٢ اغسطس
٦	العذراء أو (السنبلة)	٢٣ اغسطس	٢٢ سبتمبر
٧	الميزان	٢٣ سبتمبر	٢٢ اكتوبر
٨	العقرب	٢٣ اكتوبر	٢١ نوفمبر
٩	القوس أو (الرامي)	٢٢ نوفمبر	٢١ ديسمبر
١٠	الجـدي	٢٢ ديسمبر	٢٠ يناير
١١	الدلو أو (الساقي)	٢١ يناير	١٨ فبراير
١٢	الحوت أو (السمكة)	١٩ فبراير	٢٠ مارس

ولو تطلعنا الى توزع نجوم برج العقرب مثلا الذي يمكن تمييزه بسهولة في شهور الخريف في نصف الكرة الشمالي يسهل علينا تصور توزع نجومه اللامعة على هيئة عقرب له ذنب معقوف وجسم وأرجل .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

من الأضداد في كلام العرب

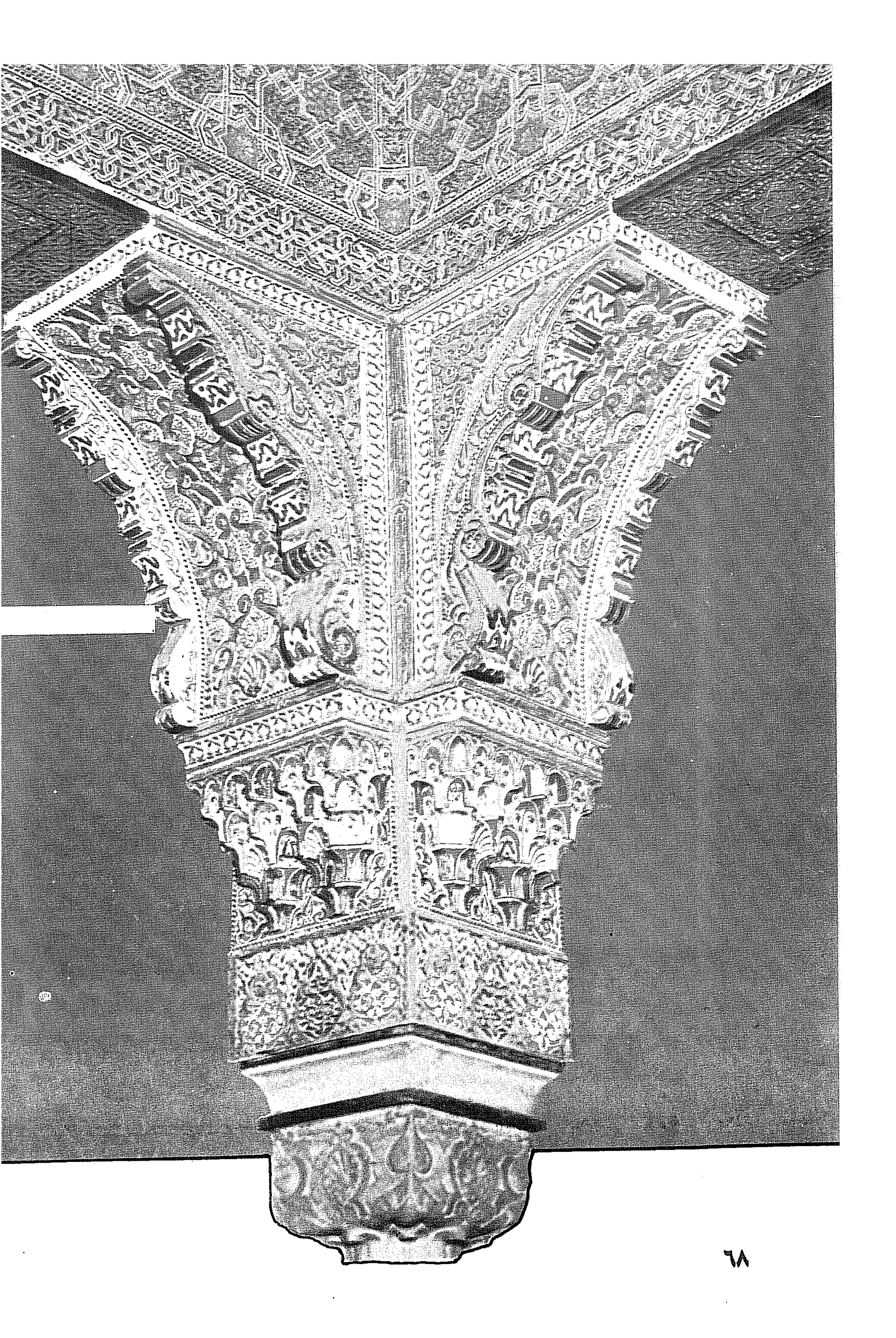
قال التوزي : يقال : حرس فلان الشيء يحرسه حرسا وحراسة ، اذا تولى حفظه ورعايته .. والشيء محروس وحريس ، ويقال : حرس الشيء اذا سرقه مثل شاة محروسة . وحريسة . اي مسرقة . وفي الحديث الشريف:« لا قطع في حريسة الجبل » يعني في الشاة التي تسرق من الجبل .. لانها ليست في حرز معتبر شرعا ..

يقولون :

يقولون : قد اصفر وجهه من شدة المرض واحمر خده من شدة الخجل ، وعند المحققين يقال : اصفر واحمر في اللون الثابت المستقر .. اما اللون العارض الذي يتغير بتغير الاحوال فيقال له : احمار واصفار ، ليكون هناك فرق بين اللون الثابت والتلون العارض الذي يزول بزوال اسبابه ، وعلى هذا جاء الحديث الشريف : « فجعل يحمار مرة ويصفار اخرى » ..

تفصيل الشدة من أشياء وأفعال مختلفة:

الصر شدة البرد ، الأوار شدة حر الشمس ، الجشع شدة الحرص ، الخفر شدة الحياء ، الصلق شدة الصياح ومنه الحديث : (ليس منا من صلق ....) القحقحة شدة السير وفي الحديث الشريف:(شر السير القحقحة) الغيهب شدة سواد الليل ، السعار شدة الجوع ، الهلع شدة الجزع ، البث شدة الحزن ، الحس شدة القتل . قال تعالى : (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه) آل عمران/١٥٢ ..





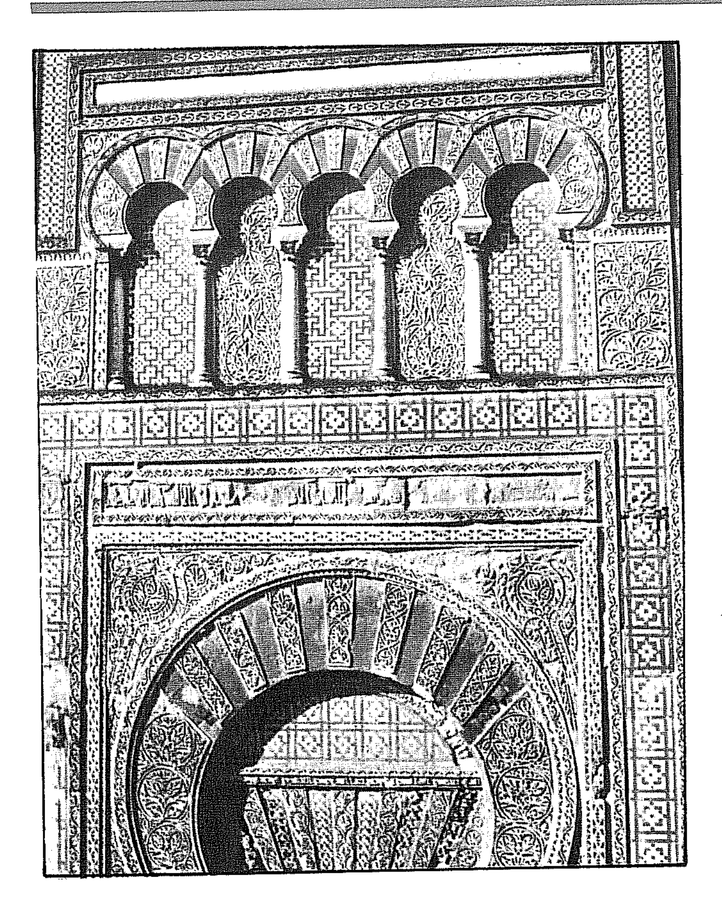
للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

الاندلس هو الاسم الذي اطلقه العرب على شبه جزيرة ايبيريا بعد دخولها تحت الحكم العربي الاسلامي وكلمة اندلس محرفة من كلمة « فندالوشيا » وهو اسم كان يطلق على الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة. ومع تقلص النفوذ العربي عن الاندلس ، ظل اسم الاندلس يتقلص معه الى أن ثبت في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة للآن .

نبذة تاريخية :

دخلت شبه جزيرة ايبريا تحت الحكم العربي الاسلامي ، بعد أن فتحها طارق بن زياد غداة انتصاره الساحق على رودريك ملك القوط الغربيين في معركة شريش على ضفاف نهر وادي بكة يوم ٢٨ رمضان عام ٩٢ هـ — ٧١١م — واطلق العرب على هذه البلاد الجديدة اسم الاندلس وانسحب اسم طارق على هذا الجبل الرابض في الجنوب وليتسمى باسمه المضيق الفاصل بين افريقيا وأوروبا ، والمتحكم في مدخل البحر الابيض المتوسط الغربي ، وما زال يعرف حتى الآن باسم مضيق جبل طارق .

ومنذ نزل طارق الى الاندلس ، وهزم القوط الغربيين حتى سارع ففتح قرطبة وطليطلة ، ولحق به موسى بن نصير حيث سقط في يد الاخير اشبيلية وماردة ، واجتمع الاثنان في طليطلة ، حيث اتجها لفتح



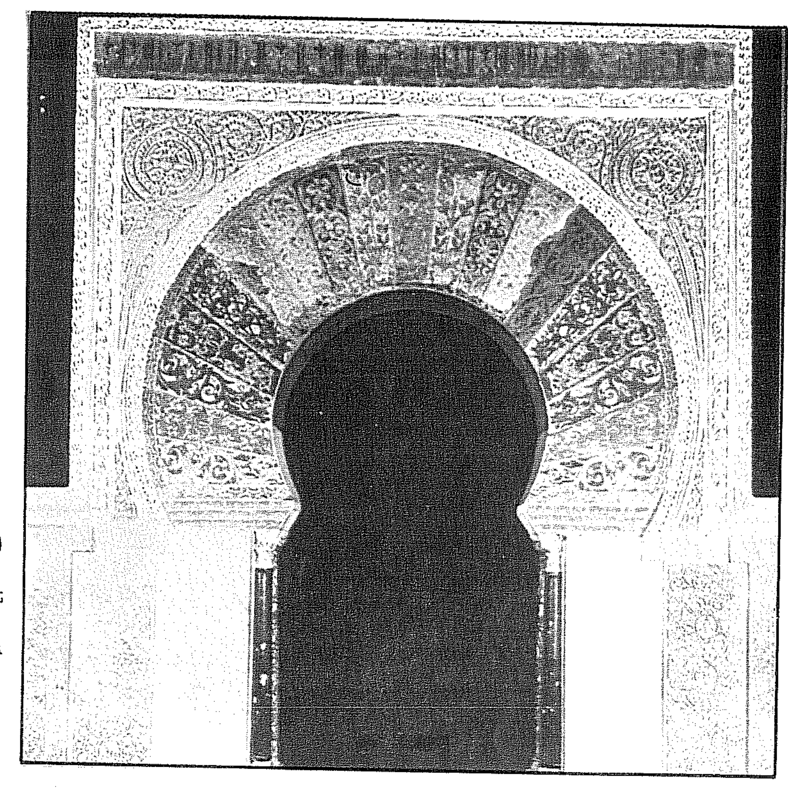
● عقد سطح يخفـف عنه عقد عائق على شكل حدوة الحصان ويحمل فوقه عقودا خمسة عمياء على نفس النمط والثروة الزخرفية في غنى عن التعليق عليها.

باقي البلاد مثل سرقسطة وبرشلونة ومرتفعات أرجون وليون ، ثـم انفصل طارق ففتح جيليقية بينما اتجه موسى ففتح أربونة .

وأصبحت الاندلس ولاية أموية وكان مفروضا أن تنضم مع باقي الولايات الاسلامية الاخرى الى الدولة العباسية بعد سقوط الاموية في دمشق ، ولكن على الرغم من أن العباسيين قد تتبعوا أفراد الاسرة الاموية ليقضوا عليهم واحدا بعد الآخر الا أن واحدا منهم وهو عبد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش استطاع الهرب ووصل الى الاندلس حيث هزم واليها يوسف الفهري عند نهر « الوادي الكبير » ودخل قرطبة وبويع بالخلافة عام ١٣٨ هـ ليؤسس الخلافة الاموية في الغرب الاسلامي.

وتعاقب خلفاؤه من بعده ، ولكن مع ضعف هذه الخلافة استقل كل أمير بمقاطعته فيما يعرف باسم ملوك الطوائف .

الا أن التطور الحضاري لم يأخذ جانب الضعف بل أخذ جانب القوة بسبب المنافسة الشديدة بين هؤلاء الامراء،

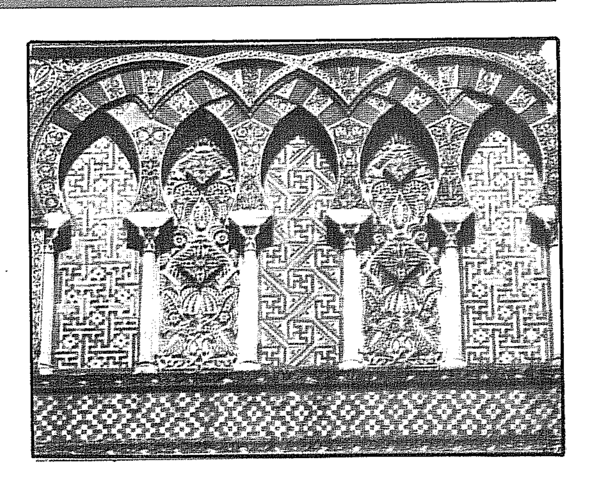


● عقد على شكل حدوة الحصان ذو زخارف نباتية ، وفي الاعلى شريط من الكتابة يحمل اسماء الله الحسنى .

وذلك على عكس الضعف السياسي الذي اوقعهم واحدا بعد الآخر في يد الاسبان والقوط المنتظرين للانقضاض في الوقت المناسب ، وبعضهم سقط في يد من جاوره من العرب ، وما بقى في يد العرب المسلمين في الاندلس انتقلت الزعامة السياسية من يدهم لتكون في يد حكام مراكش حيث جاء المرابطون في القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، ثم الموحدون خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر لدعم وحماية المسلمين في الاندلس .

الا أن الضعف كان يستمر وزاد معه فقد جهات عديدة من المسلمين لصالح الاسبان فقد سقطت ممالك عدة كقرطبة وبلنسية واشبيلية وسرقسطة في الفترة من ١١١٨ الى ١٢٤٦ م ولكن مملكة غرناطة استمرت حتى عام ١٤٩٢ م في يد بني الاحمر.

وازاء صمود غرناطة لجأ المسلمون في الممالك التي سقطت اليها ، وفيهم الفنان والصانع والاديب والشاعر والعالم، الأمر الذي قاد الى حضارة مميزة في مملكة غرناطة .



● عقود ذات عمـد رشـيقة ، وزخرفـة رائعة .

● مجموعة من العقود والزخرفة الكتابيـة والابداع الفني الاسلامي وهذه العقـود منهـا المفصص وما هو على شكل حدوة الحصان .

الفن الاسلامي في الاندلس

والفنون الاسلامية على وجـه العموم قد ظهر منها عدة طرز ، فمنها الطراز الاموي والعباسي والسلجوقي والمغولـي والعثمانـي والهنـدي ... الخ ومن بين هذه الطرز نجد طرازين متعاقبين في الاندلس همـا الأموي الغربي والمغربي الاسباني وهو الذي يطلق عليه اسم الاسبانو موريسك . مع الاخذ في الاعتبار أن هناك في هذه الاقاليم المختلفة فـي الدولة الاسلامية ، كـان الفـن الاسلامي كما يقول الاستاذ أحمـد حمدي : « يشترك في عدة مميزات أدت الى وجود فن اسلامي عـام وكان هناك فروق في الاقاليم ، الامر الذي نشأ معه طرز مختلفة على نحو ما سبق ذكره من طرز ومـدارس فنية متنوعة بحسب البلاد الاسلامية والعصور التاريخية . وأن هـذه الطرز تتطور فينشأ بعضها من بعض كما أنها تؤثر في بعضها » .

وكانت الاندلس بانتقالها الى حكم المرابطين قد فقدت هذا المركز الفني والثقافي المتميـز في غـرب العالم الاسلامي ، حيث أنه من المعـروف أن المرابطين ، كانـوا اهـل ورع وتقشف مما قل معه الاسراف وقلت ايضا الرغبة في الترف .

ولكن بسيطرة الموحدين بـدأت الفنون الاسلامية في هذه المنطقـة تنمو واصلة الى قمة الازدهار الفني والابداع . ومن الممكن القـول أن الفنون على فترة الموحدين قد أصبحت في منتهى الفنى بالابداع الفني اخراجا وزخرفة ، وأصبحت التحفة الواحدة تحمل ثروة طائلة من هذه الزخارف الرائعـة .

وفي مجال العمارة وجدنا فـي عمارة المساجد والزوايا والمدارس والقصور والحصـون والاضرحة والحمامات والاسـواق والقيسريات تطورا ضخما .

وعلى سبيل المثال كان فنـاء

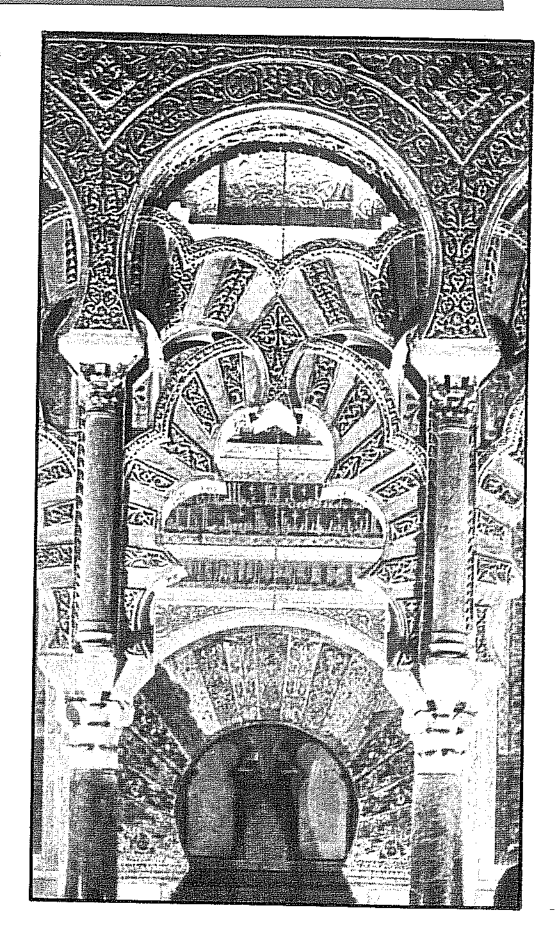
الدانتلا وهذا النمط اشتهرت به هذه البلاد ناهيك عن استخدام المقرنصات أو الدلايات أو استخدام الزخارف النباتية .

واشتهرت الاندلس أيضا بصناعة القراميد ويدلنا على ذلك الاتساع الكبير في استخدامها في المباني المختلفة .

وفي الاخشاب نجد على عهد الموحدين وبني الاحمر أن الزخرفة كانت امتدادا للزخرفة الايوبية والملوكية في مصر ، حيث استمر ظهور الشكل النجمي المتطور الى الطبق النجمي ، وكانت النجمة في الاندلس غير متساوية الاضلاع ، وقد طعم الطبق النجمي بالصدف والعاج أو طلي بالالوان الزيتية وأحيانا كانت الاخشاب تكسى بطبقة من الجص ثم تطبع بخاتم زخرفي وتطلى بعد ذلك بألوان الزيت .

وقد ارتقى الخزف في الاندلس بأنواعه المختلفة سواء كان ذو بريق معدني بنوعيه الذي يحمل أحدهما زهرة ذات خمس بتلات بلون أزرق محدد بخطوط بالبريق المعدني ، ويعرف بخزف بلنسية ويحمل الثاني زخارف هندسية ونباتية محورة عن الطبيعة وأشكال رنوك ويعرف باسم خزف فلنسية . وسواء كان نوعا آخر مرسوما تحت الطلاء وهو نوعان احدهما شعبي انتشر في مدينتي باترنا وماترنا في شرق الاندلس وهو غير متقن الصنع والآخر أرستقراطي فقد انتج في داخل البلاد مثل غرناطة وطليطلة .

وهناك نوع ثالث هو المحزوز تحت الدهان من الخزف أو الفخار



المسجد مكشوفا تحيط به الاروقة اكبرها رواق القبلة وغالبا ما نجد في الفناء « فوارة » نافورة ، وتزخرف الجدران بالقاشاني أو الفسيفساء .

وفي مجال الفنون التطبيقية كان هناك النحت على الحجر والرخام — وكان الحفر على الخشب والمعروف أن الحفر كان في العصر الاموي عميقا ومحاكيا للطبيعة . اي تقليد ما هو موجود في الطبيعة . نلاحظ ذلك أيضا في الاندلس بأشكال رائعة ونقوش وتخريمات يخالها المرء مثل



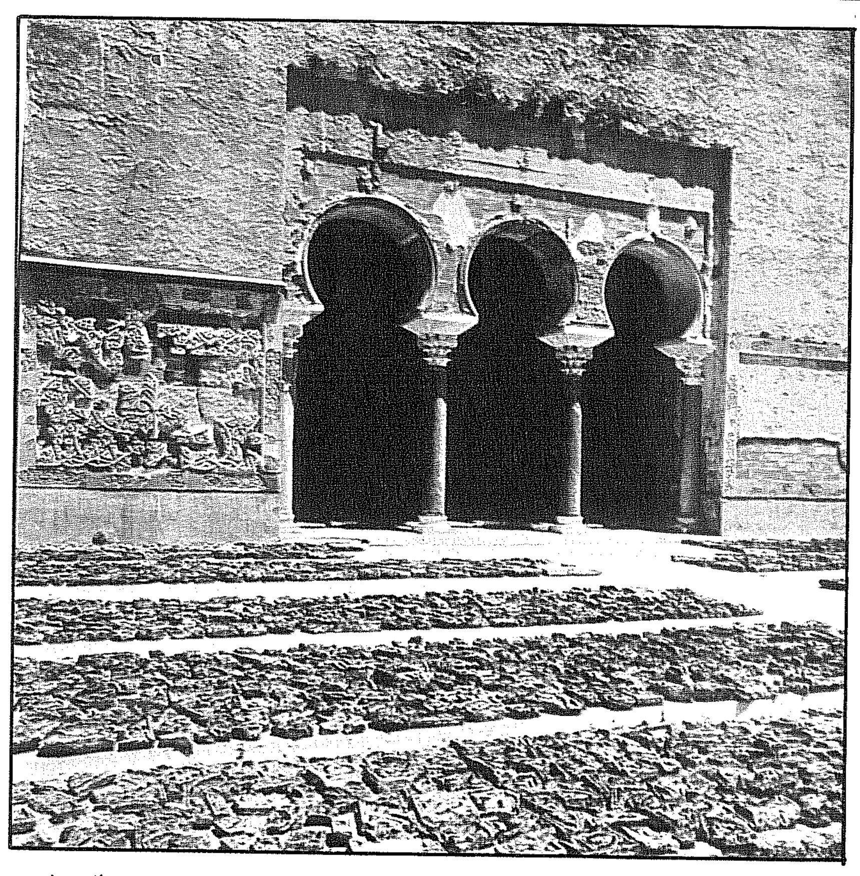
● الصناعات الخشبية المطعمة بالعاج والصدف من الفنون الاندلسية الاسلامية الرائعة .

وعموما فقد كان هذا النوع الاخير شعبيا كله .

والسجاد أيضا من الفن الاسلامي وهو نوع من الفرش بشرط ان يكون وبريا ومعقودا فقد انتشرت صناعته في الاندلس وذلك بسبب وجود المراعي الجيدة ، وكانت زخرفته على أشكال هندسية صغيرة الحجم بها شكل نجمي يشبه الاحجار الكريمة وخاصة الماس وقد اطلق عليه اسم السجاد الماسي ، وهناك نوع آخر اطلق عليه اسم سجاد هولباين نسبة الى هذا الرسام الاوروبي الذي أكثر من استخدامه في لوحاته ومصوراته، وقد استخدمت الكتابات الكوفية في شرائط والرسوم المحورة والزخارف في السجاد الاسباني .



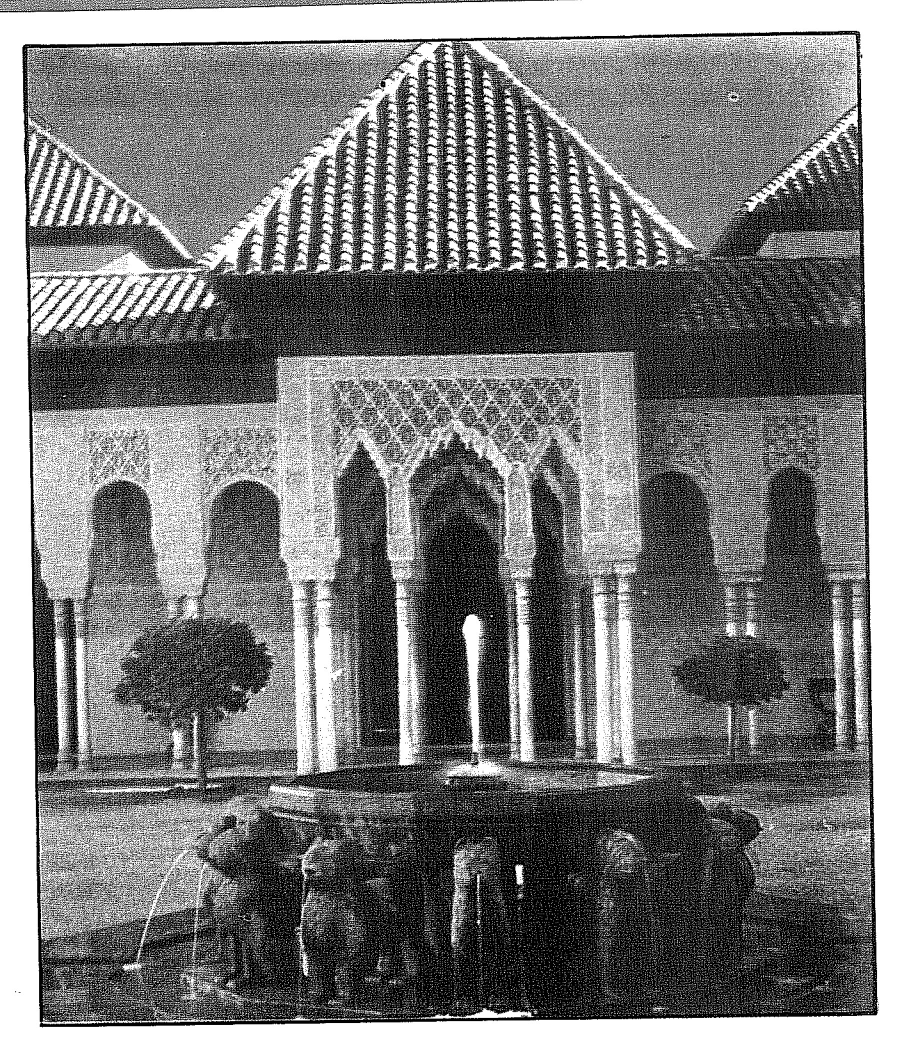
وأسبانيا اليوم على اتساعها مليئة



● بقايا قصر الزهراء.

بروائع الفنون الاسلامية وتزخـر المتاحف العالمية بالكميات الوفيرة من آثار المسلمين في الاندلس وعلـى ارض الاندلس ترك المسلمون المساجد والقصور والحصـون والاسوار والمآذن والمدارس والزوايا ... الخ بعضها قضى عليه الاسبان، وتكفل الزمن بجزء آخر ، وبقى القليل يحكي لنا قصة الحضارة ، قصة عظمـة المسلمين ، قصة الرقي والتقـدم الفني والعلمي والادبي في الاندلس .. فاذا ما اتحد ذلك مـع خصوبة الاندلس وغناهـا ، وخضرتهـا وأزهارها ورياحينها العبقـة فـان ذلك يعطي صورة خلابة ذات جلال ومعاني فريدة .. قل أن نجد لهـا مثيلا . ومن ثم فليس هناك ما يمنع من القول انهـا فعلا الفردوس المفقود .

والامثلة كثيرة فهذا هو عبدالرحمن الداخل أو صقر قريش يشيد قصر الرصافة على أحد التلال القريبة من قرطبة على نمط القصور الاموية في

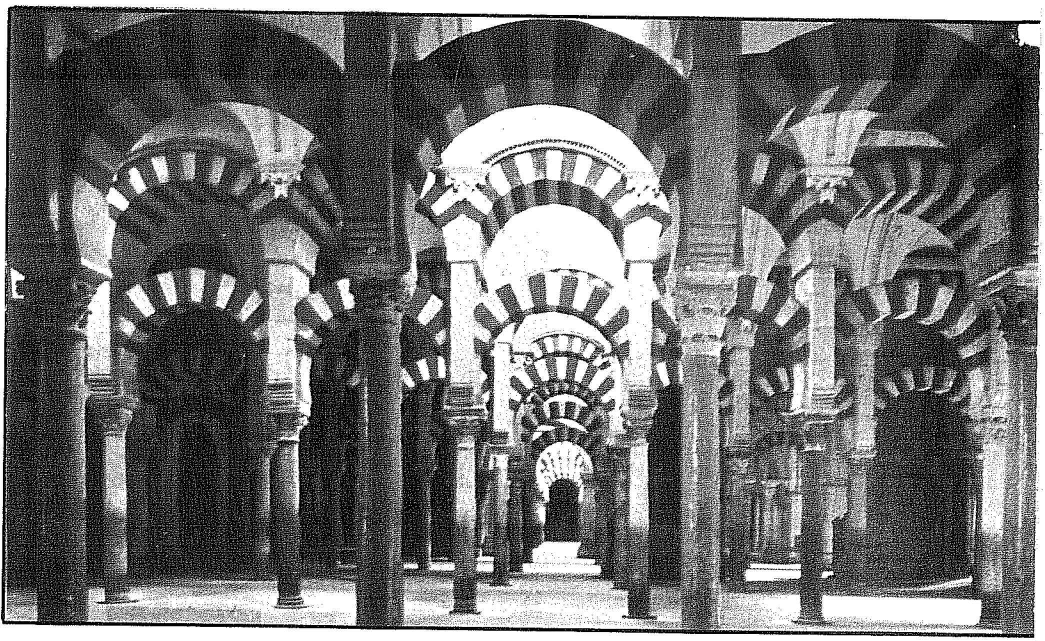


● قاعة السباع .

الشـــام . .

وهو ايضا يشيد عام ١٦٩/١٧٠هـ المسجد الجامع في قرطبة والـــذي استمر بناؤه سبع سنوات ويتم بعد وفاته . ويتميز هذا المسجد الفخم بأن رواق القبلة فيه يضم ١١ بلاطة تحددها بوائك ذات عقود مزدوجة أي عقد فوق عقد وهذه العقود على هيئة حدوة الحصان والعقود هنـــا ذات صنجات تم تبادل الحجر مـــع الآجر فيها .

وبلغ هذا الرواق مـــن الضخامة أن الناظر اليه يجد نفسه أمام غابة من الأعمدة لها فروع من العقـــود

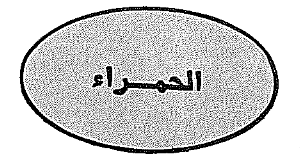


● جامع قرطبة . جزء مما بناه عبد الرحمن الداخل ، عقوده مزدوجة تميزه عن باقـي المساجد

المزدوجة بلونيها الاحمر والابيـض بالتبادل ــ عقدا فوق آخر .

ويتميز هذا المسجد ايضابالزخارف المذهبة من الفسيفساء ، وخاصـة منطقة القبلة ، وتحتوي على رسوم وزخارف رائعة ، وهذه الزخـارف تعود الى عام ٣٥٤ هـ . أمام ابواب المسجد وشبابيكه فالزخارف تشـكل ثروة هائلة وخاصة هذه البلاطـات الرخامية المفرغة الموجـودة فـي الشبابيـك .

هذان فقط مثلان من الاندلس على العصر الاموي الغربي .. أما الامثلة في الطراز المغربي الاسباني فلعل من اجمل ما وصل الينا من عهـد الموحدين هو المئذنة المعروفة لمسجد اشبيلية والتي غير الاسبان تمتهـا ووضعوا فوقها شارة تدور مع الريح وتسمى هذه المئذنة الآن باسـم الجيرالدا اي الدوارة .



الحمـراء

ونصل الان الـى افخم واعظـم واروع ما رأته عيوننا في الاندلس ، الى ابدع ما خلفه المسلمون هناك ، الى الدلالة القوية على ابداع العرب المسلمين . وعلى ما وصل اليهالعرب هناك . قصر الحمراء .

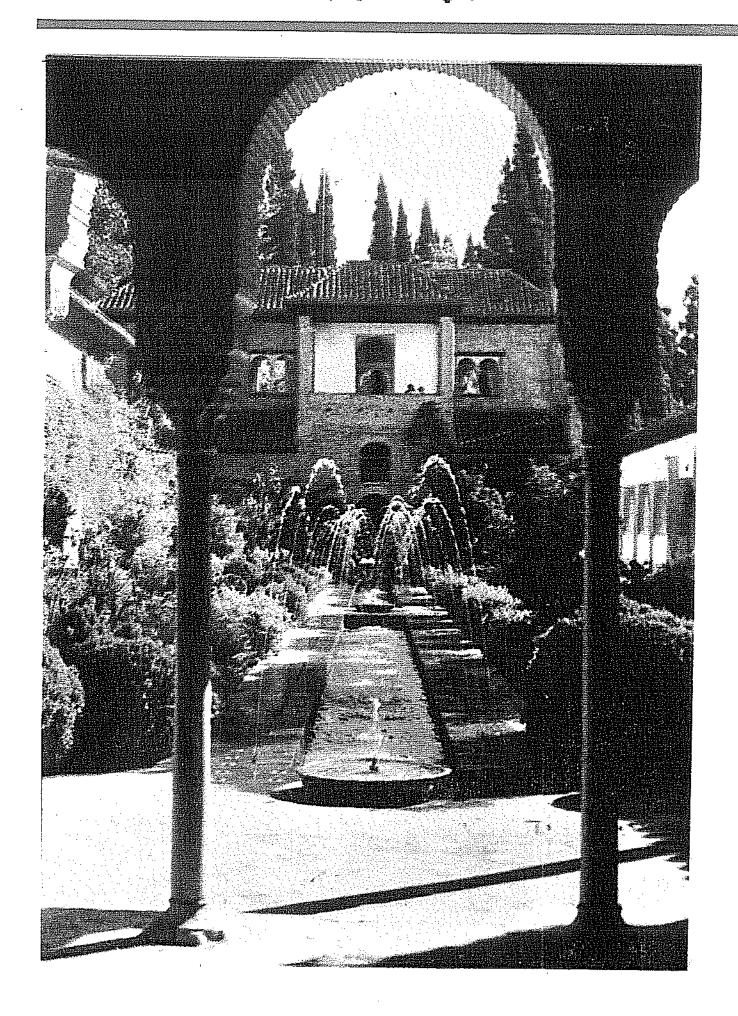
وقصر الحمراء الذي نتكلم عنـه ساهم في انشائه ثلاثة وهم ابو الوليد اسماعيل وابنه ابو الحجاج يوسف



● صحن السباع بالحمراء .



● قصر فينا .

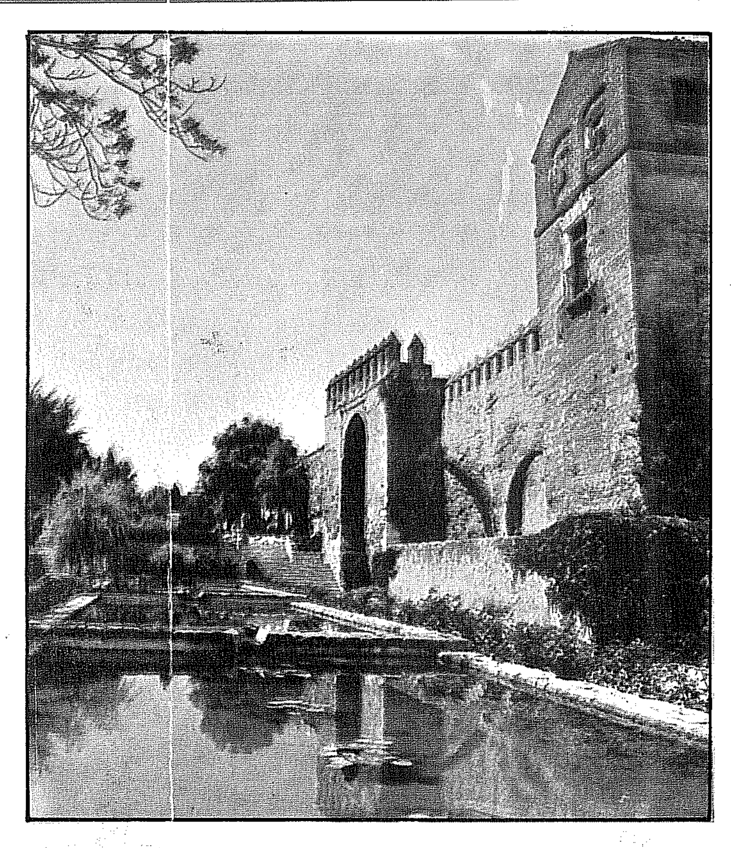


● حديقة أندلسية .

ثم ابنه محمد او الغني بالله مـن سلاطين بني الاحمر في غرناطة .

ولعل من أشمل ما أثـر عـن الحمراء ما كتبه الاستاذ الدكتـور محمد عبد العزيز مرزوق في كتابـه « قصر الحمراء » حيث تناول القصر تأريخا ووصفا فنيـا ، فوصف لنـا عمارته وزخارفه وتوقف بنا خـلال ذلك وقفات يسترجع فيها الايـام الاخيرة للمسلمين في الاندلس .

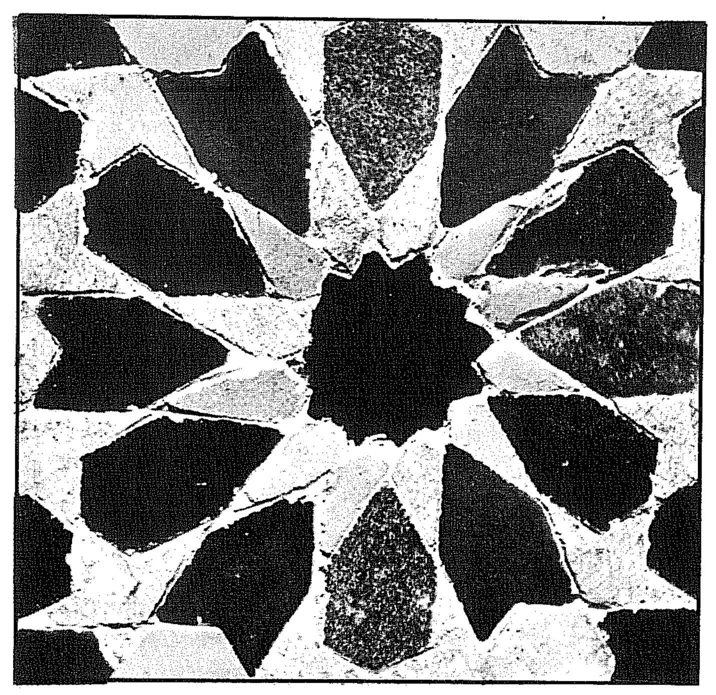
والقصر يمكن أن نوجز وصفه في تكونه من ثلاثة أقسام : المشـور ، الديوان ، السكن وهـذه الاقسام الثلاثة كان لها وظائفها فالاول مكان لعمل الموظفين ، والثاني للسلطان ومن يستقبلهم ويحتوي على ساحة البركـة ، وقاعة البركة ، وقاعـة العرش ، وتعرف أيضا باسم قاعة السفراء ، أما القسم الثالث فيحتوي على صحن السباع المشهور وهـو صحن تتوسطه نافورة من الرخام بحوض كبير وآخر اصغر منه يحمله

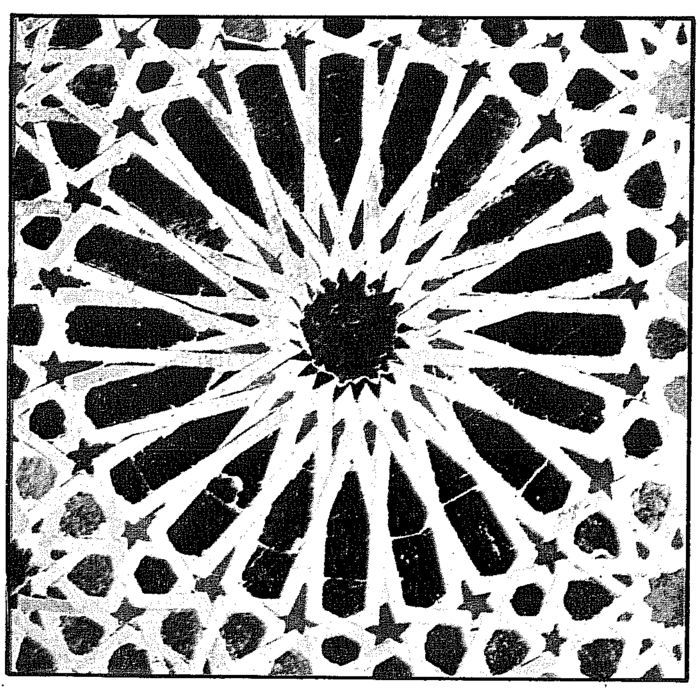


● دور المدورة .

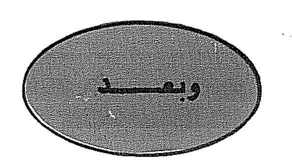
اثنا عشر عمودا صغيرا ترتكز على ظهوره اثني عشر اسدا نحتت من الحجر ، وفي اجناب هذا الصحن جوسقان ، والجوسق هو قبة محمولة على اعمدة او دعائم ، والجوسقان هنا محمولان على اعمدة رشيقة والزخارف على هذه الجواسق غاية في الروعة والبهاء وعلى هذا الصحن ايضا قاعات تسمى الاولى بنو سراج والثانية قاعة العدل والثالثة هي قاعة الاختين التي يوجد في شمالها قاعة المشربية ، ويقع بجوار القصر قصر صغير يسمى جنة العريف ، ويصل الزائر الى قصر الحمراء بعد المرور على باب الرمان وباب الشريعة ، وبعد المرور أيضا على ساحة الجب وقصر شارل الخامس .

ولقد اعتبر الاستاذ أبو صالح الالفي في كتابه الفن الاسلامي أن لقصر الحمراء طرازا خاصا فيقول : « ان آثار طراز الحمراء كان له أثر كبير في الوصول الى حلول زخرفية شاعت في القرن ١٤ في كثير من المباني المغربية والاندلسية واهمية الحمراء تعود الى طريقة توزيع المسطحات الزخرفية والمهارة الشديدة التي تصل الى درجة الاعجاز في السيطرة على الاعمال الجصية في اطارات واشرطة » .





● أطباق نجمية ذات نجوم متعددة الرءوس، وغير متساوية ،ومطلية بالالوان الزيتية .



وبعـــد

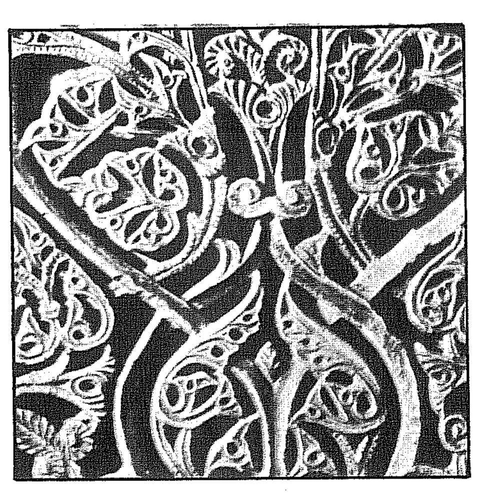
اذا كانت هذه أمثلة للتقدم الفني فان التقـدم والرقـي في الاندلس الاسلامية قد نما أيضا في الشـعر والادب والعلوم .

فهناك ابن البيطار العالم في النبات وابن رشد الفيلسوف ، وابن عربي من ائمة الصوفية وابن جبير الرحالة المعروف ، وابن سهل الشاعر وابن خلدون صاحب المقدمة المشهورة .. وغيرهم . وقد نقش من أشـعار الاندلس على حوض نافورة صـحن السباع بالحمراء قصيدة رائعة لابن زمرك الشاعر يمدح فيها السلطان ويصف النافورة ومنها :

تبارك من اعطى الامام محمـدا
مغاني زانـت بالجمال المغانـي
والا فهذا الروض فيـه بدائعـا
ابى الله ان يلقي لها الحسن ثانيا
ومنحوتة من لؤلؤ شف نورهـا
تحلى بمرفض الجمـان النواصيا

وقد نقل لنا صاحب كتـاب قصر الحمراء عدة قصائد شعرية علاوة على السابق تدل دلالة واضحة على تقدم الشعر في الاندلس .

ولماذا نذهب بعيدا لنتكلم عـن الرقي والحضارة في الاندلس ، الـم تكن الاندلس أحـد معابر الحضارة العربية الاسلامية الى أوروبا والتي اعتبرت احد العوامل الرئيسية في النهضة الاوروبية الحديثة ؟ الـم يخرج مـن اسـبانيا والبرتغـال ـــ الاندلس سابقا ـــ أوائل حملات الكشوف الجغرافية ؟ ويجب علينـا



● زخارف نباتية ذات أغصان تنثني وتلتوي، وأوراق نباتية ، وأنصاف مراوح نخيلية في شكل متناسق بديـع .

أن نتساءل ؟ الم يكن في هذه الرحلات الاولى نفر من هؤلاء المسلمين الذين تسموا بأسماء أوروبية بعد خروج المسلمين من الاندلس أو من أبنائهم وبهذه الاسماء غير العربية لم يعرفوا ولم تسلط عليهم الاضواء ؟

ولماذا خرجت الكشوف الاولـى لاكتشاف العالم القديم والجديد .. اول الامـــر من أسبانيا والبرتغال الاندلس .. بالذات ؟

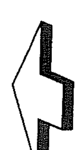
أسئلة جوابها لا يخرج عن وصف لنوعية مدى التقـدم الحضاري .. ومدى الرقي للاندلس على عهــد المسلمين ، وعلى مدى الاثر الذي تركه هؤلاء العظماء يحاكي الزمـن قوة وشموخا كلما أراد الدارسون لتاريخ الاندلس الكشف عن مكنون تلك العظمة مع الايام .

رهين المحبسين

واتهامه بالإلحاد والزندقة

٢

للاستاذ / عبد الكريم الخطيب



الذي يقرأ ديوان أبي العلاء — اللزوميات — أو يطلع على بعض رسائله، مثل رسالة الغفران، أو رسالة الملائكة، يرى فيها إنسانا في مهب عواصف مزمجرة راعدة، تضطرب فيها سفينته، ذات اليمين وذات الشمال، فلا يملك معها أن يقيمها على أي مرفأ يرسو بها عليه.

فهو تارة إذ يكون مؤمنا بالله أشد الايمان وأوثقه، وداعية الى الله كأحسن واخلص ما يكون الدعاة، نراه في احوال اخرى، وقد ندت منه الكلمات التي تكاد تخرج المؤمن من إيمانه، وتلقى به في مجتمع الملحدين، أو المتشككين.
وهذا ماجعل الناس يختلفون في الحكم عليه أشد الاختلاف، من حيث كانت طرق الحكم عليه مختلفة، وأسبابها متنافرة متباعدة .. كل يمسك بطرف منها، فيقول عنه بما أمسك به من هذا الطرف أو ذاك .. اشبه بجماعة من العميان، عرض لهم فيل، فأمسك كل واحد منهم بما وقعت عليه يده منه، فتصوره على هذه الصورة التي نالتها يده!

والأمر هنا أخطر من ان يغامر فيه المسلم، فيحكم على انسان — ولد في الاسلام، ونطق بالشهادتين — بأنه كافر أو ملحد .. فذلك من اكبر الكبائر .. وقد ورد في الأثر: أن من قال لمسلم ياكافر: فقد باء بما قال .. ذلك أن الحكم في ذلك لله تعالى وحده. إذ كان الايمان مستودع القلوب، والله تعالى يقول: **(والله يعلم المفسد من المصلح)** البقرة / ٢٢٠، ويقول سبحانه لنبيه الكريم في شأن المنافقين: **(أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ٥ ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم)** محمد / ٢٩ و٣٠ .. فالله سبحانه — وهو العليم الخبير — لم يكشف عن وجوه المنافقين، ولم يدل النبي عليهم بأسمائهم واحدا واحدا، حتى لا يكون ذلك حكما قاطعا عليهم السبيل الى تصحيح موقفهم، ابتلاء وتمحيصا لما في قلوبهم، حتى تقام الحجة عليهم.

وإذا كان هذا في شأن الأحياء، فانه كذلك في شأن الاموات الذين افضوا الى ربهم بما كانوا عليه في دنياهم من خير أو شر، ومن هدى او ضلال.

فنحن هنا في دراستنا لمقولات ابي العلاء، لا نحكم عليه، بما أفضى به الى ربه، وبما يعلم الله تعالى منه، ولكنا ننظر في أقواله، ومايقع في أفهامنا منها، ولا نقول ابدا إنه من أهل الجنة أو أهل النار، فذلك أمره الى الله وحده .. وإنما نقول هذا القول صحيح أو فاسد، مقبول او مردود.

روى مسلم في صحيحه، عن جندب بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال رجل: « والله، لا يغفر الله لفلان » فقال الله عز وجل: « من ذا الذي يتألى على ألا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له، وأحبطت عملك »

وصح ما رواه أبو داود في سننه ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

(وكان رجلان في بني اسرائيل متواخيين .. احدهما يذنب ، والآخر مجتهد في العبادة ، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على الذنب ، فيقول له : اقصر .. فوجده يوما على ذنب ، فقال له : اقصر .. فقال : خلني وربي !! أبعثت علي رقيبا لله رب العالمين ؟ فقال له المجتهد : والله لا يغفر الله لك ، ولا يدخلك الجنة !! فقبض الله ارواحهما ، فاجتمعا بين يدي الله .. فقال الله تعالى للمجتهد : أكنت بي عالما ، أو على ما في يدي قادرا ؟ وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : إذهبوا به الى النار !) .

وليس معنى هذا ان يدع المؤمن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والنصح لاخوانه إذا رآهم يغشون المنكرات ، ويقترفون الآثام ، فهذا لا يكون من مؤمن أبدا ، والله تعالى يقول : **(ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** آل عمران / ١٠٤ . وقد ذم الله تعالى اليهود ، لتخليهم عن هذا المقام من النصح والتوجيه الى الخير ، لمن واقع المعاصي منهم ، فقال سبحانه : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة / ٧٨ و٧٩ ويقول جل شأنه في اليهود أيضا : **(وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون . لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون)** المائدة / ٦٢ و ٦٣ .

فإذا قلنا في أبي العلاء قولا لا يرضاه الله فيه ، فاننا نستغفر الله منه ونبغي بذلك التنبيه على ماقد يكون في أقواله من لبس ، قد تكون فيه فتنة ومضلة ، لمن ليس له عصمة من دينه أو عقله . كما أننا ــ من جهة أخرى ــ إذا أخذنا على أبي العلاء مأخذا ، فان ذلك انما يكون من واقع ما نطق به لسانه ، ومن يدري فلعلنا اذ ننظر فيما قال أبو العلاء لا نجد مأخذا عليه في سلامة معتقده ، أو صحة دينه ، فيما نقرأ من كتبه .. وهنا لا يجد المسلم حرجا في قراءتها والانتفاع بها .

وهانحن أولاء ، مع لزوميات أبي العلاء ، التي كانت معرضا لآرائه العقائدية في الله ، وفي رسل الله ، وفي اليوم الآخر ، وما فيه من بعث وحساب ، وما وراء هذا الحساب من جنة أو نار ! .

فماذا يقول المعري في لزومياته تلك ، عن الايمان بالله ، أو الكفر او الشرك به ؟

يقول أبو العلاء :

مولاك مولاك الذي ماله
ند ، وخاب الكافر الجاحدُ

آمن به والنفس ترقى وإن
لم يبق الا نفَسٌ واحــــدُ
فَرَجٌ بذاك العفــو منه إذا
أُلْحِدْتَ ثم انصرف اللاحـــدُ

فأي قول أبلغ وأصدق من هذا في إقرار وحدانية الله ، وفي الولاء له ، والرجاء في عفوه ومغفرته ، بعــــــد الايمان به ، بأنه لا إله إلا هو ، واليه المصير ؟

ويقول أبو العلاء :

تعالى الله ، كم ملك مهيب
تبدل بعد قصرٍ ، ضِيقَ لَحْدِ
أقر بان لي ربا قديرا
ولا ألقي بدائعه بجحدِ !!

أفهذا القول يصدر من شاك ، أو ملحد ؟ أو هل يكون هذا الاقرار من أبي العلاء ، عن مداراة ونفاق ، وهو الذي اعلنها حربا ضروسا على الحياة والأحياء ، من ملوك ، وأمراء ومن أصحاب جاه ، وسلطان ديني، أو سياسي ؟ .. إنه ان ظن بأبي العلاء كل شيء ، فلن يظن به أنه يماري أو يداهن ، أو ينافق !!

ويقول أبو العلاء :

اركع لربك في نهارك واسجد
ومتى أطقت تهجدا فتهجد

ويقول في هذا المعنى أيضا :

اذكر إلهك اذ هببت من الكرى
واذا هممت لهجعة ورقادِ
واحذر مجيئك للحساب بزائف
فالله ربك انقد النقــــادِ
تغشـــى جهنم توبة من تائب
فتبوخ وهي شديدة الايقادِ

وفي هذا المعنى يقول أيضا :

إذا مدحوا آدميا مدحت
مولى الموالي ورب الامـــمْ
وذاك الغنيّ عن المادحين
ولكن لنفسي عقدت الذممْ

له سجد الشامخ المشمخر
على ما بعرنينه من شَمَمْ
ومغفرة الله مرجــــوة
إذا حُبِسَتْ أعظمى في الرِّمَمْ

هذا بعض ما يقوله أبو العلاء في مقام الربوبية ، والتعبد للـــه رب العالمين .. لا يقول الا ما يقـــوله أصدق المؤمنين إيمانا بالله ، وأنه سبحانه القائم على هذا الوجـــود خلقا وأمرا ، ليس لأحد سلطان مع سلطانه جل شأنه ، أو أمر مع أمره سبحانه ، أو قضاء مع قضائه ، تبارك اسمه .

ومع أن أبا العلاء رجل عقلاني ، يعتز بالعقل ، ويشدو بفضـــله ، ويعلي من قدره ، ويعده رسولا من الله الى كل إنسان ، يتهدى به في حياته الى ما تدعو اليــه الفطرة السليمة ، من كل ما هو حـــق وخير — حتى انه ليقول ، داعيــا الى إعمال الفكر ، واطراح المتابعة والتقليد .

ايها الغِر ان خُصِصْت بعقل
فاسألْنه ، فكل عقلٍ نَبيّ !!

وربما حسب بعض الذين يأخـــذون بظاهر اللفظ ، دون أن تنفذ مداركهم الى الصميم من معناه — قد يحسبون هذا من أبي العلاء إنكارا للنبوات ، ومبعث الرسل .. الم يقل ابـــو العلاء : « فكل عقل نبي » ؟ فهل

بعد هذا كفر بالأنبياء والرسل ؟ وهل إذا كان كل عقل نبيا .. فما حاجة الناس — ومعهم عقولهم — الى الأنبياء ؟ هكذا يقول المتحاملون على ابي العلاء ، والذين ينظرون اليه بعين عوراء !

ولكن كيف يؤمن ابو العلاء بالله هذا الايمان الوثيق الذي نطق به شعره ، ثم لا يؤمن برسل الله ؟

والحق كيف يؤمن ابو العلاء بالله هذا الايمان الوثيق الذي نطق به شعره ، ثم لا يؤمن برسل الله ؟

والحق أن أبا العلاء ، مؤمن بالله ، ومؤمن برسل الله ، ومؤمن كذلك بأن مع كل إنسان رسول من عند الله ، هو ذلك العقل الذي لولاه لما فهم عن رسول الله رسالته التي أمره الله تعالى بتبليغها الى الناس .. ولولا هذا العقل ما عرف أن له الها واحدا خالقا ، قادرا بيده ملكوت كل شيء .. ولولا هذا العقل ماعرف شرع الله ، ولا فرق بين طاعة وعصيان .

وقد ذم الله تعالى اولئك الذين لا يلتفتون الى عقولهم ، ولا يستدعونها للنظر والتدبر في آيات الله .. فيقول سبحانه : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون)** الاعراف / ١٧٩ .. ويقول سبحانه : **(إن الله لا يستحيِ أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين .الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هم الخاسرون)** .. البقرة / ٢٦ و ٢٧

فهؤلاء الفاسقون الخاسرون ، هم الذين سدت فطرتهم ، التي ولدوا بها على الايمان بالله ، والتي كان من شأنها لو سلمت من الآفات التي تداعت عليها ، ان يلتقوا بدعوة رسول الله اليهم لقاء مؤاخيا بين ايمان الدعوة ، وايمان الفطرة ، فقطعوا بكفرهم ما أمر الله به أن يوصل .. ورسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — يقول : « كل مولود يولد على الفطرة ، وإنما أبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه » . رواه البخاري .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : **(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** .. الروم / ٣٠ .

فابو العلاء إذ يجعل العقل بهذا المقام من الانسان ، فإنما يضعه موضعه الذي خلقه الله من اجله ، ويرد اليه اعتباره عند من تخلوا عن عقولهم .. وبغير هذا العقل لا يكون للانسان دين ، ولا يقع عليه تكليف كما إذا كان في حال الجنون ، أو العته ، أو الطفولة والصبا .

وأبو العلاء ، الذي قرأ كتاب الله ، وقرأ قوله تعالى : **(ألم تر أن الله**

يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه . والله عليم بما يفعلون) النور / ٤١ . أبو العلاء ، إذ تلا هذه الآية الكريمة ، فيما تلا من آيات الله ، قد آمن بتسبيح عوالم الموجودات كلها لله ، فسبح هو لله تعالى مع كل مسبح له جل شأنه ، إذ يقول :

رجزت بتسبيح المليك حمامة
بالشام توطن ، أو تحل حجازا
والطير مثل الانس تعرف ربها
وترى بها الشعراء والرجازا

ويقول أبو العلاء أيضا :

سبح لله ناعب صوته غا
قِ وكُدْرِيَّةٌ تصيح قطا

الناعب : الغراب ، والكدرية : القطاة . وصوت الغراب « غاق » وصوت القطاة « قطا » ..

ومع اعتزاز أبي العلاء بالعقل هذا الاعتزاز الذي كان يمكن أن يجنح به الى جماعة المعتزلة ، وما لفرقهم من مقولات في صفات الله ، بين معطلة ، أو مجسمة .. ولكن الرجل عرف للعقل حدوده ، وأنه أبعد من أن يدرك حقيقة ما لله سبحانه من صفات الكمال والجلال ، فأمسك عن أن يقول في الله قولا لا يرضاه الدين .

فأبو العلاء ، يصف الله بالعلم ، والقدرة ، والحكمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، ولا يتعرض لكنه هذه الصفات وحقائقها ، ولا هي متصلة بالذات أو منفصلة عنها ، ولا هي عين الذات أو غير الذات ، كما يجري ذلك على السنة المعتزلة ، وانما يكفيه من صفات الله آثارها المبثوثة في هذا الوجود ، والتي تتحدث بكل لسان عن وحدانية الله تعالى ، وعلمه ، وقدرته ، وحكمته!

يقول أبو العلاء :

يخبرونك عن رب العلا كذبا
ومادرى بشئون الله إنسان

ويقول :

لنا خالق لا يمترى العقل انه
قديم فما هذا الحديث المولد

فهو إذ يقرر أن العقل السليم لا يمترى ، ولا يشك في وجود خالق قديم ، هو الحق سبحانه ، ينكر تلك الاحاديث التي تلدها عقول مريضة ، فتقول بإله محدث مولود من البشر ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ويقول أبو العلاء :

عجبي للطبيب يلحد في الخا
لق من بعد درسه التشريحا !!

فلو نظر هذا الطبيب بعقله الى ما أودع وابدع الصانع الحكيم من النطفة ، هذا الانسان وما فيه من اجهزة يحار العقل فيها ، وفي تجاوب بعضها مع بعض لخدمة الانسان ، الذي عمر هذه الارض ، واستولى على كثير من أسرارها . ثم هاهو ذا هامد بين يدي الطبيب، يشرحه ، ويرى كل خلية من خلاياه إنه لو نظر هذا الطبيب بعقله الى هذا الجسد الذي يشرحه ، لآمن

بالله ، بعد أن يشهد بعينيه من آثار قدرة الله وعلمه ، وحكمته ، ماشهد في عالم هذا الانسان الميت !

ويقول ابو العلاء ، عن العقل وموقفه ازاء جلال الله تعالى ، وعظمته :

متى عرض الحجا لله ضاقت
مذاهبه عليه ، وإن عَرضَنهْ

ومعنى هذا أن العقل يتسع مجاله في النظر والتدبر ، حتى ينتهي الى الله تعالى ، فإذا انتهى اليه ضاقت المذاهب عليه ، فرجع الى التسليم بأنه تعالى لا تحيط به العقول ، ولا تحتويه المدارك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وإنه مع احتكام أبي العلاء الى العقل في أمور الحياة الدنيا ، وما يتقلب فيه الناس منها ، فإنه عند النظر فيما شرع الله ، يجعل العقل مقودا للشرع ، مستسلما لكل ما أمر الله تعالى به ، أو نهي عنه ..

ويكفي في هذا قوله :

وقد كذب الذي يغدو بعقل
لتصحيح الشروع ، وقد مَرِضَنهْ

ومع هذا الذي سقناه من شعر المعري في لزومياته ، مما يدل على إيمانه بالله ايمانا خالصا ، لا تعلق به شائبة من شك أو ارتياب ، نجد كثيرا من العلماء قد اتهموه بالكفر والالحاد ، ورموه بالزندقة ، سواء في هذا من عاصروه ، أو من جاءوا بعد عصره ، الى يومنا هذا ! !



تكمن أسرار الله وحكمه الجليلة في اعمال المصطفين الأخيار التي قد يثير القيام بها في حينها الغرابة ، ويبعث الدهشة ، وماذا عسى أن يدرك الناس من أسرار علم الله وارادته وراء ما أراد أن نعلمه مما أمتن به سبحانه فقال :

(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) النمل / ٩٣ وقوله تعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ...) فصلت / ٥٣ .

ومن هذه الأعمال هجرة أبي الأنبياء ابراهيم بابنه الصغير اسماعيل عليهما السلام الى مكة ، وتركه وحيده يومئذ في ذلك المنزل القصي النازح ، حيث لا أهل ولا عشيرة ، غير أم ضعيفة الحيلة ، قاصرة الوسيلة ، ترمق ابراهيم بنظرة ، وصغيرها منه بأخرى ، ثم تسأل الشيخ ، وهو يزمع أن يغادرهما ، ويخليهما هنالك وحدهما .. « آلله أمرك بهذا » ؟! ويجيبها ابراهيم صادقا ، وكأن الصحراء التي يضل فيها الطرف من حولهم ، تردد قوله : « نعم » ! فتقول هاجر في ثقة وارتياح: « اذن لن يضيعنا » !.

.. ان من غير طبائع الأشياء ان يدع الانسان الذي سلمت حواسه مثل ذلك الصغير وأمه لدواعي الاغتراب والوحشة ، وان يتركهما منفردين لموادي الضياع والهلكة ، وان أحدنا ليقتحم الأخطار ،ويستعذب شظف العيش في اسفار وراء اسفار، كي يوطد لأبنائه حاضراً ، ويمهد لهم جهده ما يسعدهم في غدهم .. لكن ابراهيم عليه السلام كان يمضي امرا

الهيا لم يستبطن كنهه ، ولم يدرك حكمته ، ولا احاط بشيء من مراد الله منه ، ليعلم الناس أن يعطوا الله من انفسهم السمع والاذعان والطاعة في اطمئنان ، وأن يؤنس قلوبهم في ذلك يقين ام المؤمنين هاجر بربها :

(.. وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم) البقرة/١٤٣ .

.. ومضت الأيام بالسر المخبوء من ذلك في ضمير الغيب ، وشب الغلام ، وقويت أوصاله وكملت خصاله ، واستهدف مع ابويه لامتحان آخر عسير ، كان فيه يعي ويدرك حق الله عليه ، وحق ابيه عنده ، وبلغ الوالدان وولدهما بذلك الامتحان أرفع مراتب الولاء لله ، واتباع امره ، وأرغموا بكل هذا انف الشيطان الذي أعانهم الله عليه منذ قال ابراهيم لوحيده وقد تابع خطاه ، وبلغ معه السعي :

(يا بني إني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات/١٠٢ .

.. وليس من طبائع الأشياء ، ولا من المألوف المعروف في الأحياء ، أن يذبح المرء ولده ، ولا أن يجهز بيده — مختارا غير مكره — على فلذة كبده ، الا ان يكون ذلك في ساحات القتال ، افتداء للايمان ، وانتصارا للعقيدة ، وايثارا لدين الله على ضلال الناس ، ولم يؤنس في تاريخ البشرية قبل ابراهيم واسماعيل ، أن يسلم ابن عنقه لأبيه في غير مقاومة ، وأن يحس بالمدية تمر على رقبته فلا يأبى على أبيه ما أراد ، ولا ينحرف عن ذلك قيد أنملة . ويدخر الله اسماعيل لسر آخر ، وحكمة يغلفها ضمير الغيب . قال تعالى :

(فلما اسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم .) الصافات/١٠٣ — ١٠٧ .

وقد آن ان نحاول ابراز بعض أسرار الله وحكمه في هجرة ابراهيم باسماعيل الى مكة ، وأن نجلو شيئا من مراد الله في افتداء اسماعيل بعد ان نجح مع ابويه في امتحان عسير ، وابتلاء كبير — والعظائم كفؤها العظماء — .

فلقد تعلقت مشيئة الله بأن يقوم في مكة ام القرى أول بيت يوحد فيه الله ويعبد ويقصد دون سواه فيما لا يملكه غيره من أمور الدنيا وشئون الآخرة ، بعد أن عرفت الوثنية الحياة ، وقاومها ابو المرسلين نوح عليه السلام ، ثم حطم ابراهيم التماثيل التي كان يعكف عليها قومه ، بعد أن نحتوها بأيديهم ، ومضى قدر الله الرحيم بأن يختم رسالاته الى الناس برسالة جامعة باقية لا يلزم بها جيلا دون جيل ، ولا قبيلا دون قبيل ، وانما تكون كلمة الله الأخيرة للانسانية بأسرها ، عربها وعجمها ، وابيضها واحمرها :

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الفرقان/١ .

(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ...) سبأ/٢٨ .

ويستجيب لها من الجن من تحروا رشدا ، وأن يكون المصطفى لهــذه الرسالة واحدا من أحفاد ابراهيم ، هو دعوته . روى الامام احمد بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انا دعوة ابي ابراهيم) (وهو ابن الذبيحين) اسماعيل ، وعبد الله ابن عبد المطلب) .. قال تعالى : (وإذ جعلنا البيت مثابــة للناس وأمنــا واتخذوا مــن مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيــل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود. وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير. وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا إنك انت التواب الرحيم. ربنــا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك انت العزيز الحكيم.) البقرة/١٢٥ — ١٢٩ .

والنظرة الأولى في هذه الآيــات تبدي أن الله نسب هــذا البيــت لنفسه قال تعالى:(والأرض جميعــا قبضته يوم القيامــة والسموات مطويــات بيمينه) الزمــر / ٦٧ . وما فيهن ومن فيهن خلقــه وملكه وعبيده ، وأن الله اصــطفى لتجريد ذلك البيت وتطهيره من شوائب الشرك ابراهيم واسماعيل ، ولــم يلبثا غير قليل حتى استماتا باللــه على رفع قواعد البيت في البلد الحرام الذي عرف اسماعيل مهاجرا وليدا لا حول له ولا طول فيما يبدو للبشر، وعرفت جوانب هذا البلد وأطرافه كيف جاوز اسماعيل مأنوس الولدان في اذعانه لأبيه في مرضاة الرحمن الى حد استهداف الوجود ، وبذل الحياة في سماحة ورضى وجود — والجود بالنفس أقصى غاية الجود — كمــا قال العربي القديم .. كل ذلك ليتم مراد الله في عمارة مكة ، بعد أن الف الله على اسماعيل وأمه القلوب حول زمزم ، وربط اسبابها بقبيلــة « جرهم » ، وصنع مــن هــؤلاء وأولئك كنانة ، والسلسلة الذهبية في الأمة الأمية التي اصطفى منها الله رحمته المهداة ، ونعمته المسداة ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلــب صلوات الله عليه ..

أكان يمكن أن يقوم في واد غير ذي زرع مجتمع يؤثره الله ، فيصــطفى منه خيرته من خلقه ويرسله بالهدى ودين الحق ، لو لم يحد الله مسيرة ابراهيم واسماعيل الــى مكة دون غيرها من بلاد الله يومئذ ؟! ودون أن يعد — جلت آلاؤه — اسماعيــل ذلك الاعداد ليصمد لما لا يصمد له اللدات والأنداد ، من اختبار ينفــد دونه التحمل والاصطبار ؟!

ولقد رفع ابراهيم القواعد مــن البيت واسماعيل ، ودعوا الله أن يتقبل عملهما ، وان يرزقهما الانقيــاد لأمره ، وأن يجعل من ذريتهما من يعطي الله من نفسه خالص الطاعة، وصادق الانابة والضراعة ، وأن يبعث من هذه الأمة المسلمة رسولا يبلغها آيات ربها ، ويطهرها مــن رجس الشرك ودنس الوثنية ، وسأل خليل الرحمن ربه : (.. إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عنــد

بيتك المحرم ربنـا ليقيموا الصـلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ابراهيم/٣٧ .

وسمع الله الدعاء وحقق الرجاء فأمر ابراهيم بأن يؤذن في النـاس بالحج ، وأذن صلوات الله عليـه ، وكان الحرم منذ ذلك الزمن : (**آمنا ويتخطف الناس من حولهم ..**) العنكبوت/٦٧ (**.. او لم نمكن لهم حرما آمنا يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ..**) القصص/٥٧ . وتتصل قوافل الوفود اليه في الجاهلية وتقوم من حوله أسواق العرب عكاظ وذو المجنة وذو المجاز ، ويجـيء الاسلام فيجعل قصد بيت الله في أيام معدودات من اشهر معلومات لأداء الشعيرة الأخيرة والركن المتمم لبناء الاسلام فرضا على اقوام حددهم الله فقال :

(**.. ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ..**) آل عمران /٩٧ .

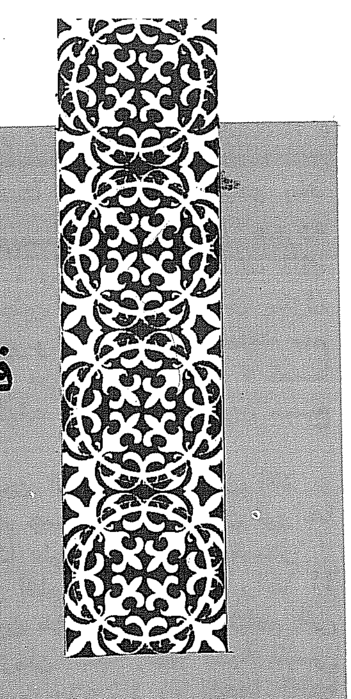
والموفقون المحظوظون يفـدون كل عام الى البيت الحرام رجالا وعلى كل ضامر وبشتى الوسائل التـي يتيحها العلم عصرا بعد عصر ، آخذين الأهبة لذلك منذ زكاهم الصـوم ، وأمدهم بطاقة من الاحتمال ، والقدرة على مواجهة مشاق التنقل والارتحال وبعد أن دربهم صيام رمضان علـى امتلاك أزمة نفوسهم،وفرض سلطان مرضاة الله على هوى الانفس التي تستمرىء مراتع السلامة وتؤثـرها على شيء من الأخطار التي تدنى من الآمال الكبار ..

وغدو وفد الله ورواحهم من مكة الى أوطانهم كل عام جلاء لأسرار الله التي خفيت على ابراهيم وهو يغذ السير ويستحث رواحله في هجرته المباركة ، وكم يسهم في كشف ذلك وبيانه حنين لا يفتر ، وشغل بمنزل الوحي يربو في حنايا من قعدت بهم أعذارهم عن الحج والعمرة ، كمـا ينمو النبات ، وهـم يقولون مـع القائل :

يا ذاهبين الى البيت العتيق لقد
سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا
انا أقمنا على عذر ، وعن قـدر
ومن اقام على عذر فقد راحا !!

فيكون هؤلاء وأولئك وأمثالهم الى آخر الزمان اجابة إلهية أبدية لمنـى ابراهيم ورجائه : (**.. فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم**) .

وما من مؤمن في مصر من الامصار او في زمن من الأزمان الا وهو يتمثل في صلواته الخمس ، وفي تنقله بالكعبة المشرفة في بيت الله الحرام ، ويسرح بأفكاره وخواطره بين زمزم والمشعر الحرام والصفا والمروة وجبل الثور فـي عرفات ومنـى ومزدلفـة ، وكل مكان درج عليه سيدنا محمـد صلوات الله عليه بعد آبائه اسماعيل وابراهيم ، حتى بعثه الله هاديـا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وكان صلوات الله عليه بعد الأنوار التي سلطها اللـه على مكة ، سر أسرار الله فيما أمر الله به ابراهيم وأعانه عليه اسماعيل ومحمد صلوات الله عليه بكل ذلك خليق فهو صفوة الله مـن خلقـه وخيرته من عباده ، لا يدخل حظيرة التوحيد من لم يقرن الشهادة لمحمد بالنبوة بالشهادة لله تعالى بالوحدانية .. وماذا بعد أن يقـول اللـه في مصطفاه : (**ورفعنا لك ذكرك**) الشرح / ٤



قصة اسلامية

للاستاذ يوسف صالح يوسف

هذا انت اذن !
وحيد في هذه العتمة !

اي شيء جاء بك الى هنا ؟ يقولون بان ليل هذه الصحاري والفلوات محتشد بالعصابات وقطاع الطرق .. كما هو زاخر بالدوريات الاستكشافية من كلا الطرفين ، ولربما يقودك سوء طالعك الى حيث تجد نفسك محاصرا من قبل الأعداء .. فاي شيء جاء بك ؟؟

انت واحد من المجاهدين الأشداء .. الكثيرون يتغنون ببطولتك ، فهل تكون اقسمت يمينا مع نفسك .. أم هل قطعت عهداً بان تلتحق بالجيوش الاسلامية لتاخذ مكانك كفارس بين اخوتك بقية فرسان الحق ؟ متخاذل من يتأخر عن البقية .. وانك لن ترضى أن تكون كذلك .. انك تفتش عن سر الروعة في هذه الحياة .. وكأنك اكتشفته .. ما أروع أن تنقذ ولو انسانا واحدا من الذين يختنقون تحت نعال كسرى ، انت تكره كسرى بالطبع ، كما أنك تكره اصنامه .. كل الجند العاملين تحت امرته اعداء الانسانية ، انه ظالم ومجرم ، الكل يكرهه ، وانت تكرهه .

وحيدا اذن .. اذا ما خرجت من واد تلقفك واد آخر ، الأرض تحتك صعبة وخشنة ، لكنك تثق بها .. فالأرض لا يمكن ان تخون أصحابها ، وانت صاحبها .. أورثك الله اياها كما أورثها لعباده الصالحين .

اي شيء .. يجعله يلتصق بالسرج أكثر ! كلما اوغل في الليل ازداد اقترابا من الحصان .. انه صديق عمره ورفيقه في المعارك .



كل همه ان تمشق سيفه وجرده في وجوه الأعداء ، ان يدخل القرى والمدن فاتحا في صفوف الفاتحين ، وأن يوزع الحلوى والفطائر على الصغار ، وأن يجلس في حلقـة من المضطهدين الذين يعانون ظلم كسرى ٠

ها هو الحصان يلهث ، وصوت حوافره بدا رتيبا وثقيلا في آن ٠٠ انه متعب، والفارس فوق ظهره كذلك ، كلاهما يحس بمتاعب صاحبـه ٠

نزل عن ظهر حصانه ، سار بمحاذاته على مهل ، أنه لا يريد أن يتوقف ، فليتعب قدميه ، غير مهم ٠٠٠ كل همه أن يصل قبل فوات الأوان ، كثيرا ما يتكلم مع حصانه ، لأنه يحس كانه يفهمه :

ـ لا باس عليك يا حصاني العزيز ، كلانا متعب ، ولن نستريح الا بعد انتهـاء الرحلة ، ولكنها طويلة شاقة ، مليئة بالحصى والرمال والاشواك ٠٠ لكـن نهايتها مريحة ، لا عليك يا حصاني ، قد تكون مفاصلك متعبة ، لكن مفاصلي هي الأخرى كذلك ، لكننا في النهاية سنستريح ٠٠ كلانا ٠٠ وستذهب كل متاعب المسافات ٠٠ كلها ٠٠٠

ظل كذلك محاذيا لحصانه ، حتى شعر بانه قد استعاد قوته ، فاعتلى ظهره من جديد ، واستحثه على الجريان ، ليشقا معا أغلفة الليل ، ولتظهر بعد زمن محتشد بالحركة والتعب ، أنوار تحطم عتمة هذا الليل ، ليزدهر الأمل في صدره، وينمو مزارع وبساتين نضرة ، فحدس بانها أنوار المعسكر الاسلامي ، حيـث الجانب الجنوبي من التلـة المرتفعة ، فأخفى وجهه باللثام جيدا ، وأسرع ٠

وحيدا كان سعد بن أبي وقاص ، للتو خرج القعقاع واخوه عاصم مـن

الخيمة ، في نفسه تدور عدة تساؤلات :
ــ ما معنى الشهادة ؟
ــ ما الفرق بين جند كسرى وجندنا ؟
الشجاعة تفرض ألا يقتل الاطفال والعجائز ، ألا تحــرق البيوت والمزارع .. وحدهم جنود كسرى يفعلون هذا .. نحن انسانيون حتى في ساحة القتال .

دخل احد الجنود مسرعا ، وكانت تحيته كافية لأن تخرج سعد من وحدته :
ــ أخي سعد !
ــ هــه ، مــا وراءك ؟
فقال الجندي وهو يشير الى الخارج :
ــ فارس غريب ، جاء يريد مقابلتك .
ــ دعــه يدخــل .

وبين دخول الفارس وزمن انكفاء الجندي للخارج ، مرت الدقائق ثقيلة ، ومن يدري ، فلربما كانت هناك أوامر جديدة :
ــ أيها الفارس ، من أين أتيت ؟ قال سعد وهو يتفحص الفارس من أخمص قدميه وحتــى قمــة رأســـــه :
فقــال الفــارس :
ــ الا تسالني من أنــا ؟
استغرب سعد ، ثم أشار الى وجه الفارس قائلا :
ــ فاكشف عن وجهك اذن .

وازاح الفارس اللثام عن وجهه ، فبدا وجه الفارس عالما ينوء بحمل المتاعب ومشقات السفر . فقال سعد وهو يتفحصه جيدا :
ــ يا هذا ! كأني بملامحك أعرفها . بل كأني رأيتك أكثر من مرة في مكة . الملامح تدل على ذلك الرجل الذي كان يعاقر الخمرة ولكنه كان فارسا شجاعا نبيلا ، قد نفاه أمير المؤمنين عمر الى جزيرة مهجورة ، واليوم ، علمت انه قد هرب مــن منفاه ، لا أريد أن تكون اياه .

فقال الفارس تمتزج كلماته بضحكة خفيفة ، تكشف عن اسنان بيضـــاء ، وحنجرة لا تعرف سوى الصدق :
ــ لقد صدق ظنك ، أنا ذلك الرجل .. أنا أبو محجن الثقفي ايها الأمير ، فافعل بي ما تراه ، لقد جئتك طامعا بالشهادة ، فان شئت فاخرجني الى القتـــال ، وهذا سيفي أضعه بين يديك .

والقى أبو محجن سيفه بين يدي سعد ، الا أن سعد بادره قائلا :
ــ لا ، لا أستطيع يا أبا محجن أن أعصي لأمير المؤمنين أمرا ، دونك القيــد ، ضعه في رجليك ، وامكث في هذا المكان حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا .

خرج سعد للقتال ، وأبو محجن ما زال على هذه الحال ، وحيدا الا مــن القيد ، وخيمة تحويه بداخلها . لماذا هو على هذه الحال والمعارك على اشدها الآن ؟ باستطاعته أن يفعل أشياء كثيرة . كان بوده أن يفك القيد ويسرع مقتحما

الصفوف ، ومرت به سلمى زوجة سعد ، فتوقفت بمحاذاته مستغربة امر هذا الفارس المقيد ، فيما يخوض المسلمون حربا .
ــ ما شانك ايها الفارس ؟ لماذا لم يطلق سعد سراحك لتقاتل معه ؟
ولأول مرة يبتسم ابو محجن ابتسامة الرضا ، من امراة بالذات ، لأنه راى في سلمى مثال المرأة المجاهدة :
ــ هه ؟ وانت الا تطلقين سراحي ؟
فقالت سلمى وقد اعتراها احراج شديد :
ــ ليتني املك لك نفعـا .

فقال أبو محجن :
ــ اخرجي اذا ، وصفي لي اصوات المحاربين ، فان سمعت قوما ينتمون الـى قبائلهم ، فانهم اقوياء على عدوهم ، وان سكتوا وسكت العدو ، فانهم سواء . وان سمعت عدونا ينتمي الى اصله فان الأمر سيء علينا .

ــ هه ؟ كأني بك متحفز للقتال ؟ سافعل وانسلت سلمى مسرعة .

وعادت بعد مدة ، مهرولة تفترسها امارات الدهشة والذعر ، كانت تلهث لهاثا متواصلا .. تعبة من الجري .. قالت :
ــ ان الأعاجم ينتمون الى عشائرهم ويهمهمون .

فانتفض ابو محجن كمن لدغته أفعى ، وانطلقت صرخة استنكار حادة من فمه ، هز قيده بعنف ، وافترش الغضب خارطة وجهـه وتدافعت الكلمـات تتسابق مـن حنجرتـه :
ــ أيطربك اذن رنين قيودي ؟ ولا تقلقين لوقع هذه السيوف التي تحصد ارواح ابطالنا ؟ أيسرك أن يلقى الرجال مصارعهم في القتال وانا هنا رهن السـلامة في قيـودي ؟

فقالت سلمى تنهشها رغبات عديدة بين اخراجه وعدمه :
ــ ولكـــن ...

اقترب ابو محجن منها متوسـلا :
ــ هل لك الى خير تفعلينه معي ؟

حدقت سلمى في عينيه الغاضبتين ، تراجعت قليلا ..
ــ ومـا ذاك ؟

فقال ابو محجن وهو يتفحص قيوده :
ــ تفكين قيودي . وتخلين عني . فلله علي عهد ، ان سلمني ان ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيودي . ارجوك يا اختاه .

تملكتها دهشة شديدة ، انها تود ان تفعل شيئا .. اي شيء مع هذا الفارس :
ــ ولكن .. وما انا وهذا الأمر ؟

عندئذ جعل ابو محجن ينشد بحزن يقطع نياط قلبه :

اذا قمت عناني الحديد واغلقت مصاريع دوني قد تصم المنـاديا
ولله عهـد لا أخيـس بعهـده لئـن فرجـت الا ازور الحوانيـا

فانهمرت الدموع من عيني سلمى تحفر اخاديد على خديها .. انها تعرف معنى أن تفك فارسا من القيد تملؤه الرغبة في الجهاد ، فاقتربت من ابي محجن تمسك القيد بيديهـا :

ـ اني استخرت الله ورضيت بعهدك .

وتنفس ابو محجن الصعداء .. وها هو يعود حرا طليقا ، ولم يعد يقف امامه سوى عدة الفارس :

ـ السيف والدرع والترس .

وأحضرتها له سلمى ، فاخذها بلهفة المشتاق ثم قال :

ـ والفـرس .

فقالت سـلمى :

ـ ليس عندي الا البلقاء فرس سعد ، ولا أستطيع أن اعيرها .

فقال ابو محجن بذكاء الفارس :

ـ بئس الفارس بلا فـرس .

فقالت سلمى :

ـ لقد اعييتني . ساسمح لك باخذها .

فاندفعت الكلمات بفرح كبير من فم ابي محجن ، وقفز في مكانه كانه يروض نفسـه للمعركة وقال صارخا مع نفسه :

ـ اليوم يومك يا ابا محجن ... اليوم يومك .

كانت المعركة على اشدها .. صرخات .. صهيل .. قرقعة سـيوف .. وقع حوافر متسارعة ، اصوات تردد اسم الله .. وغبار يغطي السماء ، يلطخ وجه الهواء ، وكان سعد بين الجند كاحسن ما يكون القائد ، وعلى البعد لاح له فارس يشق طريقه بين الفرسان .. يقطف رؤوس الاعداء ، وكانها محاصـيل حان قطافها ، لقد كان فائق البطولة فقال لواحد كان الى جانبه وهو يشير الى ذلك الفـارس :

ـ من أرى في ساحة القتال . والله ، لولا محبس ابي محجن لقلت ذاك ابومحجن، وتلـك فرسي البلقـاء .

فقال الفارس الآخر وهو يراقب ذاك البطل :

ـ لولا ان الملائكة لا تباشر القتال ، لقلت إن ذاك الا ملك كريم .

فقال سعد وهو لا يخفي اعجابه :

ـ انه يحمل على ميمنة الاعداء وميسرتهم ، انه يقصفهم بسيفه قصفا ، من يكون اذن ؟

وكان أبو محجن يندفع بين الاعداء ، يحمل كل متاعب السفر والقيد ، وفي نفسه

ان يحقق شيئا عظيما ، خالدا ، واستمرت المعركة ساعات ، وابو محجن يطير من زاوية الى أخرى ، وهو يصرخ « اليوم يومك يا ابا محجن » .

حتى اذا انقضت المعركة ، عاد ابو محجن مسرعا الى الخيمة ، ووضع رجليه في القيد من جديد . ومرت سلمى ، فاذا بـه كما شاهدته اول مـرة ، فاستغربت صدق أبي محجن ووفائه :

ــ هه ؟ لقد وضعت رجليك في القيد يا ابا محجن !

ــ انه عهد قطعته على نفسي يا اختاه .

فشعرت سلمى براحة كبيرة .. واعجبها صدق ابي محجن وحسن وفائه وقالـت :

ــ وفي اي شيء حبسك سـعد ؟

فقال ابو محجـن :

ــ والله ما حبسني بحرام اكلته ولا شربته ،ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني ، فيأخذون علي قولي ولذلك حبسني حـين قلـت :

اذا مت فادفني الى أصل كرمـة	تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفننـي بالفـلاة فانني	أخاف ، اذا ما مت الا اذوقهـا

ودخل عليهما سعد ، كان ضاحكا باش الوجه منبسطة فاقترب من ابيمحجن وهو يربت على كتفـه :

ــ أبا محجن ، والله ما فقدناك في المعركة يا رجل .

فقال أبو محجن ضاحكا :

ــ هه ؟ لقد رأيتني اذن !

فقال سعد وهو يتفحص جروح أبي محجن :

ــ هذه الجروح في وجهك وجسدك شواهد على صحة ما اقول يا ابا محجن .

عندئذ قال سعد وهو يشد بالقيد في رجليه :

ــ لم أستطع يا سعد صبرا على نداء المعركة ، والفضل في ذلك لسلمى التـي اطلقتني من قيودي لأقاتل معكم ، وحين انتهيت عدت كما وعدتها صدقا الـى قيـودي .

هز سعد رأسه باعجاب .. ربت على كتف ابي محجن ، واردف :

ــ لقد اخطا سعد ، وأصابت سلمى .. اذهب يا ابا محجن حيث تشاء ، فانت حر طليق ، ولست بمؤاخذك على شيء تقوله حتى تفعله ، لك أن تبقى معنا او ان تذهب حيث تشاء .

وبينما كان ابو محجن يمسك بمقبض سيفه ، انطلقت الكلمات من فمه :

ــ بل سابقى معكم ، حتى يكتب الله النصر لنا على الأعداء .

وراح بعدها مع سعد بن ابي وقاص في قبلات حارة .

الفتاوى

صلة الاحياء بالاموات

كثر السؤال عن حكم قضاء ما فات الاموات من واجبات ، وهل ينتفعون بما يهدى اليهم من قربات ، وقبل الاجابة على ذلك نقول :

١ — ان احوال الموتى وصلة الاحياء بهم من الامور الغيبية التي لا يستقل العقل المجرد بمعرفتها على وجهها الصحيح ، فالاعتماد الاساسي فيها على النقل من القرآن والسنة الصحيحة ، التي اشترط بعض العلماء فيها أن تكون متواترة في الامور الاعتقادية ، والاستنباط من هذه النصوص قد يكون واضحا فيقبل ويلتزم ، وقد يكون خفيا لا يجب التزامه ان تطرق اليها الاحتمال ، ويكون ايرادها في الموضوع للاستئناس لا للاستدلال .

٢ — **وفرص العمل للمكلف تنتهي بمجرد موته ، بل عند الغرغرة والاحتضار ،** كما جاء في الحديث:(ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر .. اي ما لم تبلغ روحه الحلقوم) رواه ابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن . غير أن هناك أعمالا يستفيد منها الميت كان سببا فيها عند حياته ، كالتي وردت في الحديث:(اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

٣ — ومن المقرر شرعا أن هناك جزاء على العمل: **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره،ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة / ٧ و ٨ . ومنزلة كل عامل مرتبطة بعمله: **(ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون)** ، الاحقاف/١٩

وقانون الجزاء مدون في قوله تعالى: **(من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون)** الانعام / ١٦٠ . وقد يضاعف الله الثواب ، كما ورد في شأن المنفقين في سبيل الله: **(كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء)** البقرة / ٢٦١ ، وكذلك قد يضاعف الله العقاب ، كما في قوله تعالى في شأن البيت الحرام : **(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم)** الحج / ٢٥ . وفي شأن أمهات المؤمنين: **(يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين)** الاحزاب / ٣٠ .

كما تكون المضاعفة في الثواب والعقاب على فعل كان هو سببا في أن غيره عمل به ، جاء في الحديث:(من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من اجره شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شيء) رواه مسلم وغيره . وجاء أيضا:(ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها ، لانه اول من سن القتل) رواه البخاري ومسلم .

٤ ــ وكل الاعمال مدونة بدقة وامانة ، قال تعالى: (**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين**) الانبياء / ٤٧ .

ومن عدل الله ورحمته ان كل انسان له نتيجة عمله من ثواب وعقاب . قال تعالى : (**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد**) . فصلت / ٤٦ ، وقال : (**ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى**) الانعام / ١٦٤ . اللهم الا في المظالم ، حيث يعطي المظلوم من حسنات الظالم ، ويتحمل الظالم من سيئات المظلوم ، كما صح في الحديث: (أتدرون من المفلس) ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار . قال : (**المفلس من أمتي من يأتي يوم** القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا . فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار) رواه مسلم وغيره .

٥ ــ ومن الحقائق المسلمة عقلا وشرعا ، أن من مات لا يمكنه استدراك ما فاته في الدنيا ، فقد انتقل من دار التكليف الى دار الجزاء ، قال تعالى: (**حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون . لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**) المؤمنون / ٩٩ ، ١٠٠

بعد هذه المقدمات نتحدث عن النقطة الاولى من السؤال ، وهي : قضاء ما فات الاموات من واجبات ، فنقول :

اولا ــ قضاء الواجبات عن الاموات

الواجبات التي لم يؤدها الميت ديون عليه ، وهي نوعان : ديون للعباد ، وديون لله ، فأما ديون العباد فالاجماع على مشروعية قضاء الحي لها عن الميت ، والاخبار الصحيحة كثيرة في خطورة الدين واثره على الميت ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءت جنازة ليصلي عليها سأل : هل عليه دين أم لا ، فان كان عليه دين لم يصل عليه . وجاء الخبر بأن رحمة الله معلقة عن الميت حتى يقضي عنه دينه . وسيجيء قول النبي صلى الله عليه وسلم **لمن سألته عن قضاء الحج** عن امها: (ارايت لو كان على امك دين اكنت قاضيته) ؟ رواه البخاري .

واما حقوق الله كالعبادات فاليك بعض ما ورد فيها من نصوص وما فهمه العلماء منها :

١ ــ الصلاة :

الصلاة عبادة بدنية محضة ، لم يرد نص خاص عن النبي صلى الله عليه وسلم بجواز قضائها عن الميت ، والوارد هو عن بعض الصحابة ، فقد روى البخاري أن ابن عمر رضي الله عنهما امر امراة جعلت امها على نفسها صلاة بقباء ــ يعني ثم ماتت ــ فقال : صلي عنها . وروى ابن ابي شيبة بسند صحيح ان امراة قالت لابن عباس رضي الله عنهما : ان امها نذرت مشيا الى مسجد قباء ، اي للصلاة ، فأفتى ابنتها ان تمشي لها . واخرجه مالك في الموطأ أيضا .

والصلاة المرادة هنا صلاة نفل نذر اداؤها في قباء فوجبت ولزمت ، ومن هنا راى بعض العلماء جواز قضاء الصلاة عن الميت ، سواء أكانت مفروضة أصلا أم منذورة . لكن الجمهور قال بعدم جواز قضاء المفروضة . ونقل ابن بطـــال الاجماع على ذلك ، ومع عدم التسليم بهذا الاجماع ، فان الجمهور رد استدلال القول المجيز للقضاء بأن النقل عن ابن عمر وابن عباس مختلف ، فقد جاء في موطأ مالك انه بلغه أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا يصلي أحد عن أحد ، ولا يصوم احد عن أحد . واخرج النسائي عن ابن عباس مثل ذلك القول . ولكن لعل المنع في حق غير المنذورة .

وقال الحافظ : يمكن الجمع بين النقلين بجعل جواز القضاء فى حق من مات ، وجعل النفي في حق الحي (نيل الاوطار ج ٩ ص ١٥٥) وبهذا يعلم أن ما يعمله بعض الناس مما يسمي باسقاط الصلاة عن الميت غير مشروع ، والواقع أن الله سبحانه وتعالى جعل أداء الصلاة من اليسر بحيث تصح بأي كيفية من الكيفيات عند العجز ، حتى انه لم يسقطها عن المجاهد وهو في ساحة القتال اثناء المعركة ، وعن المقيد بالاغلال ، واكتفى بما يستطاع ولو بالايماء . فقول الجمهور بعــدم جواز قضائها عن الميت هو المختار للفتوى ، ولا يصح غيره ، حتى لا يكون هناك تهاون بعمود الدين .

ب ـ الصيـــام :

الصيام عبادة بدنية ايضا اذا تركه الميت وكان قادرا على أدائه ، جاء فيه قول النبي صلى‌الله عليه وسلم:(من مات وعليه صيام صام عنه وليه) رواه البخاري ومسلم . وروى أحمد وأصحاب السنن أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أمي ماتت وعليها صوم شهر ، أفأقضيه عنها ؟ قال: « نعم ، فدين الله أحق أن يقضى » وبناء على هذا قال الشافعية والحنابلة بجواز قضاء الصوم من الولي ، بل قالوا باستحبابه ، وبجـــوازه من الاجنبي ان أذن الولي ، لكن الاحناف والمالكية قالوا : ان وليه لا يصوم عنه ، بل يطعم مدا عن كل يوم . وحجتهم أن الصيام عبادة بدنية كالصلاة لا تقبل النيابة ، لكن النووي قال في جواز القضاء : انه هو الصحيح المختار . والنصوص تشهد له .

جـ ـ الزكاة :

الزكاة ، ويطلق عليها اسم الصدقة أحيانا ، عبادة مالية محضة ، فيها حق لله وحق للعباد ، وقضاؤها عن الميت قضاء لدين الله ودين العباد ، والقول بجواز ذلك لا ينبغي الخلاف فيه ، وتقدم أن دين العباد مفروغ من جواز قضائه ، وحق الله أولى أن يقضي . وروى مسلم وغيره أن رجلا قال للنبي صلى الله عليـــه وسلم : ان أبي مات وترك مالا ولم يوص ، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه ؟ قال: (نعم) والتعبير بقوله:« فهل يكفر عنه » يفيد أن ما فات الميت كان واجبا عليه ، امـــا زكـــاة واما صدقة منـــذورة . وروى البخاري ومسلم أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان أمي افتلتت نفسها ـ ماتت فجأة ـ وأراها لو تكلمت تصدقت ، فهل لها من أجر إن تصدقت عنها ؟ قال:(نعم) وقد ذهب الجمهور إلى أن من مات وعليه نذر مالي يجب قضاؤه من راس ماله وإن لم يوص . الا أن وقع النذر في مرض الموت فيكون من الثلث . وشرط المالكية والحنفية أن يوصى بذلك

« نيل الاوطار ج ٨ ص ١٥٦ » .

د ــ الحــج :

الحج عبادة بدنية ومالية معا ، وورد في قضائه حديث البخاري أن امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان امي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال :(حجي عنها ، ارأيت لو كان على أمك دين اكنت قاضيته ؟ اقضوا فالله أحق بالقضاء) . واذا كان الحج المنذور يجب قضاؤه عن الميت فالحج الواجب أصلا على المستطيع الذي لم يقم به يكون قضاؤه واجبا . ووجوب القضاء عنه لا يحتاج الى وصيته بذلك ، ويجب اخراج الاجرة من راس المال ، وهذا هو قول الجمهور ، تغليبا للجانب المالي فيه كالزكاة والكفارة ونحوهما ، وقال مالك : يشترط أن يوصي الميت بذلك ، واذا أوصى حج عنه من الثلث .

اجابات قصيرة :

السيد / احمد محمد عبد الرازق بملوى مصر : ليس هناك احد يملك المدد الحقيقي بالخير الا الله ، والعبيد كلهم أسباب ، ومن سأل احدا شيئا فذلك اخذ بالأسباب مشروع اذا كان ذلك في استطاعة المخلوق ، أما مالا يملكه الا الله فلا يطلب من غيره ، بل يطلب من الله مباشرة بالدعاء والعمل الصالح ، أو بطلب الدعاء من الصالحين أن يحقق الله للانسان رجاءه ، والاستجابة محض فضل من الله سبحانه ، وتكون مرجوة اذا صاحب الدعاء سلوك مستقيم بعيد عن المحرمات وفيه وفاء بالمأمورات .

السيد / عبد الفتاح ــ اندونيسيا : الشافعية يقولون لكل بلد مطلع قمره ، في الصيام وتحقيق يوم العيد وغيرهما . وتحقيق يوم عرفة وعيد الاضحى يكون بحسب المملكة العربية السعودية ، يلتزمه الحجاج واهلها ، ولغيرهم من اهل البلاد الأخرى أن يتابعوهم على ما رجحه الكثيرون ، ولهم أن يتبعوا رؤية هلالهم في بلدهم على راي الشافعية .

السيد / علي محمد أحمد ابو شرف من الخصوص قليوبية ج . م . ع : قول الله تعالى : ((**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم**)) يقصد منه ابطال حكم التبني الذي كان في الجاهلية ، وعلى هذا فزيد بن حارثة الذي تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجه زينب بنت جحش ، ثم طلقها ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه شيء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتزوج زوجة ابنه فليس هو أبا نسبيا لأحد من المؤمنين . وقول الله في يوسف:(**لنصرف عنه السوء والفحشاء**) يدل على أن كل شيء بيد الله ، والطبيعة البشرية معرضة للزلل الا اذا عصم الله صاحبها . فالفضل له سبحانه ، وكأن السوء يحاول أن يلتصق بيوسف لشبابه وجماله لكن الله حرسه منه . وهذا ابلغ من التعبير « صرفناه عن السوء » لأن صرفه عنه يتحقق بمحو الغريزة وجعل طبعه لا يفكر فيما يفكر فيه كل الشبان . وعلى هذا قد يكون انصرافه عن السوء لعلة فيه لا يظهر به فضله وعفته كالتعبير الأول الذي يشير الى تحقق كل العوامل المغرية لكن الله حرسه من السوء .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

يـــــارب ..

رب ــ ما أحلاك لفظا في فمـــي / رائق الجرس شفيف النغـــم
سره يجري حياة في دمـــــي / وشـــذا في البرعـــم المبتسم
وابتهالا في وميض الانجــــم / رب ــ كم أسبغتني من نعـــم

دونها الشعر وجهد القلم

أنت فوق القول مهما فصـــحا / أنت فوق العقل مهمـــا رجحا
حول سر الكون كم فكر صحـــا / ناشـــطا خط فروضـــا ومحا
برح الجهد به ما برحـــــا / همة البـــاحث في شمس الضحا

همة أعجز من أن تفصحا

أنت للعين ضياء وســـــنى / أنت للقلب رجـــــاء ومنـــى
أنت للاشـــجار ظل وجنـــى / أنت للمحروم جـــــاه وغنـــى
أنت في الكون هنـــا أو هاهنا / أنت ما زلت خفيـــا بينـــا

أنت لولا أنت ما كنت أنا

كل من في حاشد الكون سلك / من أناســـي وجــــن وملك
والدراري عـــلى صدر الفلك / ما حوى النـــور وما أخفى الحلك
كله يارب حـــق ممتـــلك / كله يارب قـــد ســـبح لك

من يرم غيرك يارب هلك

ايه يا نفس أنيبي واقصـــدى / ســـدة الباب التي لم توصـد
وأهتفي : يارب طهـر مقصدي / وقني يارب قلبـــي ويـــدي
وأضيء بالحـــب يومي وغدي / واذا لج الدجـــى كن مرشدي

أنت ان لم تهدني لا اهتدى

للاستاذ محمد التاجي

((الخمر .. وحكمة تحريمها))

((ما اسكر كثيره فقليله حرام)) هكذا في أوضح صورة ، وانقى بيان ، واجلى حكم ، يدلي المصطفى صلى الله عليه وسلم بحديثه ، ويفصل بمحكم اقواله الكثير منه ، اذا ما شرب أو أكل ، أو مضغ ، أو شم ، فقليله : ولو ما يحمل منه على رأس أبرة .. حرام كما ان كثيره حرام .. فلا عبرة اذا أن يكون المسكر كالماء سائلا ، أو كالثلج جامدا ، أو كالبخور متطايرا . فكل ذلك حرام مادام مسكرا . وهو في الوقت ذاته يطلق عليه اسم الخمر:((فكل مسكر خمر وكل خمر حرام)) وعليه فالمسكر هو : كل مادة خامرت العقل فاثرت فيه تأثيرا ضارا . وهو بهذا المعنى يشمل الخمور المألوفة وغير المالوفة ، كما يشمل كل مخدر : كالحشيش ، والافيون ، والمورفين ، والكوكايين وغير ذلك مما يؤثر في العقل تأثيرا ضارا .

وقد ذكر المولى سبحانه ، الذي شرع للمسلم ما فيه خيره وامره بما يكفل سعادته ، ونهاه عما يجلب الشر والشقاء عليه . ذكر عندما حرم الخمر وامر باجتنابه رؤوسا من علل التحريم حتى نكون على بينة من ضررها فجعلها رجسا من عمل الشيطان ، ووسخا من صنع الانسان لا يقربها من يريد لنفسه الصلاح والفلاح:(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون.إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة / ٩٠ و٩١ . فهي اذا موقع العداوة بين الناس فتجعلهم يفترقون متناحرين . وتورث البغضاء في النفوس كنتيجة طبيعية للعداوة ، وتغرس في الانسان الخمول فاذا به في المجتمع عضو مشلول .. وهي بالتالي تصدهم عن ذكر الله .

كما تصده عن الصلاة : فهو بعيد عن الله ظاهرا وباطنا ، حسا ومعنى ، ومن شأن الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فكيف يأتيها اذا من اغترف أم الكبائر ؟ ! المقدمة عن الميسر والانصاب والازلام وكأنها وسيلة ذلك كله .

هذا : وقد ثبت ان مدمن الخمر لا تقتصر مآسيه على نفسه فحسب بل ينقلها بدوره الى نسله من فلذة الاكباد ! .. فابناء السكارى يولدون وفيهم استعداد موروث لشرب الخمر وادمانها .

ويكفيك انها حرمت على مراحل ، لما تحمل في طياتها من اضرار ومشاكل ، وما يكمن في أعماقها من سم قاتل:((ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا)) النحل / ٦٧ (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) النساء / ٤٣ . (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة / ٢١٩ . ثم كانت آيات الختام التي تحذر حتى من مجرد الاقتراب منها ، فضلا عن تحريمها .. (فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة / ٩٠ .

للاستاذ / علي يوسف علي



اعداد : عبد الحميد رياض

الحياة الآخرة..

نريد أن تلقوا لنا الضوء على هذه الآية الكريمة من سورة الزمر : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى اجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ .

مامون احمد حسن ـ السودان

معنى الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى يقبض الأرواح حين موت أجسادها وحين النوم ، فأما الروح التي انتهى أجل صاحبها في الدنيا وقضى الله عليها الموت فيمسكها عنده ولا يردها لجسدها وأما التي لم يقض عليها الموت ولم ينته أجلها فيرسلها الله لتتقمص جسدها وأما التي لم يقض عليها الموت ولم ينته أجلها فيرسلها الله لتتقمص جسدها الى موعد مقرر لا تتأخر عنه ولا تتقدم ، وذلك مظهر من مظاهر قدرة الله الباهرة وآيات لقوم يتفكرون ، وبهذا جعل القرآن الكريم الموت قسيما للنوم ، فالموت نومة طويلة ، كما أن النوم الذي نعرفه وفاة قصيرة ، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم : (باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه أن قبضت نفسي فاغفر لها ، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) والناس جميعا يعلمون أن الموت غاية لا بدّ منها، وهو نهاية كل حي ولكن بعض الناس يتصورون الموت تصورا غامضا ، ويأخذون فكرة مشوهة فهم يظنونه ختاما لمعنى الحياة وابتداء لحالة أخرى لا شعور فيها ولا احساس معها ، والحقيقة أن الموت ليس فناء ، وليس فيه من معنى الفناء شيء انما هو انتقال من مكان الى مكان ، وادراك الانسان لحقائق الوجود لا يغير من مفهوم الموت بل انه يوضح الامور .

والواقع أن الموت أول منازل الآخرة فلا يكاد الانسان يفارق هذه الحياة حتى يبدأ حسابه وتظهر بوادر ثوابه أو عقابه ، وقد تحدث القرآن الكريم عن أحوال الناس في هذه المرحلة من الموت الى قيام الساعة وتسمى ـ حياة البرزخ ـ فيقول سبحانه وتعالى في شأن الكفار : **﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ .**

فالآية الكريمة تقرر أن هؤلاء الكفار يعرضون على النار صباحا ومساء قبل أن تقوم الساعة ، ومعنى هذا أنهم يعذبون على كفرهم في القبور وكذلك يوم تقوم الساعة ، ويحاسبون .

ثم يصف القرآن نعيم الشهداء قبل أن تقوم الساعة ، وترقبهم لاخوانهم وأبنائهم متمنين لهم أن يموتوا في سبيل الله مثلهم ، ويلحقوا بهم ليشاركوهم في السعادة التي غمروا بها يقول الله سبحانه : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** .

هذا والايمان بالبعث من أركان الايمان ، وقد ساق القرآن الكريم دلائل كثيرة على الحياة الاخرى ، وكلها تلفت نظر الانسان الى حقائق بدهية مسلمة ، لا يستطيع العقل ان يماري فيها ، فالذي بدأ الخلق يستطيع اذا أفناه أن يعيده يقول الله سبحانه : **(إإذا ما مت لسوف أخرج حيا . أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا)** .

فالبعث أمر يقرر الايمان ، ويقطع به العقل السليم ، فهو عقيدة فوق الشبهات وعلى الانسان أن يتزود بالتقوى والعمل الصالح استعدادا للقاء الله في هذا اليوم .

وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس أول ما بعث ، وبلغهم رسالة ربهم فقال: (ان الرائد لا يكذب اهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غششت الناس جميعا ما غششتكم والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها لجنة أبدا أو لنار ابدا) .

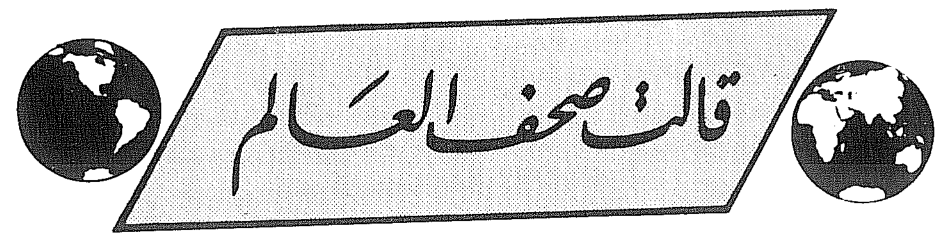
هذا ما تدل عليه الآية وما توحي به من حرص على الطاعة للفوز بالنجاة وبعد عن المعصية للوقاية من غضب اللهوناره فالعاقل من تدبر أمره وعمل لما بعد الموت ..

ردود قصيرة :

وللاخوة السائلين عن الجماعات الاسلامية في هذه الايام . نقول لهم : ان الاسلام دين الفطرة ، وله دفعه الذاتي الذي يشد به الناس ، ويصقل مواهبهم وينقى أرواحهم ، وينأى بهم عن الرذائل والموبقات ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويجعل منهم خير أمة تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر وفق شرع الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لانه من عند الله الذي فطر الناس ويعرف ما يصلحهم : **(إن الدين عند الله الإسلام)** وتعاليمه محكمة كفيلة بأن تجعل من يتدبرها ان يكون من خير أمة بدلا من ان يظل أسير التجربة تلو التجربة في متاهات النظم والقوانين الوضعية .

وعلى أمة الاسلام ان تضع يدها على الداء فتصلح الفاسد ، وتقوم المعوج ، وتجعل من الشباب الدرع الواقي والحصن المانع أمام التيارات الجارفة ، والالحاد المدمر .

وكل جماعة تتخذ من هذا المنهج الاسلامي سبيلا ، فهي بلا شك على أقوم طريق بعيدة عن الهوى ومزالق الشيطان والتي على غير هذا لا شك انه بجانبها الصواب ، مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة » .



استئناف العمل في الموسوعة الفقهية

نشرت جريدة السياسة مقابلة صحفية مع الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية وبحضور السيد عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية تقول :

أعلن وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية يوسف جاسم الحجي في مؤتمر صحفي عقده في مقره بالوزارة أن المدارس الخاصة ذات الصبغة التبشيرية سنعمل على التخلص منها ، لان كل أشكال التبشير مرفوضة بالنسبة لنا ، وقد صدرت عدة توصيات لعدد من المؤتمرات أكدت أيقاف المدارس التبشيرية ، وكان الوزير الحجي يرد بذلك على أسئلة الصحفيين بعد انتهاء حديثه الخاص بالموسوعة الفقهية .

وقد استهل الوزير الحجي حديثه قائلا ان الشريعة الاسلامية التي ارتضاها الله عز وجل لتكون خاتم الشرائع واكملها حلولا ، واتمها وفاء لحاجات البشرية في كل عصر ومكان ممثلة في فقه المذاهب المعتبرة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهي مثبوتة في مراجع ومؤلفات متعددة الطرائق والاساليب ومعظمها لم يكتب بأسلوب مناسب للعصر الحاضر بالرغم من غزارة المادة العلمية وأصالة المضمون لان الدراسات الفقهية ظلت في الشكل والأسلوب قاصرة عن مواكبة الوسائل المدنية الحديثة في النشر والاخراج الذي أصبح له دور هام في مواكبة الاعلام ، ولا شك أن الغاية من الموسوعة الفقهية هي اخراج الفقه الاسلامي في صورة « دائرة معارف » شاملة لابحاث مرتبة على الحروف، ومصوغة بالاساليب الحديثة التي تيسر الوصول الى كنوز هذا الفقه ، كما تسهل عملية الرجوع اليه في التشريع مع استنباط الحلول للقضايا الجديدة . وتطرق الوزير في حديثه الي اول فكرة خرجت من الموسوعة الفقهية حيث قال ان ظهور فكرة الموسوعة الى حيز التنفيذ كان عندما أنشئت كلية الشريعة بجامعة دمشق في سوريا حيث الحقت بها لجنة لاخراج تلك الموسوعة ، وبدأت اللجنة عملها فوضعت خطة رائدة للموسوعة المنشودة ، وقامت ببعض الاعمال التمهيدية لذلك باخراج معجم فقهي مشهور في الفقه الاسلامي المقارن ، ودليل الموضوعات الفقهية في خمسة مراجع وسدت بذلك فراغا هائلا في مجال الفقه المقارن .

وحيث أن الفكرة تعتبر ضرورة علمية ودينية ، ولا بد للدول القادرة على النهوض بتنفيذها من أن تبادر الى ذلك ، لذا قامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت باحتضان هذه الفكرة التي لا تخفى أهميتها محليا ، واسلاميه وعالميا .

وأضاف الوزير الحجي اننا نريد تحكيم الاسلام في قضايانا الاجتماعية ، ولذلك أعطينا الموسوعة الآن الاولوية لتكون في يوم من الايام متكافئة مع متطلبات التشريع

والعصر ، ونأمل استكمال كل بحوثها المطروحة ، كما نأمل أيضا ان تتوصل المساعي التي تبذلها الوزارة مع الخبراء والباحثين الذين يمكنهم القيام بهذا الانجاز التاريخي الى خير ما نرجوه .

● وتحدث بعد ذلك مدير الشؤون الاسلامية عبد الله العقيل باعتباره أحد أعضاء لجنة الموسوعة الفقهية فقال ان الموسوعة في دورتها الاولى التي استمرت خمس سنوات ـ بالرغم من عدم توفر الفرص لتوسعة جهازها بما يناسب عظم المهام الملقاة على عاتقها ـ قد قامت بعدة أعمال مهدت السبيل اليها بوضع خطة كتابة الموسوعة ، ثم أنجزت خمسين بحثا منها ما طبع ومنها ما زال تحت الطبع .

واضاف الشيخ العقيل انه تم وضع خطة لاستئناف العمل بحيث سنتعاقد مع ١٠ خبراء بدرجة دكتوراه أو ما يعادلها وهؤلاء سيعاملون كما يعامل نظراؤهم من الاساتذة في جامعة الكويت بالمرتبات وغيرها .

و (١٠) باحثين بدرجة ماجستير أو ما يعادلها ، وسيعاملون كذلك كنظرائهم فى جامعة الكويت أيضا بالمرتبات وغيرها .

ويلي هؤلاء الموظفون والاداريون ، ثم المستكتبون في أماكنهم من مختلف بلدان العالم الاسلامي على أن يوافوا الوزارة باجتهاداتهم وبحوثهم وآرائهم .

وقال ان الفترة المقررة لهذا الانجاز ستكون اقل من عشر سنوات ان شاء الله ، كما ستبدأ أعمالها بمبنى الوزارة الجديدة في شارع الشيخ احمد الجابر بمنطقة الشرق .

● وقد أجاب بعد ذلك وزير الاوقاف على أسئلة الصحفيين حيث أجاب على سؤال يتعلق بسبب التوقف في أعمال الموسوعة بقوله ان التوقف لم يكن ماديا ، والحكومة اعطت هذا المشروع حقه الا ان هذا التوقف كان بمثابة وضع تنظيم وخطة تتلاءم مع طبيعة هذه المهمة ، وان الجهد الآن يبذل على قدم وساق للوصول الى أفضل النتائج لاخراج هذه الموسوعة .

وفي سؤال عما اذا كان الاختيار وقفا على بلد دون آخر من الشخصيات والعلماء قال الوزير الحجي ان الاختيار لن يكون من بلد معين ، وستكون كل الاختصاصات متوفرة في العمل ومن مختلف البلدان اذ انه لا يهمنا البلد بقدر ما يهمنا الناحية العلمية والفقهية .

ثم أجاب وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية على سؤال يخص المعهد الديني ولماذا لا يعتبر كغيره من المعاهد الاخرى كالمعهد التجاري ، والمعهد الصحي ـ معهدا نصف جامعي ـ حيث قال نحن ما زلنا بحاجة الى خطباء ووعاظ ولكنا نتطلع أيضا الى رفع مستوى خريجي الشريعة الاسلامية ، وقد بحثنا هذا الموضوع مع وزارة التربية وتم الاتفاق على التعاون في أوضاع المعهد ورفع مستواه . وأضاف ان المعهد ما زال بحاجة الى استكمال ، كما ان وزارة الاوقاف اتفقت مع وزارة التربية على تعيين عضوين في المعهد الديني ضمن المجلس المزمع تشكيله وهما وكيل الوزارة المساعد عبد الرحمن الفارس ، ومدير الشؤون الاسلامية عبد الله العقيل .

وحول ما اذا كانت الشريعة الاسلامية ستحل محل قانون الجزاء أجاب بأن النية متجهة حاليا نحو تحقيق ذلك ، وسيتم تطبيق الشريعة الاسلامية بعد الانتهاء من دراسة كل الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع ، علما بأن عددا من القوانين خاضعة الآن للدراسة على ضوء تلقيحها بالشريعة الاسلامية .



أعداد : فهمي عبد العليم الامام

سعيد بن زيد

انعقد المجلس المبارك ـ محمد المختار وصحابته عليهم رضوان الله ـ محمد منبع النور والهداية يفيض على صحابته اشراقا ونورا وعلما وايمانا .. والصحابة رضوان الله عليهم ينهلون من النبع المحمدي الصافي .. فيسري في كيانهم نور الايمان ، وتسمو نفوسهم الى عالم روحاني طاهر ، وبينما هم في تحلقهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد ، اذ يقول لهم : سيدخل عليكم الآن من هذا الباب رجل من أهل الجنة .

وهنا تطلعت الانظار الى الباب ، وتطاولت الاعناق لترى رجلا من أهل الجنة .. فمن يكون هذا الرجل ؟ والكل يتمنى ان يكونه .. ولكن هذه البشارة كانت لك أنت .. وهل وراء الجنة من مطمع ؟ ! .. فهنيئا لك يا سعيد بن زيد .. يا رجل الجنة ..

اسمه : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى القرشي .

أبوه : زيد بن عمرو .. رجل عاش في الجاهلية يتطلع الى دين جديد ، يخرج الناس من الظلمات الى النور ، فسأل اليهود والنصارى عن دينهم ، ثم عاب عليهم أشياء .. فقال له أحدهم انك تريد دين ابراهيم . قال زيد : وما دين ابراهيم ؟ . فقيل له : كان حنيفا لا يعبد الا الله وحده لا شريك له ، وكان يعادي من عبد من دون الله شيئا ، ولا يأكل ما ذبح على الاصنام ، فقال زيد : وهذا الذي أعرف وانا على هذا الدين .

كان ذلك خلال رحلته الى الشام ، فلما عاد الى مكة كان يقول : انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث ولا أراني أدركه ، وانا أومن به واصدقه واشهد أنه نبي .

ومات زيد قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان الرسول الكريم يترحم عليه ، ويقول عنه : يبعث يوم القيامة أمة وحده .

أمـــه : فاطمة بنت بعجة بن امية بن خويلد من خزاعة .

اسلامه : كان سعيد من السابقين الى الاسلام ، اسلم قبل ان يتخذ الرسول دار الارقم مكانا لاجتماعه بأصحابه ، ومقرا سريا لدعوته .

مكانته : صحابي جليل ، من خيار الصحابة عليهم رضوان الله ، واحـــد العشرة المبشرين بالجنة .

هجرته : هاجر مع من هاجر الى المدينة المنورة ، فرارا بدينه الى الله ، ولما وصلها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين رافع بن مالك الزرقي .
جهاده : ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طلحة بن عبيد اللـــه ليستطلعا خبر عير قريش القادمة من الشام الى مكة ، وكان المسلمون يريدون الاستيلاء عليها عوضا عن اموالهم التي اغتصبها الكفار ، ولكن العير نجت ، ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عودة سعيد وطلحة اليه ، ثم وقعت غزوة بدر ، وقدم سعيد وطلحة الى المدينة في اليوم الذي لاقى فيه المسلمون المشركين ، فخرجا يحاولان اللحاق بجند الاسلام ، ولكنهما وجدا رسول الله منصرفا من بدر ، فلم يشهدا الوقعة ، ولكن الرسول اسهم لهما في بدر ، فكانا كمن شهدها .

ثم شهد سعيد احدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ، كما شهد اليرموك ، وحصار دمشق .

روايته للحديث : كان من رواة الحديث . فله في الصحيحين ثمانية واربعـــون حديثا .

عبادته : تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص ، ذات مرة ، آملا ان يعرف السر وراء استحقاق سعيد دخول الجنة ، فلما خرج سعيد من المسجد قال لـــه عبد الله : انا ضيفك الليلة . فرحب به سعيد واستضافه ، وسهر عبد الله في الذكر والعبادة ، ونام سعيد مبكرا ليستيقظ لصلاة الفجر في المسجد ، فتعجب عبد الله وسأل سعيدا عن قلة عبادته . فأخبره بأن هذا شأنه في كل ليلة ، فقال عبد الله : فما سبب شهادة الرسول لك بدخول الجنة اذن ؟ . فقال : لانني أمسى واصبح وليس في قلبي حقد على احد .

وهكذا كان الصحابي الجليل سعيد بن زيد . . نقي النفس ، طاهر الوجدان ، يحب الخير للناس كما يحبه لنفسه ، يراقب الله في السر والعلانية ، فاستحق رضوان الله وجنته . .

وفـــاته : انتقل الى جوار ربه مرضيا عليه بعد نيف وسبعين عاما ، حيث توفي بالعقيق وحمل الى المدينة المنورة فدفن بها . رضي الله عنه وارضاه .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

الكويت :

● تحتفل الكويت والعالم الاسلامي بعيد الفطر المبارك ، ومجلة الوعي الاسلامي ووزارة الاوقاف والشئون الاسلامية يطيب لها أن تهنىء المسلمين جميعا بهذه المناسبة الطيبة ، راجية لسمو أمير البلاد موفور العافية ، ولسمو نائب الامير وولي عهده التوفيق والسداد ، ولرجالات الكويت وشعبها كل تقدم ورفعة ، وللمسلمين جميعا كل الخير والهداية ، ونأمل ان تعود بنا هذه المناسبة الكريمة وقد عاد الشعب الفلسطيني الى وطنه ، وعادت اليه حقوقه المغتصبة .

● قام وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بتوزيع الجوائز والشهادات على الناجحين في دورة تحفيظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة الاسلامية ، وذلك بمسجد الشيخة فاطمة .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية متعاونة مع جمعية الاصلاح الاجتماعي بافتتاح مراكز دائمة في عدد من مساجدها لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه وفق منهج مدروس بحيث يحفظ الطلاب القرآن الكريم كله خلال ست سنوات دراسية .

● اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي في مقرها بالكويت معرضها الثالث للكتاب الاسلامي خلال شهر رمضان المبارك الماضي ، وقد حفل المعرض بالعديد من الكتب الاسلامية النافعة وكان الاقبال عليه عظيما من المواطنين ، ومن جميع فئات الشعب .

● سيتم انشاء مسجد جديد في منطقة « الرقة » ان شاء الله ، وقد اتخذت الترتيبات اللازمة لانشائه ووقع وزير الاشغال العامة عقد انشائه وانجازه وصيانته ، وتبلغ قيمة العقد حوالي ٩٦ الف دينار .

● اكدت الوزارة أن الدولة والوزارة قد ساهمتا ولا تزالان تقدمان الدعم المادي والمعنوي لاقامة أكبر الجوامع في العالم الاسلامي ، والذي تقرر انشاؤه في مدينة اسلام أباد ، عاصمة جمهورية باكستان الاسلامية ، ومما يذكر ان هذا المسجد يتسع لمائة الف مصل ، ويحمل اسم المرحوم الملك فيصل الذي تبرع من ماله الخاص بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار لبنائه .

● اجتمعت مؤخرا لجنة المعونات الاسلامية الخارجية برئاسة الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ، وبحثت في الطلبات المقدمة من المراكز والجمعيات الاسلامية التي تطلب مساهمة الكويت في النشاط الاسلامي ، وتدعيمها لرسالة هذه الجمعيات ، هذا وقد حضر الاجتماع مندوبون عن وزارتي الشئون الاجتماعية والعمل ، والخارجية .

● **مصـــــر :**

● انتهى مجلس محلي محافظة سوهاج الى قرار يقضي بتصميم غطاء لرءوس التلميذات في المرحلتين الاعدادية والثانوية ، تختاره التلميذة وفقا لتعاليم الاسلام ، كما أوصى المجلس بمتابعة تنفيذه في الموسم الدراسي القادم .

● قررت لجنة الشئون الاجتماعية بمجلس الشعب مناقشة اجراءات اصلاح الاقتصاد المصري بما يتفق واحكام الشريعة الاسلامية ، كما طالبت باعداد صيغة لاقتصاد اسلامي مصري متكامل وانشاء هيئة للاستثمارات الشرعية تخضع لاحكام الشريعة الاسلامية في معاملاتها ، وتقوم الهيئة بتجميع مدخرات الافراد وتوظيفها بما يتفق واحكام الاسلام ، كما طالبت بتعميم البنوك الاسلامية .

● شهد شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود المؤتمر الصحفي الذي عقد بموقع العمل بمدينة العاشر من رمضان ، وقد أقيمت ندوة دينية تحدث فيها شيخ الازهر ، وقام بوضع حجر الاساس لمبنى المعهد الديني والمسجد الكبير بالمدينة الجديده .

● **السعودية :**

● عقد في جدة بالمملكة العربية السعودية أجتماع رؤساء مجالس ادارة البنوك الاسلامية ، وقد قررت البنوك الاسلامية في الدول العربية انشاء اتحاد اسلامي دولي للبنوك الاسلامية في الدول العربية بهدف تنسيق التعاون بين البلاد الاسلامية وضمان حرية انتقال الاموال بين المصارف الاسلامية . ويشترط لعضوية الاتحاد أن ينص قانون ونظام البنك صراحة على الالتزام بمبادىء الشريعه الاسلامية ، وعد التعامل بالفائدة أخذا وعطاء .

ومما يذكر ان الاتحاد قد ضم ف عضويته بيت التمويل الكويتي .

● صرح وزير الحج والاوقا السعودي بأن مشروع المبا السكنية الجديدة في منى سوف ينف بعد فتوى العلماء بجواز الاسكا فوق سفوح جبل منى ، وفي حا تنفيذ هذا المشروع سيتم انشا مبان سكنية تستوعب خمسة ملايين حاج .

● **السودان :**

● صرح رئيس القضاء السوداني ورئيس المحكمة العليا بأن لجنة مكونة من قادة سياسيين وعلماء في الشريعة الاسلامية والقانون ستجتمع لمراجعة القوانين المعمول بها في السودان وازالة ما يتعارض منها مع الشريعة الاسلامية ، وذلك لتطبيق الشريعة الاسلامية ، وجعلها المصدر الاساسي للقانون السوداني .

● دبي :

وقع الشيخ محمد بن راشد وزير المالية والصناعة بدولة الامارات العربية المتحدة عقد انشاء مستشفى جديد في دبي ، تبلغ تكاليفه ٥٠٠ مليون درهم ، ويضم ٦٤٠ سريرا ، ومطارين لطائرات الهليكوبتر لنقل المرضى والجرحى ، وسيضم المستشفى أحدث اقسام الاعصاب والقلب الذي تعمل معداته بالعقل الالكتروني ، وستضم الهيئة الطبية ١٥٠ طبيبا ، و١٤٠٠ ممرض وممرضة .

● الاردن :

دعت الهيئة الاسلامية العليا في مدينة القدس العربية المحتلة في بيان اصدرته في الذكرى الثامنة لحريق المسجد الاقصى ، الدول العربية

والاسلامية الى ضرورة اتخاذ موقف موحد للرد على مخططات اسرائيل العدوانية ، وعمليات الحفر التي تقوم بها حول المسجد الاقصى ، مما يجعله معرضا للانهيار . ودعا البيان الى تخصيص يوم الجمعة الذي يلي الذكرى للحديث عن المسجد الاقصى تمشيا مع قرار مؤتمر اتحاد الاذاعات الاسلامية الذي عقد مؤخرا في « ابو ظبي » واعتبر ٣١ اغسطس من كل عام هو يوم المسجد الاقصى . ردك الله الينا يا اقصى ردا عزيزا .

● **اليمن :**

وصل الى صنعاء وفد من البنك الاسلامي للتنمية في زيارة يبحث خلالها مع المسئولين مساهمة البنك في مشروعات الاسكان اليمنية .

● **سورية :**

دعت سورية الى عقد اجتماعين طارئين لوزراء خارجية الدول الاسلامية ، ووزراء خارجية دول عدم الانحياز لمناقشة الوضع الراهن في ضوء الاجراءات والقرارات الاسرائيلية الاخيرة ، وتقديم كل عون ومساندة للعرب للدفاع عن انفسهم ، وتحرير ارضهم ، واستعادة حقوق الفلسطينيين .

أخبار متفرقة

● **تركيا :**

● نددت تركيا بقرار اسرائيل بانشاء ثلاث مستوطنات جديدة في الضفة الغربية لنهر الاردن .

● **اثيوبيا :**

أطلقت القوات الاثيوبية المجرمة النار بلا تمييز على المصلين في المسجد الكبير باقليم أوجادين فقتلت اكثر من الف مسلم كانوا يؤدون الصلاة في المسجد ، وظلت تطلق النار من مدافعها الرشاشة على كل الموجودين فيه .

« والوعي الاسلامي » تهيب بالشعوب الاسلامية والحكومات العربية والاسلامية ان تقف الى جانب المسلمين في اثيوبيا .. تساندهم وتناصرهم بالمال والسلاح حتى يكتب لهم النصر ان شاء الله .

● **جزر مالديف :**

أدت النساء الصلاة في اماكن مخصصة لهن في الجوامع بعد أن سمحت بذلك دائرة الشئون الدينية التابعة لرئاسة جمهورية جزر مالديف ، وذلك لاول مرة منذ ثمانمائة عام من التاريخ الاسلامي في تلك الجزر ، وتجدر الاشارة الى أن النسوة كن يقمن صلواتهن في منازلهن أو في الجوامع الصغيرة القليلة المخصصة لهن ، أما الان فيمكن للمرأة أن تؤدي فرائض الصلاة الخمسة وكذلك صلاة الجمعة في الجوامع .

● **كوالالمبور :**

تشترك ١٣ دولة هذا العام في المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم والتي افتتحت في ٣ سبتمبر ، والبلاد المشتركة هي : بنجلاديش ، الفلبين ، تايلاند ، باكستان ، أفغانستان ، سريلانكا ، سنغافورة ، الاردن ، الكويت ، ايران ، السعودية ، العراق .

كما وافقت العراق ، وليبيا ، ومصر ، والمغرب ، وتايلاند ، والسعودية على ايفاد محكمين الى هذه المسابقة التي تستمر ثلاثة أيام .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب :(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب :(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٧	سبتمبر ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
أربعاء	١	١٤	١٠ ١٨	١١ ٣٨	٥ ٤٩	٩ ١٩	١ ١٨	٤ ١٢	٥ ٣٢	١١ ٤٤	٣ ١٤	٥ ٥٥	٧ ١٣
خميس	٢	١٥	٢٠	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٣	١١
جمعة	٣	١٦	٢١	٤١	٥١	٢١	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٢	١٠
سبت	٤	١٧	٢٣	٤٣	٥٢	٢١	١٨	١٤	٣٤	٤٣	١٢	٥١	٩
احد	٥	١٨	٢٤	٤٥	٥٣	٢٢	١٨	١٥	٣٤	٤٢	١١	٥٠	٧
اثنين	٦	١٩	٢٦	٤٧	٥٤	٢٢	١٨	١٥	٣٥	٤٢	١١	٤٨	٦
ثلاثاء	٧	٢٠	٢٨	٤٨	٥٤	٢٣	١٨	١٦	٣٥	٤٢	١٠	٤٧	٥
أربعاء	٨	٢١	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤١	٩	٤٦	٣
خميس	٩	٢٢	٣٢	٥٢	٥٦	٢٤	١٧	١٧	٣٦	٤١	٨	٤٥	٢
جمعة	١٠	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣	١
سبت	١١	٢٤	٣٦	٥٥	٥٨	٢٥	١٧	١٨	٣٧	٤٠	٧	٤٢	٠٠
احد	١٢	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١	٦ ٥٨
اثنين	١٣	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٣٩	٥	٤٠	٥٧
ثلاثاء	١٤	٢٧	٤١	١٢ ٠٠	٦ ٠٠	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩	٥٦
أربعاء	١٥	٢٨	٤٣	٢	١	٤٧	١٧	٢٠	٢ ٩	٣٩	٤	٣٧	٥٥
خميس	١٦	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	٣٨	٣	٣٦	٥٣
جمعة	١٧	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٢
سبت	١٨	أكتوبر	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤	٥١
احد	١٩	٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣	٥٠
اثنين	٢٠	٣	٥٢	١١	٦	٢٩	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٠٠	٣١	٤٩
ثلاثاء	٢١	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٢ ٥٩	٣٠	٤٧
أربعاء	٢٢	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٥٩	٢٩	٤٦
خميس	٢٣	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٥
[illegible]ـمعة	٢٤	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	٢٦	٤٤	٣٦	٥٧	٢٧	٤٤
[illegible]ت	٢٥	٨	١١ ٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٦	٢٦	٤٣
	٢٦	٩	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٤	٤٢
	٢٧	١٠	٤	٢٣	١٢	٣٢	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٣	٤٠
	٢٨	١١	٦	٢٥	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٢	٣٩
	٢٩	١٢	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢١	٣٨
	٣٠	١٣	٩	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٧

مطابع دار السياسة